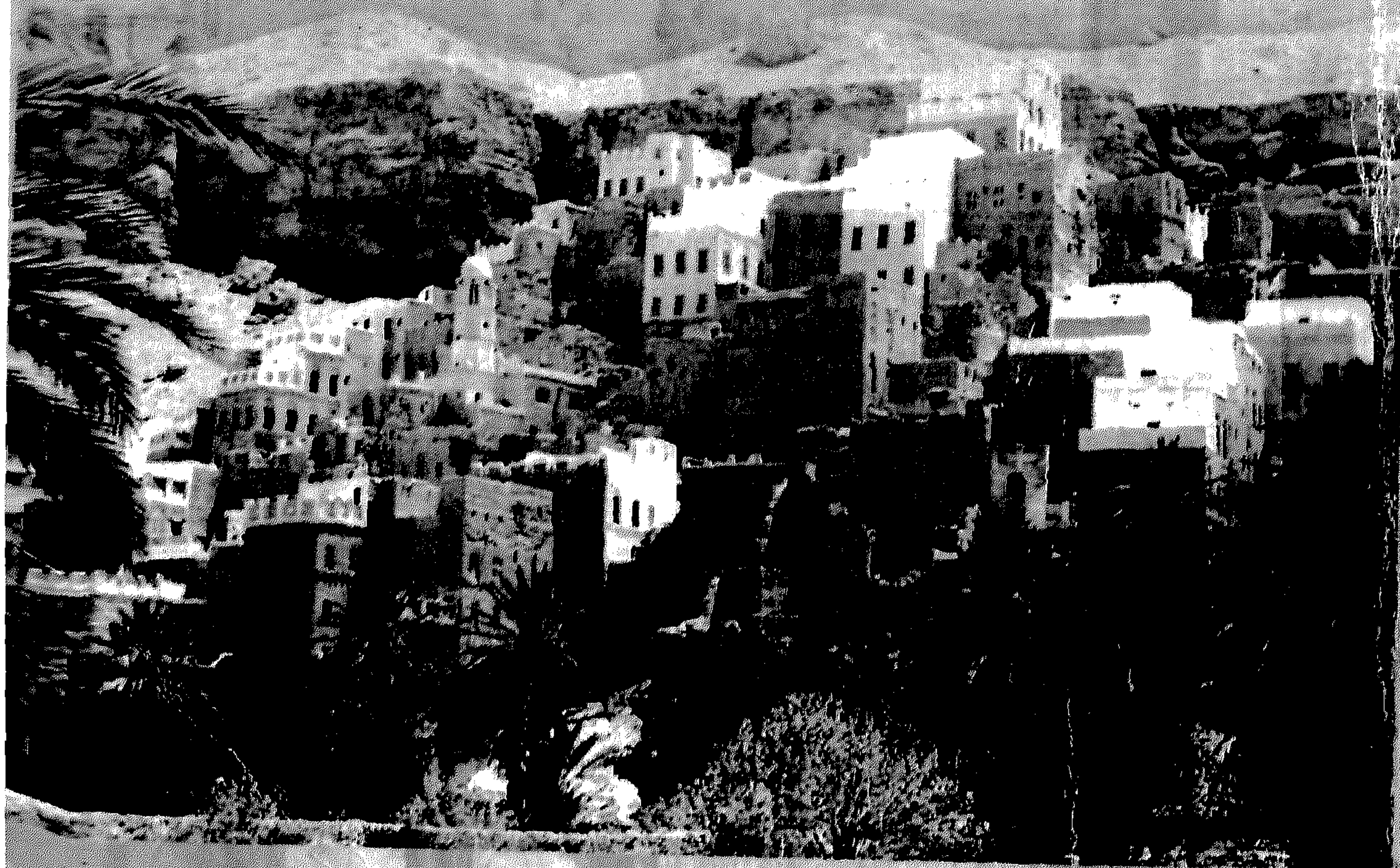


سيرة نوبيا

١٩٣٤ - ١٩٣٥ م

تعريب
د. سعيد عبد الخير النوبان

تأليف
دبليو إتش إنجرامس



دار جامعة عدن للطباعة والنشر

حضر موت

١٩٣٤ - ١٩٣٥ م

صدر الكتاب باللغة الإنكليزية باسم
تقرير حول الحالة في حضر موت سياسياً واجتماعياً واقتصادياً

تأليف:

دبليو إتش إنجرامس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رقم الایداع فی المكتبة الوطنية - عدن 251 لعام 2001م.
حقوق الطبع والنشر محفوظة.

الطبعة الأولى، 2001م.

يمنع ترجمة أو طباعة أو تصوير هذه المطبوعة أو أجزاء منها، وكذا حفظها أو نسخها على الوسائط الالكترونية من غير موافقة مسبقة من الناشر.

National Library Aden, No. 251 / 2001

Copyright.

1st Edition, 2001

All rights reserved. No part of this publication may be translated, reproduced or distributed in any form or by any means, or stored in a database or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.



ADEN UNIVERSITY P.O. Box 11016

الجمهورية اليمنية .. عدن .. مدينة الشعب .. ص. ب. 11016 - 360087 - 360135
فاكس: (+967 2) 360701 E-mail: unipress@y.net.ye (+967 2) 360701
P. O. YEMEN, ADEN, MADINAT AL - SHAAB P. O. BOX 11016 - (360087-360135)

الفهرس

٥	تقديم
٩	المقدمة
١١	الفصل الأول: جغرافية حضرموت - معلومات عامة
١٩	الفصل الثاني: التاريخ في النقوش والرواية
٢٩	الفصل الثالث: حضرموت في القرون الوسطى
٣٥	الفصل الرابع: ظهور حضرموت الحديثة
٤٥	الفصل الخامس: انتظام الإجتماعي في حضرموت
٥٥	الفصل السادس: الحالة المعيشية في حضرموت
٦١	الفصل السابع: الإنتاج وموارد حضرموت
٧٣	الفصل الثامن: النقل والمواصلات في حضرموت
٧٩	الفصل التاسع: تجارة حضرموت
٨٧	الفصل العاشر: الأوضاع الداخلية في الدولة القعيطية
٩٣	الفصل الحادي عشر: الأوضاع الداخلية في السلطنة الكثيرية
٩٧	الفصل الثاني عشر: العلاقات القعيطية - الكثيرية
١٠١	الفصل الثالث عشر: الحكومة القعيطية
١٠٩	الفصل الرابع عشر: إدارة الصحة
١١٣	الفصل الخامس عشر: ألوية الدولة القعيطية - لواء الشحر
١١٩	الفصل السادس عشر: ألوية الدولة القعيطية - لواء المكلا
١٢٣	الفصل السابع عشر: ألوية الدولة القعيطية - لواء دوعن
١٢٨	الفصل الثامن عشر: ألوية الدولة القعيطية - لواء حجر
١٣١	الفصل التاسع عشر: ألوية الدولة القعيطية - لواء شبام
١٣٧	الفصل العشرون: المقاطعات الأخرى تحت تأثير النفوذ القعيطي
١٤٥	الفصل الحادي والعشرون: حكم السلاطين آل الكثير - آل عبد الله
١٤٩	الفصل الثاني والعشرون: إتحاد الشنافر الكونفدرالي
١٥٧	الفصل الثالث والعشرون: الهجرة - مستوطنات حضرمية في المهجر
١٦١	الفصل الرابع والعشرون: الحضارم في جزر الهند الشرقية
١٦٩	الفصل الخامس والعشرون: الحضارم في شرق إفريقيا
١٧٩	الفصل السادس والعشرون: الحضارم في مصر والأقطار حول البحر الأحمر
	الملاحق: ١- قبائل حضرموت
	٢- شجرة أنساب الأسرة الكثيرية بحضرموت

تقديم
جمعت المعلومات التي يضمها هذا الكتاب بين دفتيه خلال
رحلة قام بها الكاتب إلى حضرموت في الفترة بين
١٩٣٤ و ١٩٣٥. كما تحقق من المعلومات أيضا
بالرحلات المتكررة التي قام بها الكاتب حتى مارس من
نفس العام، وبالاتصالات المباشرة التي يسرتها له علاقته بشئون هذه البلاد
لسنتين متتاليتين. لقد استقى الكاتب معلومات قيمة عن ظروف الحضارم في
المهجر إما من المسئولين هناك أو من أشخاص آخرين.

بدأت الرحلة مع زوجتي والسيد خان صاحب حسن محمد صالح جعفر
(الذي قدم خدمات سياسية جلية للحكومة) في ٢٩ أكتوبر من عام ١٩٣٤؛ إذ
أبحرنا من عدن إلى المكلا التي قضينا بها خمسة أيام، واصلنا بعدها الرحلة على
الحمير إلى قرية هينن ومنها على سياره إلى شبام. استرحنا بعض الوقت في
شبام لنواصل رحلتنا على الجمال عبر أراضي قبيلة الصيعر المجهولة. وقد
عرجنا قليلاً لزيارة قبر النبي صالح في وادي سر واخترقنا وادي صدف حتى
النهاية ثم عدنا إلى شبام من الوادي الذي تسكنه عوائل من قبيلة الحريزي في
كهوف على جدران الوادي. وحين دلفنا وادي حضرموت تحركت السيارة إلى
تريم التي قضينا بها بضعة أيام. أما منطقة سينون فقد توغلنا على الجمال في
مجاهل وادي المسيلة وزرنا على الطريق قبر النبي هود (ص) أكثر الأضرحة
قداسة في حضرموت. وصلنا إلى سيحوت بعد أن اخترقنا بلاد المهرة. ومن
سيحوت أبحرنا بالسفينة إلى المكلا حيث استرحنا أسبوعاً كاملاً لنكمل بعدها
الرحلة إلى عدن للاحتفال بأعياد رأس السنة هناك.

لدينا عدة أهداف لهذه الرحلة أهمها التحري ودراسة الأحوال السياسية
والاجتماعية والاقتصادية لحضرموت تمهيداً لبناء جسور الاتصال مع الحكام
والأهالي. وقد تمكنا خلال هذه الرحلة من جمع مادة لا بأس بها يمكن أن تصنف
كالآتي:

١- سياسية : تتعلق المعلومات التي جمعت بالوضع السياسي. وقد جمعناها
من ممثلين لقطاعات مختلفة من السكان. إضافة إلى هذه المادة، فقد تمكنا من
جمع معلومات حول القبائل الحضرمية والسكان بشكل عام. وقد ضمنت ذلك في
تقرير مع الملاحظات التي دونتها عليها لجهات ذات إطلاع وأعيان كان لي
شرف الالتقاء بهم.

٢- اقتصادية : لقد جمعت معلومات لا بأس بها، بالمشاهدة ومن المصادر المختلفة، حول حالة الأهالي، وسبل عيشهم، وحرفهم، وإمكانات حرموت خصوصاً ما يتعلق بمواردها المالية واهتمام الدولتين القبطية الكثيرة بتنظيمها. وهاتان الدولتان هما المقصودتان من التقرير.

٣- جغرافية : لقد حرصنا خلال الرحلة أن نرصد بالبوصلة اتجاهات الريح التي سلكتها الحمير أو الجمال. وحين نتنقل بالسيارة فقد كنا نسجل المسافات بالأميال بين المنطقة والأخرى. وقد سجلت بشكل تفصيلي ملاحظات طور جغرافية ومناخية إذ رصدنا بالبارومتر (ميزان الارتفاعات) الارتفاعات للمنطق التي زرناها ورصدنا أيضاً بيانات الحرارة والتقطت حوالي ١٣٠٠ صورة ٨٠٠ قدم صور سينمائية.

٤- التاريخ الطبيعي : جمعت بعض الجماجم من الثدييات وزواحف إضافية إلى ٣٣٠ حشرة وعنكبوت وعقارب وثعابين و ١٦٠ صنفاً من النبات قد سلمت كل تلك العينات إلى المتحف البريطاني وتسلمت تقارير بشأنها. كما ست كمية من العسل الدوعني إلى المعهد الأميري لتحليله والتقرير بشأنه. لقد أتت إلى هذا التقرير في الفصل السابع.

٥- الجانب الأثري : رغم أن كمية من النماذج الأثرية قد جمعت سلمت للجهات المختصة إلا أنه لا يوجد ما يثير الاهتمام العلمي . لقد جمعت نقوش من مقبرة حميرية في تريم وبعض الأدوات الحميرية وأرسلت إلى البروسور س. جي سلجمان وتسلمت رأيه حولها. كما صورت بعض النقوش الأخرى أو نقلت ولم نجد ترجمة لنقش ملون من وادي المسيلة سلم للدكتور أ. إسز ترتن من مدرسة الدراسات الشرقية، وبعد فحصه وجد تشابهاً بينه بل وارتباط له بالاثيوبية وشمال الجزيرة العربية بأحرف ثمودية وصربية، لقد تضمن التقرير المعلومات التي وردت في الجزئين الأولين أعلاه ، أما ما تبقى فقد نشر في المجلات العلمية كالمجلة الجغرافية الملكية والجمعية الملكية لأواسط أسيا. وربما أشير إليها في أماكن أخرى.

لا بد أن أعذر عن بعض الهنات في التقرير لأنه جمع لي فترة فسيحة ويصعب بسبب ذلك التأكد والتدقيق حول كل المعلومات سيما أن بعض المسائل قد سمعت من شخص واحد فقط. لكن أمل أن يكون ما سجل ليبدأ ويمكن أن تسنح الفرصة لتقديم مزيد من المعلومات.

ويسعدني هنا أن أنتهز الفرصة للتعبير عن المساعدة الكبيرة التي قدمها لي ولزوجتي السيد خان صاحب حسن محمد صالح خلال الرحلة. إذ لولاه لما استطعنا أن نجمع هذه المعلومات الطبوغرافية.

ولطبيعتها النسوية فقد استطاعت زوجتي أن تحصل على معلومات من مصدر طالما ظل مجهولاً، فلقد احتفظت بذاكرة تسجل فيها كل أحداث اليوم. وقد ضمنت المذكرة حول ٥٠٠ ورقة مكتوبة. كما جمع خان صاحب حسن محمد صالح معلومات مفيدة حول القبائل. كما سجل القواعد والأحرف العربية للأماكن التي مررنا بها.

لقد أسهمت زوجتي بجزء في إعداد التقرير وهي مسؤولة عن كثير من الترجمة وترتيب المادة. هذا إلى جانب توليها مسؤولية الطباعة.

أشكر البروفيسور إتش. أي. أر. جيب والأنسة فرياستارك لقراءتهما الفصول التاريخية والتعليق عليها.

لقد بذل جهد للتأكد من الحرف العربي.

دبليو إتش - إنجرامس

W. H. INGRAMS

لندن

١٥ يوليو ١٩٣٦

المقدمة

يتحدد الخط الساحلي لمحميات عدن غرباً من رأس مراد المقابل لجزيرة ميون، ويتجه شرقاً إلى ضريبات التي تفصلها عن سلطنة مسقط وعمان. وبالتقريب فإن المحمية محاطة من جهاتها الداخلية - الغربية والشمالية - بالمملكة المتوكلية باليمن والصحراء الكبرى، ومن جهتها الشرقية بالقارة التي تشكل جزء من أراضي سلطان مسقط وعمان. كما تشمل المحمية أيضاً جزيرة سقطرى. وتقع حضرموت شرق المحمية بين أراضي الواحد والعلوي غرباً ، وأراضي المهرة شرقاً. أما من الجهة الشمالية فتلتقي بالربع الخالي.

إن أهم شخصيتين هما جلالة السلطان العبدلي في لحج والسلطان القعيطي في المكلا. وتفصل الأولى عن عدن مسافة عشرين ميلاً شمالاً، والثانية مسافة ٣٠٠ ميل شرقاً. ويظهر جلياً أن السلطان العبدلي الذي يرأس المحمية سبق وأن بسط نفوذه على الجزء الغربي، كما أن السلطان القعيطي ربما يكون أهم حكام المحمية لأن له تأثيراً مباشراً على رعاياه أكثر من أي شيخ آخر. وتمتد مملكته - الاسمية - إلى مساحات أكثر. ويحكم أطول طريق في المحمية. وبالرغم من اعتراف السلطان الكثيري بسيادة القعيطي على حضرموت، إلا أنه لم يحصل بعد على اعتراف مماثل من سلاطين الواحد والمهرة كقائد طبيعي لهم.

تحكم جميع مشيخات المحمية من قبل رؤسائها الذين يتمتعون باستقلالية فيما يتعلق بالشئون الداخلية. أما علاقاتهم بالدولة الحامية فتتظمها اتفاقات. ورغم أن العلاقات الخارجية تقع في نطاق صلاحيات حكومة صاحب الجلالة، فلن العلاقة في الشئون الداخلية تنحصر وتتحدد في إسداء المشورة.

يقدم التقرير الحالي مسحاً للواقع السياسي والاجتماعي للحضارم ، ولمواردهم من وجهة نظر الكاتب. وإن هدف هذه المقدمة هو إعطاء صورة مقتضبة عن التطور الحالي كما يبدو له. فهناك تعقيدات كثيرة في التنظيم الاجتماعي والحكومة بحضرموت - فالبلاد في مرحلة انتقالية بين أحداث تغييرات جذرية على التنظيم الاجتماعي السابق ، وتطوير إداري على أساس حديث إلى حد ما.

لقد وصف التقرير مختلف الطبقات الاجتماعية في حضرموت. وإن تداخل بعضها ببعض قد خلق نظاماً جديداً وكما عرف حياة القرون الوسطى متأثرة بإضطراب بتطور الأفكار الحديثة الشائعة، والتي أثارت رغبة داخلية لتحطيم قيود النظام القديم. ومما لاشك فيه، فإن النظام القديم قد حاول التكيف، ولكن هناك

بعض المتحفظين الذين هزمتهم موجة التغيير، وخافوا أن يفقدوا بذلك سلطتهم ومكانتهم فتمسكوا بالقديم ورفضوا الاعتراف بأي تغيير أو تجديد. وبالرغم مما تضعه المعارضة الرجعية ضد التقدميين وهي مسألة ستحلها الأيام - إلا أن المعضلة الكبرى هي مواجهة العناصر القبلية.

لقد حصل العديد من رجال القبائل - بسبب الهجرة - على مال كاف لشراء عقارات. فاستقروا وتحالفوا مع أهالي المدن والموسرين من البلدة في حركة لتثبيت السلام والأمن. لكن الغالبية العظمى من تلك القبائل أخذوا بالقوة ما عجزوا عن شرائه. وعاشوا على ابتزاز الطبقات المستقرة في المدينة بدعوى حمايتهم. ولاشك إن الجمال الشريف هو من سيعبر عن معارضته بأكثر من وسيلة حين يشعر بتهديد لمعيشته ولحياته اليومية من حركة السيارات محملة بالبضائع كبديل متطور للنقل بأبله. وتثير التطورات في الدولة الكثيرة الدهشة وترجع أساسا إلى مشروعات الأهالي الخاصة. أما ما يجري في الدولة القعيطية، فقد أسست فوق التنوع والتعقيد في الأوضاع الاجتماعية. حكومة تحاول أن توفق بين النظم والتقاليد الموروثة، وحدثة النظم الغربية التي نقلت أغلبها من الهند. وخلال السنوات القليلة الماضية بدأ الغرب يعرف حضرموت بشكل متزايد وزارها عدد من الرحالة الرسميين وغيرهم. كما سهل سلاح الجو الملكي مهمة الضباط السياسيين الذين انتظمت زياراتهم وارسوا قواعد اتصال مع الأهالي. وبنى مطار صغير في شبام ليتمكن من الوصول بسهولة إلى الداخل. وبذلك تقطع الرحلة من عدن في أقل من خمس ساعات.

كما زادت رحلات سلاح الجو الملكي من وصول عدد الأوربيين في السوادي حتى أن المدن الكبرى بدأت تأخذ ملامح المراكز السياحية. ولعب السلاح البحري دورا هاما في توطيد العلاقات الودية والصدائقة من خلال الزيارات المتكررة لميناء المكلا. إضافة إلى ذلك فإن الهجرة الحضرية المتواصلة إلى بلدان مختلفة تزايد التشرب بأفكار غريبة. لقد ولت العزلة التاريخية لهذا البلد. ورغم ما تعانيه المناطق خارج المدن من حياة بدائية إلا أن ملامح التغيير بدأت بارزة في حضرموت.

أما أهم المشاكل التي تواجه حضرموت فهي خلق علاقات طيبة بين القعيطي والكثيري على أساس التعاون والثقة المتبادلة، وترسيخ حق كل منهما في بلده. ولا أخفي قناعتي بأن كثيرا مما حدثتني به السلطات القعيطية عن نشاطاتهم هو مثالي جدا، كي تصبح حضرموت بلدا غنيا. لكن الحاكم العاقل هو ذلك الذي يمكن أن يحقق الكثير بالموارد المتاحة له، وبها يعطي رعيته الرخاء الأكثر.

الفصل الأول

جغرافية حضرموت - معلومات عامة

الجغرافية

ليس من السهل تحديد المناطق التي تشملها حضرموت. فلو أخذ أصل الكلمة لوجد أنها تدل على أسم قبيلة استقرت منذ فترة موغلة في القدم في هذا الوادي فحمل اسمها. ففي العبرية ظهرت بلاد حزر مافت في الصحاح.

ويتحدث الجغرافيون الكلاسيكيون عن شعب أدراميثا—ADRAMITTA وشترامونينا CHATRA MOTITAE وسموا البلد ادرميتا ADRAMITTA .

أما المسعودي فيقسم جنوب الجزيرة إلى بلاد اليمن وحضرموت والشحر والمهره وعمان. لكنه لا يميز كثيراً بين الشحر والمهره لأن سكان الشحر في زمانه هم المهره. ولذلك فالكلمتان متداخلتان. ومن هذا المفهوم برز المصطلح الحديث في العربية، وأصبحت حضرموت تضم تدريجياً الداخل حيث يقع الوادي والأراضي الساحلية التي سميت سابقاً الشحر. فأصبحت هذه الكلمة تعبر عن البلد فقط. والمصطلح فسي دائرة المعارف البريطانية يعني: حضرموت عبارة عن مقاطعة أو إقليم في الساحل الجنوبي للجزيرة العربية تحدها من الغرب اليمن، ومن الشرق عمان ومن الشمال الدهناء.

ويحصر العرب المحدثون الاسم على الشريط الساحلي من بالحاف إلى سيحوت ووادي حضرموت في الداخل. وفي المفهوم العام والواسع، فتشمل ساحل المهرة والقارة وتمتد شرقاً إلى مرباط. وبهذا التحديد تقع حضرموت بين ١٤ درجة و ١٨ درجة شمالاً، و ٣٠ - ٤٧ درجة و ٥٥ درجة شرقاً، بطول حوالي ٥٥٠ ميلاً وعرضاً حوالي ١٥٠ ميلاً. وليس هناك ما يبرر أن يتسع المصطلح ليشمل المنطقة بين عدن ورأس الحد.

وفي المفهوم الجغرافي الواسع الذي يستخدم اليوم فإن الواحدي والدولة القعيطية والدولة الكثيرية والمهره هي التي تدخل ضمن ذلك المصطلح، ولا يشمل المنطقة شرق المهرة وهي ظفار باعتبارها من عمان. وبذلك فالحدود الشرقية الساحلية هي رأس ضربه على وهو الرأس الذي يفصل محمية عدن عن سلطنة مسقط - عمان.

أما جغرافية الدولة القعيطية فتشمل الأرض من عين بامعبد وجردان إلى سيحوت طولاً ومن البحر إلى العبر (بلاد الصيعة) عرضاً. وسياسياً فتشمل السلطنة القعيطية والدولة الكثيرية وهذا هو ما يقصده التقرير. أما طبيعياً فإن الأرض تمتد على الساحل من رأس الكلب إلى زمخ وحساو طولاً ومن الجوف إلى الصحراء الكبرى عرضاً.

لعله من المفيد هنا أن يتفق على تحديد لأسماء المناطق في جنوب الجزيرة فهناك غموض كبير حول هذه الأسماء كالشحر والمنطقة المشار إليها في الفقرة السابقة يمكن أن تقبل كشرح لمصطلح حضرموت وشرقي حضرموت تقع المهرة التي تمتد على الساحل من المصينعه إلى رأس ضربة على وهي حدود لمحميات عدن. أما ظفار عمان فتسكنها قبائل القارة وهم شعب مستقل ويتكلم لغة مشتقة من المهرية. والسوادي هو مفتاح جغرافية البلاد. فمن جهة الشمال والجنوب تمتد الهضاب وتكون مجرى المياه فيرتفع الجزء الشمالي حوالي ٣٥٠٠ قدم عن سطح البحر. وله وديان صغيرة متعددة تصب شمالاً في الرمال. وهناك سلسلة جنوبية أخرى تصب في وادي حضرموت. ويتكون مجرى المياه الجنوبي من هضاب أكثر ارتفاعاً من الهضبة الشمالية. ويقدر ارتفاعها بحوالي ٦٠٠٠ قدم فوق سطح البحر. وتصب الأودية مجتمعة في وادي حضرموت تم تنساب جنوباً إلى البحر. هذا وصف نموذجي لذلك الجزء من البلاد الذي تمتد فيه الجبال من الغرب إلى الشرق تقريباً - أي من حصن العبر إلى ما وراء مدينة تريم. وعلى ذلك الامتداد قبطن الوادي يرتفع حوالي ٢٠٠٠ قدم فوق سطح البحر أو أقل قليلاً. وعلى خط طول ٤٩ غربي المكلا هناك عمق حوالي ١٠٦ ميلاً من السوادي والجبال بين البحر والوادي الرئيسي.

الطقس

طقس حضرموت صحي بشكل عام - ففي الهضبة في الوادي - الداخل - فهو طقس منعش وغالباً ما يقرب إلى البرودة في فصل الشتاء. أما في الصيف فهو حار يحتمله المرء. وتتمتع المكلا بطقس أفضل من عدن في فصل الصيف. فهناك فترة أربعين يوماً من الحرارة الشديدة التي تسمى الأربعينية وتبدأ من ٤ مايو ٠٠ ثم هناك ثمانية أيام حارة أخرى خلال العام. وقد كتب هيلد عن الزراعة في حضرموت عام ١٩٢١م :

إن الأمطار على الشريط الساحلي شحيحة ولا تتعدى في بعض الأحيان بوصة أو بوصتين غير مفيدة للزراعة. إن السيول في الداخل بعيدة عن المكلا. وحين تهطل فغالباً ما تكون أمطاراً خفيفة ويظل الجو حاراً. وفي شهر إبريل تزداد حرارة بعض الوديان المغلقة ولا يحتملها المرء. وحين أكملنا الرحلة في السوادي واتجهنا صوب الساحل غمرتنا فرحة شديدة إذ كانت الحرارة معقولة على المرتفعات وتشتد برودتها في فصل الشتاء.

لقد سجلنا خلال الزيارة مقدار الحرارة العظمى والدنيا خلال الأيام التي قضيناها في المدن الرئيسية :-

التاريخ	درجة الحرارة العظمى	درجة الحرارة الدنيا	
المكلا	١١/٥ - ١٠/٣١	٨٦,٨	٧٥
	١٢/٣ - ١٢/٢١	٨٢	٧٤,٥
الشحر	١٢/٢١ - ٢٠	٨٠,٢	٧٣,٣
دوعن	١١/١٣ - ١١	٧٨,٨	٧٠,٣
شبابم	١١/٢٠ - ١٧	٨٤,٢	٦٦,٨
	١١/٢٤ - ٢١	٧٥,١	٦٢,٣
تريم	٢١ نوفمبر	٧٥,٩	٧٢,٩
	١٢/٥ - ٢	٨٨,٥	٧٠,٣

دولة حضرموت

تنص المادة (١) من المعاهدة المعقودة بين سلطنتي القعيطي والكثيري عام ١٩١٨م أن يعترف كل منهما بأن حضرموت إقليم من الممتلكات التابعة للإمبراطورية البريطانية وتحت إمرة سلطان الشحر والمكلا (يمكن الرجوع إلى تفاصيل هذه الاتفاقية في الملحق من هذا الكتاب). وبموجب هذا الاتفاق فقد لزم الكثيري نفسه بنصوص اتفاقية عام ١٨٨٨ الموقعة بين القعيطي والحكومة البريطانية والتي بموجبها منحت الحماية البريطانية للمكلا والشحر وتوابعها وقبلت بموجبها وساطة الحكومة البريطانية في فض النزاعات التي قد تنشأ بينهما مستقبلاً.

الدولة القعيطية للشحر والمكلا هي إحدى السلطنات الهامة التي تكون محمية عدن. ويتسلم السلطان مخصصاً شهرياً قدره ٦٠ روبية من الخزينة البريطانية وله استقبال رسمي تطلق بموجبه المدافع ١١ طلقة. اعتلى السلطان الحالي - صالح بن غالب القعيطي العرش خلفاً لعمه عمر في مارس من عام ١٩٣٦م، واعترف به حاكماً لكل القطر الحضرمي. وللکثيري استقلال في الشؤون الداخلية فقط. والحاكم حينها علي بن منصور. ووفقاً لاتفاقية ١٩١٨م يتم الاتصال بالكثيري عبر القعيطي. لا بد من التنويه والتأكيد هنا أن القعيطي أو الكثيري لا يحكم كل ما يشمله المصطلح " فتغطي السلطنتان عدداً من المدن يمكن القول أن للحكومة فيها حضوراً فعلياً وتعين فيها الحكومة المركزية " نواباً يتحملون مسؤولية تامة.

وفي حالات أخرى توجد في الأطراف قرى ومدن تحكم بنفس الأسلوب. لكن هناك أيضاً مدناً وقرى أخرى ذات استقلال عن الحكومة المركزية وتتبع غالباً قبائل أو أسر معينة. وليس للدولتين القعيطية أو الكثيرية كلمة في إدارتها أو فرض ضرائب عليها. ومن وجهة النظر الإدارية فإن هؤلاء يتبعون للقعيطي أو الكثيري ويحملون جوازات قعيطية أو كثيرية حين يفكرون في الهجرة خارج حضرموت. ومن جهة أخرى فرغم أن أفراد بعض القبائل قد يتبعون ولو نظرياً القعيطي أو الكثيري لكنهم في الواقع العملي

مستقلون عن تلك الحكومات. والسلطان معاهدات مع القبائل. ويحدث أن تعقد الدولتان معاهدة مع قبيلة واحدة. ولكن الاتجاه العام أن تتبع القبيلة إحدى السلطنتين. ليس في حضرموت أي نوع من الحكم النيابي.

وقد سجل فان أن برج - إحصاء سكانيا لحضرموت عام ١٨٨٦م كما يلي :-

٢٠,٠٠٠	شباب إلى شبوه (ويشمل وادي عرما ودهر ورخيه)
٢٥,٠٠٠	الأودية : عمد ودوعن والعين
٥٠,٠٠٠	من شباب إلى تريم
٦,٠٠٠	من تريم إلى سيحوت
١٥,٠٠٠	من شمال الوادي الرئيسي إلى الصحراء
١٦,٠٠٠	من جنوب الوادي الرئيسي إلى البحر
١٢,٠٠٠	الشحر وضواحيها
٦,٠٠٠	المكلا وضواحيها
١٥٠,٠٠٠	

ويعتقد فان دن برج ان هذه الإحصائيات مبالغ فيها. فقد قدر سكان سيئون ١٥,٠٠٠ وتريم ١٠,٠٠٠ وشباب ٢,٠٠٠ والغرفة ١,٥٠٠ وعينات ١٠٠٠ نسمة.

ووفقا للتقدير في تقرير (القبائل العربية حول عدن) والمعد عام ١٩٠٩م فقد قدرت إحصائية السلطنة القعيطية ب ٥٠,٠٠٠ لتشمل القبائل البدوية التي يدفع لها القعيطي مخصصات مالية. كما قدرت إحصائية السلطنة الكثيرية ب ٧,٠٠٠ مسلحا.

أما فان در مولن فقد أشار في كتابه (حضرموت - الكشف عن بعض أسرارها) إلى التقديرات التالية: الشحر ٦,٠٠٠، شحير ١,٥٠٠، المكلا ١٢,٠٠٠، دوعن ٢٠,٠٠٠، والبادية ١,٥٠٠، ويقدر الهجريين بـ ٣,٠٠٠، وحريضة ٢,٠٠٠، وشباب ٨,٠٠٠ - ٩,٠٠٠، وسيئون ١٢,٠٠٠ - ١٥,٠٠٠ وعينات ٥,٠٠٠ وشباب والقطن والقرى ٢٠,٠٠٠ نسمة.

أما تقرير أو. اتش لتل O. H. LITTLE عن جغرافية وجيولوجية المكلا فيقدر سكان المكلا بحوالي ١٠,٠٠٠. لكن المستر هيلد H. M. HEALD الذي رافق لتل ليكتب عن الزراعة (سجلت هذه التقارير الإدارية لعدن) فقد قدر سكانها بـ ٣٠٠,٠٠٠ نسمة. وقد أبلغت حين كنت في المكلا إن السكان هو ٤٠٠,٠٠٠ نسمة. وحين أغربل المعلومات الإحصائية التي أعطيت لي عن حضرموت وعن المدن وأعداد الرجال المسلحين من القبائل والتي سجلتها تفصيلاً في الفصول التالية فيمكن أن أقدر السكان بـ ٢٦٠,٠٠٠ نسمة. وقد حرصت عند وضع هذا التقرير الإحصائي أن لا أكرر أي رقم عندما يتكرر ذكره في أكثر من موقع. كما أخذت في الحسبان فروع فخائذ القبائل التي لا يوجد لها إحصاء. وحين نجد بعض الإحصاءات الدقيقة لبعض القبائل ومنها إحصاء بالمسلحين منهم فيظهر إن النسبة هي ٣ : ١. ولهذا السبب فقد ضاعفنا

أرقام المسلحين ثلاث مرات لتقدير السكان الإجمالي. ومن ذلك نستخلص الأرقام التالية:

الألوية القعيطية

المدن	١١,٠٠٠	١- الشجر:
قبيلة العوابنة	٢,٥٠٠	
القبائل الأخرى (رجال ١٠,٠٠٠) وتقدر	٣٠,٠٠٠	
	٤٣,٠٠٠	
المدن : المكلا ١٦,٠٠٠		٢- المكلا:
الغيل ٦,٠٠٠ / شحير ١,٥٠٠	٢٣,٥٠٠	
رجال القبائل ٢,١٠٠	٦,٣٠٠	
أو	٢٩,٨٠٠	
	٣٠,٠٠٠ تقريبا	
مدن دوعن وليسر	١٢,٧٠٠	٣- دوعن :
رجال القبائل	٥,٠٠٠	
	١٧,٧٠٠	
احتمال أن تكون الإحصاءات	٥٣,٠٠٠	
	١٧,٧٠٠	
كنينه	١,٥٠٠	٤- حجر :
رجال القبائل	١٥,٠٠٠	
الإجمالي =	١٦,٥٠٠	
المدن والقرى	١٠,٥٠٠	٥- شيام :
آل محفوظ	٢,٠٠٠	
القبائل الأخرى	٢٠,٠٠٠	
	٣٢,٥٠٠	
المناطق القعيطية الأخرى		
المدن وحريضة وعينات	٧,٠٠٠	٦-
رجال القبائل (الجعده وآل تميم والمناهيل)	١٥,٧٥٠	
أو	٢٢,٧٥٠	
	٢٣,٠٠٠	

السلطنة الكثيرة

٣٦,٧٠٠	المدن	١-
١٤,٧٠٠	رجال القبائل	
٥١,٤٠٠	الإجمالي	
٢٥٠,٥٠٠	الإجمالي	
٥,٠٠٠	وإذا أضيف إحصاء المادة (أنظر الفصل الخامس)	
٢٦٠,٠٠٠	الإجمالي	

اللغات المستخدمة في حضرموت

يبدو دائماً الغرابة في لغة حضرموت. وقد يكون مفيداً أن تسجل هنا إننا قد عثرنا على بعض القطع في المشهد عليها حرف " " وهي نادرة في اللهجات الأخرى لجنوب الجزيرة العربية. وهذه إحدى المزايا البارزة للهجة الحضرمية ومظهر آخر هو استبدال (ث) بـ (ش) كأن القول " شلاسا " وهي ثلاثة في الحضرمية. ^١ أما اللغة المهرية التي يتكلمها أهل وادي حضرموت حتى المصنعه غرباً فيمكن أن تضم إلى لغات حضرموت ويقال أنها تمثل تجديداً للغة القديمة لجنوب الجزيرة.

لكن الطريف أن نلفت النظر إلى صعوبة تسجيل أسماء الأماكن وأسماء القبائل بصورة دقيقة حين يكون المرء قد نقلها عن شخص آخر ، وذلك أن هناك بعض التشابه في نطق بعض الأحرف. ففي مناطق في جزء من المحمية ينطق الحرف " جيم " التي تنطق " ييم " ومثال على ذلك يمكن أن تنطق اسم قرية الجواده هكذا : (اليواده).

ومن الدعاية السياسية أن تؤكد على انتشار لغتين أخريين في حضرموت هي الملاوية والسواحلية، إذ يمكنك أن تنتقل في أرجاء حضرموت بإحدى هاتين اللغتين فأحيانا كثيرة تجد أن انتشار الملاوية أكثر من العربية (اللغة الأم)، فهناك أطفال مولدون من زوجات من جاوه أو الملايو قد وصلت إلى حضرموت وقد بلغني أن هناك أطفالاً يتحدثون الملاوية بطلاقة أكثر من تكلمهم العربية. لم ترق اللغة (السواحلية) إلى مستوى اللغة الملاوية. لكن كثرة من المهاجرين إلى شرق إفريقيا جعل منها لغة ثانية. وإن أغلبية من يتكلمها هم العرب. لكن لم يتكلمها أحد كلغة الأم ولم أسمع عن حالات في حضرموت. فالهند ستانيه معروفه جداً في الدوائر اليافعية بحضرموت. كما أن لبعض السادة بحضرموت طريقة غريبة في التحدث بالعربية.

^١ كحضرمي لم أسمع بهذا التعبير. لكن تقلب ال "ث" إلى "ف" كان نقول :
" فلافه " بدلاً عن " ثلاثه " . (المترجم)

العملة

تتكون العملة من الروبية والريال " ماريا ثريزا " وقيمة التبادل يعتمد على قيمة الفضة. ففي نوفمبر ١٩٣٤ حين جمعت أكثر مادة هذا الكتاب ، كان الريال مساويا للروبية تقريبا. ولذلك كان استخدام العملتين دون تمييز. لكن في منتصف مايو ١٩٣٥ تعدلت القيمة. فحين كانت أل ١٤٩ روبية تعادل ١٠٠ ريال في عدن، نجد أن القيمة في المكلا تختلف - ١٥٠ روبية يعادل ١٠٠ ريال .

أما العملة الصغيرة فهي العملة الهندية البريطانية رغم أن المرء يجد في المكلا بعض العملات الجاوية والليرة الإيطالية المجلوبة من الصومال. ويتداول الأهالي العملة الورقية الهندية بحرية تامة في المكلا. فالعملات النحاسية تسمى (بيسه) أما باقي العملة الهندية فيقال (شاولي باولي). وبشكل عام فيمكن أن تصرف أية عمله لديك. وفي الوادي فتدخل بعض العملات القديمة ضمن عملية الصرف وهناك عمله خاصة بأسرة الكاف.

الموازين والمقاييس

تستخدم المقاييس والموازين التالية في المكلا :

- ١- قفله واحدة تعادل وزن أربع انه.
- ٢- الأوقية تعادل الأوقية الإنجليزية.
- ٣- الرطل يعادل الرطل الإنجليزي.
- ٤- الفراسلة تعادل عشرون رطلا.
- ٥- القبان يعادل ٢٥ رطلا من اللبان.
- ٦- البهار يعادل ١٠٣ المن المعدني أو ٣٠٠ رطل إنجليزية من التبناك أو ٣٦٠ رطلا من التمر. لكن التمر من الداخل تعادل ٣٠٠ رطل .
- ٧- القوصره تعادل ١٨٠ رطلا من تمر البصرة. أما التمر التي تصل من عمان فمعدل ٧٠-٨٠ رطلا وهي مادة أقل جودة.
- ٨- المعيار سله تحمل من ٣٠-٤٠ رطلا من الوزف (السمك الجاف) . وفي شبام فان الرطل ١٢ أوقيه. وان ٢٨ رطلا يساوي فراسله. وان فراسله ٨ رطلا تساوي بهار.

المقاييس

- ١- البنان : يساوي عرض الإصبع.
- ٢- الشبر : يساوي ذراع واحد.
- ٣- الذراعان : يساوي وار.
- ٤- الوار : يساوي الياردة.
- ٥- مقاييس السوائل : كقاعدة عامة فتباع السوائل بالرطل.

التقويم

يستخدم عادة التقويم الشمسي والهجري في الأعمال التجارية أو عند التعامل مع الأوربيين. لكن القاعدة العامة أن يستخدم التقويم الهجري في الشؤون الرسمية الداخلية كما يظهر في هذا التقرير. فقد غادرت عدن إلى حضرموت يوم ٢٩/١٠/١٩٣٤م الموافق ٢٠ رجب ١٣٥٣ هـ ، وعدت في الأول من يناير ١٩٣٥ الموافق ٢٦ رمضان ١٣٥٣ هـ. يعتبر أهل المكلا والشحر أن فارق الزمن بينهم وعدن هو نصف ساعة. وتعلن الزمن بضرب جرس من مراكز الشرطة. وهذا منظر مألوف لأولئك الذين عاشوا في شرق إفريقيا. أما التوقيت فيختلف بين المدينة والمناطق الداخلية. فحين يتحدث أهل المدن عن الزمن كالأوربيين يحدد الأهالي في الداخل الغروب بالساعة الثانية عشرة. والغريب أن باقي أجزاء المحمية يأخذون التوقيت الأوربي لقربهم من عدن.

الفصل الثاني

التاريخ في النقوش والرواية

(١) التاريخ القديم لحضرموت

" ما يعتقد المرء عن أصل أجداده في الماضي السحيق أهم من الحقيقة الجافة ". بهذه الكلمات بدأ المترجمان ترجمة حياة " رجل عظيم " وفي اعتقادي أن هذا ربما ينطبق أيضا على البلدان. فما يعتقد الناس عن تاريخهم العظيم له أهمية خاصة في تشكيل تاريخ مستقبلهم. وقد بدأ لي ذلك عن تاريخ حضرموت. ولذلك فقد كتبت بشكل تفصيلي الرواية حول الأصل. ثم نتابع التاريخ حتى العصر الحديث. ونترك القارئ ليقرر بنفسه ما يمكن أن يقبله كتسجيل لأحداث وقعت فعلا.

وأقترح أن ابدأ بموجز للتاريخ كما يستخلص من النقوش المعروفة عادة بالحميرية لجنوب الجزيرة. لكن وقبل اعتماد هذه النقوش التي لم ينشر/ أو لم يشرح منها إلا القليل حتى الآن، فقد اعتمد التاريخ القديم لجنوب الجزيرة العربية على الإشارات التي وردت في الكتب المقدسة أو في بعض المراجع اليونانية واللاتينية، كرافد للمصادر العربية. فالمعلومات التي مدتنا بها كتابات الجغرافيين الكلاسيكيين يمكن أن تلخص في سطور قليلة. فبعد أن ذكر سترابو Strabo السبئيين والقتباتيين يقول: وأخيرا في أقصى الشرق يوجد الشتراميتا Shatramotitae وعاصمتهم سباتا Sabata ثم يستطرد: " تنتج بلد القتبانيين البخور. لكن أرض الشتراميتا تنتج المر " أما في تاريخ ثيوفراستس Theophr Astus فيقول عن تاريخ النباتات " التمر والمروسة فأصلها في cherso nese العربية في سبأ وادراميتا cadramitae وكليبانيا Calbania وموالي Mawali . وعندما يقدم بليني pliny ثبنا للقبائل العربية فإنه يذكر الثشائي Thosani والشتراموتيتا. كما يذكر أن عاصمة الشتراموتيتا هي "سبوتا" التي بداخل أسوارها ستون معبدا ثم يستطرد: " وفي وسطها تقريبا (ويقصد ببلاد العرب) لجد الاتراميتا Atramitae وهو شعب السبئيين وعاصمته سبوتا Sabota الواقعة على جبل شهاق " وفي مكان آخر يشير إلى مجاورتهم للمعنيين من الدخل. أما المؤلف المجهول لكتاب الطواف Periplus فيصف الساحل خلف عدن قائلا: " وبعد ايودمون Eudaemon العربية يقابل المرء امتدادا ساحليا يمتد نحو ٢٠٠٠ × ٦٠٧ قدما أو أكثر يعيش الصيادون أكلة السمك الذين يعيشون في قرى متقاربة وبعض من البدو الرحل. وبعد تجاوز الرأس البارز من هذا الخليج تقع مدينة تجاربه هي " قنا " الساحلية ومن مملكة Eleazus - أرض البخور. وتقابل " قنا " جزيرتان قاحلتان أحدهما جزيرة الطيور والأخرى جزيرة القبه Dome وتبعدان حوالي ١٢٠ × ٦٠٧ قدما عن مدينة قنا. وتقع من الداخل مدينة سباتا حيث يقيم الملك. والمعروف أن البخور الذي تشتهر به المملكة

يصلها على ظهور الجمال ثم يخزن ليحمل في أكياس من الجلود إلى القوارب. وللمدينة علاقات تجارية مع موانئ خارجية مثل برقازا Barygaza وسيشيا Scythia وعمان Omana والساحل المجاور لبلاد فارس .

لقد حدد بطليموس Ptolemy طول وعرض البلدان التابعة لإدمتياس يقول " يقع مصب نهر بريون Prion على درجة ٣٠ ١٣ ٨٥ وتقع متابعه ٣٠ ١٧ ٨٢ وقد تحدث بطليموس أيضا عن شتراموتيتا : (من بين مدنها مدينة سباتا ٣٠ ١٦ ٨٧) . ويرى ستيفن Stephen البيزنطي أن أتراميتا جزء من العربية السعيدة. أما أرتيميدورس فقد سماهم أتراموتيتا Atramotitae " وشد لاموتيتا وهي قبيلة على خليج الهند، تسكن على نهر بريون Prion كما يشير مارسياتس. وتحدث يورانيوس في كتابه عن العرب بأنهم (شتراموتا) وأنهم يربون الإبل مع السبئيين والحميريين Homeritae .

ومما لا شك فيه أن هذه الاقتباسات غير مكتملة. لكنها تعطي فكرة عن الفائدة القليلة التي يمكن للمرء أن يستخلصها من المصادر الكلاسيكية. رغم هذا فيذهل المرء كيف عرف القدامى عن بلد نحن نجهل الكثير عنه اليوم. أما كيف عرفوا ذلك القدر عن البلد، فيعود كما تشير النصوص إلى تجارة البخور. وبما أن لا علاقة لهذا التقرير بتجارة البخور فقد تجنبنا الكتابة عن تاريخها (١). وعلى القارئ أن يتذكر دائما الطلب على هذه البضاعة في العالم المتحضر. إذ لم يكن ممكنا قديما أن يستغنوا عن البخور لاحتياجهم إليه في المعابد أثناء تأديتهم لطقوسهم الدينية. وقد ازداد الطلب على هذه السلعة عند استخدام الفراعنة له لتحنيط موتاهم. وقد تحدث بليني كثيرا عن سوء الاستخدام لكميات من البخور للأغراض الدنيوية. واعتقد أن بلاد البخور لا يمكن أن تنتج خلال عام كمية من البخور كتلك التي حرقها نيرون في جنازة بوبي Poppae .

ونستنتج من بليني أيضا ومن غيره من الكتاب أن تنظيم ذلك البلد قديما لا يختلف كثيرا عما هو عليه اليوم. ولما بدأت التجارة البحرية بين أوربا والشرق أنهى تعاقب الممالك العربية الجنوبية. فقد وضعت الطبيعة حدا لتجارة البخور بعملية التآكل، إذ من النادر أن يعثر المرء اليوم على شجره للبخور في حضرموت.

وقبل أن ننظر سريعا إلى النقوش والمراجع عن تاريخ حضرموت، لابد أن نأخذ في الاعتبار المواقع التقريبية للقبائل في جنوب الجزيرة العربية. فيقول إيراتوس تيناس Eratos Thenes انه بالسير محاذيا الساحل العربي للبحر الأحمر متجها إلى الشمال نجد المعينيين ثم السبئيين ثم القتبانيين. ومن جهة الشرق نجد الشاتراموتيتا. ويحدد شوف Schoff ماثوي القبائل على الساحل العربي من الغرب إلى الشرق: الحميريين، فالسبئيين، فقتبان، فحضرموت فحبشت Habashat . ويعتقد بليني إن المعينيين جيران لحضرموت من الداخل .

وفي أواخر القرن السابع قبل الميلاد كانت دولة أوسان في أوج مجدها في الجنوب ثم انتقلت القوة الأساسية بعد أقولها إلى قتبان فسبا وأخيرا إلى حمير.

ومن الناحية الزمنية فأول إشارة إلى حضرموت كانت في الفصل العاشر من سفر التكوين Book of Genesis . لكن إذا ما أخذ الأمر إلى أبعد من مجرد الاسم فإننا نقرب من الأسطورة. لقد عاصر بعض ملوك حضرموت ملوك سبأ التي يحتمل أن تكون قد برزت كقوة ضاربة في حوالي عام ٨٠٠ ق.م. ولسبأ حوالي ١٥ حاكما يلقب الواحد منهم مكرب (قس) يتبعهم سبعة عشر ملكاً، ويليهم ستة وعشرون ملكاً لسبأ وذوي ريدان (ظفار بالقرب من يريم). وتؤرخ بعض النقوش المتأخرة حسب العهد السبئي الذي تقدر بدايته عام ١١٥ أو ١١٤ ق.م ومنه يتوالى تسلسل ملوك سبأ وذوي ريدان. ولا يعرف كيفية أو سبب أو بداية هذا التحول، لكن عثر على نقش (ايل شرح يهوب واخوة يزيل بين، ملكا وذو ريدان، أبناء فرع مكتب سبأ) ويرجع ويوصي أن التحول للقب جري بصورة سلمية. وربما للحاجة إلى منفذ بحري.

ويعتقد أن العلاقات الحضرمية المعينية كانت متينة. فقد كان أحد أبناء ملك معين ملكا على حضرموت. ويسجل نقش في معين أن ملك حضرموت قد بنى الأبراج قرباتا لعشتار ذي قبض. ويشير فيه إلى ابن أخيه - ملك معين، مما يدل على العلاقة المتينة بين الشعبين.

أما السياسة في جنوب الجزيرة فمعقدة كما هو حالها اليوم. ففي القرن الثالث قبل الميلاد يبدو أن ديشت أهم أسلاف المهرة Anestors of Mahras كانوا متميزين في بلد البخور. ثم غلبت حضرموت قتيان وهدد الحميريون السبئيين. وتوحي كنتيجة لهذه الحرب وظهور أمراء همدان يرم أيمن Yarm Ayman وبسارج يهرحب Barig Yuharhib اللذين قدما للاله ثعلب ريان ستة قرابين لاتفاقهما على عقد هدنة بين ملوك سبأ وقتيان وحضرموت. ويرى جلاسير Glaser أن تاريخ النقش الذي يسجل هذا الحدث لا يتعدى نهاية القرن الثاني قبل الميلاد. كما يرى جلاسير أيضا أن عام ٧٥ قد شهد اتفاق ملك حبشت مع ثلاثة ملوك سبئيين متتاليين للحماية المتبادلة من عدوان ملوك حضرموت وحمير. لكن ما حدث أن غلبت حمير سبأ شنت حضرموت هجوما على حبشت، مما اضطر الأخيرة إلى اللجوء إلى مرتفعات تجري Tigre. وتخضع مارب في تلك الفترة لحكم ملوك سبأ وريدان. لكن في فترة إعداد كتاب الطواف أستأثر ملك سبأ وهو حميري بالسيطرة على ريدان وسواحل شرق إفريقيا التي كانت تحت حماية " الدولة العربية الأولى ".

لقد أطلق مؤلف كتاب الطواف على ملك حضرموت صفة ملك بلد البخور التي تمتد رقعة حكمه إلى جزر كوريا موريا وسقطري ومصيره التي كانت تابعة لحبشت. إن سلسلة ملوك سبأ قد توقفت عند عام ٢٨١ بعد الميلاد وبعدها بدأت الحقبة الحبشية الأولى واجتياز أرباط لكل البلاد. ففي عام ٣٧٨ ظهر ملوك محليون في ظفار يحملون لقب ملك ظفار وريدان وحضرموت واليمن. وفي نفس القرن استعاد الأحباش مواقعهم مره أخرى في الجزيرة العربية ولقبوا أنفسهم ملوك أكسوم وريدان وحبشت وسبأ. وبعد

عام الفيل طلب سيف بن ذي يزن نصرة وتدخل انوشروان. وفي عام ٥٧٥ م بعد الميلاد وقعت حضرموت وجنوب الجزيرة العربية تحت النفوذ الفارسي.

ولابد من الإشارة هنا إلى الديانة القديمة في حضرموت. فآلهتهم عشتار والإله سين وخال، وشمس. وتمثل شمس وهي مؤنثة كما يمثل سين القمر وعشتار تمثل فينوس. وكان عشتار شرقان (بخلاف عشتار ذو قبض) حارس المعابد والمقابر الذي يتضرع به الأهالي كي يبعد الأيدي الآثمة من سرقة قرايينهم له.

أن رأس الثور مقدس وهو رمز الهلال. تتم العبادة في المعابد حيث تقدم القرابين من الثيران والماعز بأعداد كبيرة وتحرق البخور بكميات كبيرة فترة العبادة. ويسجل قس خاص مسؤول عن حفظ وصرف كميات البخور. سجل أيضا فترة لزيارة الحجيج ويحتمل أن يكون في الخريف. تقدم في موسم الحج العشر والفواكه كجزء من نظام العبادة.

(٢) الطوفان والعمالة

نبدأ الآن بتسجيل تاريخ حضرموت كما يعتقد أهلها. فالرواية التي نسجلها هي تلك التي استمعت إليها وسجلتها في حينه من بعض الذين سردوها لي. والسند الرئيسي لروايتي هذه عن مبدأ قوم عاد حتى الوقت الحاضر هو السيد عبد القادر السكرتير الشخصي لوزير السلطان القعيطي.

قال أحد المؤرخين من وادي دوعن " في زمان نبينا نوح كانت المعمورة مغمورة بالمياه، وكان نوح وأسرته قد بنوا سفينة كبيرة وعاشوا على ظهرها فترة الطوفان. وحين هدأت الحالة ظهرت الأنهار وشقت أودية في حضرموت. الأمر الذي يبرر وجود بعض الأصداف والمحار البحرية على بعض الهضاب والجول ". " وبعد الطوفان جاء أبناء عاد وهم أول من سكن حضرموت (٣) لقد كانوا ضخام الجثة بقامات فارعة ويبلغ طول الواحد منهم حوالي ٥٠ قدما. وهذا يبرر استخدام الحجارة الضخمة في بناء مساكنهم (٤).

هكذا تحدث محمد بن السيد أحمد بن حسين العطاس، مناصب المشهد حين وقفنا أمام أطلال " غيبون ".

لقد بنى أبناء عاد المدن والقرى في أرجاء حضرموت. وكانت بعض تلك البيوت ضخمة وبعضها بسيط مبني من اللبن كما يبنيه سكان البادية اليوم. وكان النبي صالح

^٢ قد يقصد الكاتب " ريبون " التي تشهد الآن حفريات ناجحه ضمن تعاون وزارة الثقافة في الجمهوريه وبعثة سوفيتية. (المترجم)

عليه السلام، من أنبياء قوم عاد (٥)، ومات ودفن في وادي خناب وابنه نبي الله هود عليه السلام. ولقد عمل قوم عاد أيام نوح أفعالا منكرا ولم يسمعوأ نذير نبيهم "فسلق الله سحابة سوداء بما فيها من العذاب إلى عاد ... عرف إنها ريح مهلكة".^٣ ويوجد قبر هود في وادي المسيلة. أما ابن نبي الله هود فهو النبي هودون وضريحه في مسجد هودون في وادي دوعن. وهناك أنبياء آخرون في حضرموت مثل مولى مطسر (الذي يعتقد البعض انه سيدنا علي بن أبي طالب) ومولاتا نبي صدف الذي قُبر في وادي صدف Sodf وآخرون . (٦)

وهكذا نسجت فترات تاريخ حضرموت القديمة كما رويت لي وقد يكون من المفيد هنا أن نسمع رواية المسعودي.

ذكر جماعه من ذي العناية بأخبار العالم أن الملك يؤثر من بعد نوح في عاد الأولى والتي بادت قبل سائر ممالك العرب كلها. أما سام فسكن وسط الأرض من بلاد الحرم حضرموت إلى عالج فمن أبنائه أرم بن سام وأر فخشد بن سام (بن نوح). وعاد بن عوض من بين أولاد أرم بن سام (٧).

(وقد أخبر الله عن ملكهم ونطق بشده بطشهم وما بنوه من الأبنية التي تدعى على مر الدهور العادية)، ثم يستطرد المسعودي قائلا :-

(كانوا في هيئات النخل طولا، وكانوا في اتصال الأعمار وطولها بحسب ذلك من القدر وكانت نفوسهم قوية وأكبادهم غليظة، ولم يكن في الأرض أمة هي أشد بطشا وأكثر آثارا وأقوى عقولا وأكثر أحلاما من قوم عاد ولم يكن الهلك يعرض في أجسامهم، لقوة آثار الطبيعة فيها، وما أوتوه من الزيادة في تمام البنية وكمال الهيئة على حسب ما أخبره الله عز وجل).

(وكان عاد يعبد القمر ... وكانت بلاده متصلة باليمن وهي بلاد الأحقاف وبلاد صحاري (أي بلاد عمان إلى حضرموت) ... لما توسط العمر واجتمع له الولد وولد الولد، ورأى البطن العاشر من ولده، وظهور الكثير مع تشييد الملك واستقامة الأمر غمر إحسانه الناس، وقرى الضيف وأحواله منتظمة، والدنيا عليه مقبلة ... ثم مات).

وكان الملك بعده في الأكبر من ولده " وهو شديد بن عاد " وكانت مدة ملكه خمسمائة وثمانين سنة. وقيل غير ذلك. ثم تولى بعده أخوه شداد بن عاد وكان ملكه تسعمائة سنة. ويقال انه احتوى على سائر ممالك العالم، وهو الذي بنى مدينة أرم ذات العماد.

ويقال أن ملكهم عن عهد هود عليه السلام، وكان اسمه الخلجان بن عاد بن رقم بن عاد الأكبر (وهو آخر ملوك عاد وظهرت في عهده الأصنام والصور ولهم من

^٣ ابن الأثير ج ١ ص ٤٩.

الأصنام صمود أو الهبا. فأرسل إليهم هود بن عبد الله بن رياح بن خالد بن الخلود بن عاد فكذبوا ما أتاهم به. فدعا هود ربه أن ينزل عليهم عذابه. فعم القحط كل مدتهم ثلاثة أعوام. إذ جفت الأرض وأرسل الله عليهم ريحا عظيما كما يذكر القلقشندي في صبح الأعشى.

ثم أوفدوا جماعه إلى مكة تضرعا إلى السماء وكان العمالقة يسكنون تلك المنطقة. وما أن وصلت مكة الوفود من قوم عاد حتى مالوا إلى الخمر واللهو إلى درجة أن عبد بن معاوية بن بكر غنى أغنيه طلب بعدها الملك أن ينفذ ما أتوا من أجله. وعند سماع ذلك قامت الوفود تدعو السماء أن تمطر أرضهم. ولم يكن أحد يجهل أن السحب قد ظهرت فأختار القوم صحابه تروى لهم.

لقد أرسل الله إلى قوم عاد ريحا صرصرا، نزلت عليهم من وديانهم. وما أن رأوا السحاب حتى قالوا لأنفسهم : " هذا عارض مطر " فطربوا وغنوا لهذا النبأ. فلما سمع هود ذلك، قال لهم : ما هذا الذي تدعونه مطرا لا ريحا صرصرا.

فنزلت عليهم العاصفة في اليوم الرابع من الأسبوع ولم يبق نفر من قوم عاد. ولهذا السبب اعتبر البعض يوم الأربعاء مشئوم ولا يحسب من الأيام (٨). وما أن رأى هود ما حل بقومه من إبادة جماعية حتى عاد مع من تبعه من أصحابه.

وحين يتحدث عن عاد الثانية يقول ابن خلدون : " وكان زار البلاد قبل ذلك مع نبي الله هود. فعاد إلى عاد وأبحر بهم إلى غزه وتفقذ البلاد التي أغتصبوها من أهلها. لكنهم ردوا على أعقابهم من بني يعرب بن قحطان. فحكم قحطان البلاد ثم حكم بعده ابنه حضرموت الذي سميت باسمه البلاد.

ففي الفترة التي اختفت فيها عاد يقول المسعودي : " وكان من ظمأ إسماعيل وخبر هاجر ما كان، إلى أن أنبع الله لهما زمزم وأقحط الشحر واليمن، فتفرق العماليق وجرهم (في البلاد) ومن هناك من بقايا عاد "

(٣) أبناء قحطان

وحين أبيد قوم عاد ورث الوادي ابن حضرموت بن قحطان (٩). واسمه حضرموت بن عمرو ويلقب : (حضر الموت). وأول قبائل حضرموت هي قبيلة صدف التي تنقسم إلى أربعة أقسام: صبره (وهي معروفة اليوم بقبيلة آل باصبره وتعبر فخيده من آل بادبيان في حجر)، وبني سعد وبني الحارث وتجب.

ثم برزت قبائل كنده (١٠) في حضرموت. ومنها قبيلتا سكسك وسكون من نجل
اشرش بن ثور (١١). الذين عاشوا في حصن النجير شرقي تريم وفي الطريق إلى
عينات لكنهم أثر بعد عين.

وقد تعاقب على الحكم بحضرموت أربعة ملوك من كنده سكنوا وادي عمد
ووادي هينن ووادي حجر، ووادي جردان وشبوه. عبت قبيلة كنده صنما يدعى
" حصلا " الذي دانت له كل حضرموت.

دبت الخلافات بصورة دائمة بين كنده وقبائل حضرموت وقد كانت الغلبة في بداية
الأمر لحضرموت التي دحرت كنده التي انسحبت ثم عادت إلى حدر أسفل هينن إلى
أعالي (١٢) حضرموت - أي من هينن إلى شبوه وما يليها. لكن يقال أن معظمهم
تركوا المنطقة متجهين إلى نجد، أما قبائل حضرموت فلم تخرج من آثار البداوة ولم
يشتهر من بينهم أحد. ونصبت قبيلة كنده على نفسها في نجد ملكا اسمه مرثع بن
معاوية بن ثور (١٣). حكم لمدة عشرين عاما ثم خلفه بعد موته ابنه (١١) ثور، الذي
حكم فترة قصيرة حين تولى بعده ابنه معاوية ثم الحارث بن ثور الذي حكم مدة أربعين
عاما. وبعد الحارث (١٤) اعتلى حكم كنده ابنه وهب بن الحارث لعشرين عاما أخرى
حين نصب بعد وفاته حجر بن عمرو وأخو الحارث لمدة دامت ثلاثة وعشرين عاما.
وخلال حكمه وحكم ابنه قويت شوكة كنده وتحالفت مع قبيلة ربيعة في نجد. حكم بعد
الحارث ابنه عمر الذي حكم أربعين عاما أخرى واشتهر بتحالفه مع ربيعة لغزو سوريا
حيث قتل.

ثم ظهر ابن الحارث حاكما حتى مات وقسمت مملكته بين أولاده الأربعة. فتولى
حجر بن عقيل المرار (١٥)، قبيلة بني أسد وبني كنانة؛ وتولى شرحبيل رئاسة بني
غنيمة وبني طي (ومنهم حاتم الطائي) وبني رباب وتولى سلمة بني تغلب وبني نمر بن
قاصت ومعدى كرب تولى قيس بن غيثان.

وبذلك تمكنت مملكة أبناء الحارث من شن غارات لبسط نفوذها على أراضي
النعمان بن المنذر (١٦) ملك الحيرة، الذي كان تحت حماية أنوشروان ملك فارس. علم
النعمان بنوايا أبناء الحارث وعمل على تدبير المكائد لهم.

لقد كان حجر بن عقيل المرار يسكن دمون (١٧) شرقي الهجرين. وكان شجاعا
مشهورا له بالإقدام. وحين سمع بنبا تقسيم مملكة أبيه وعرف نصيبه منها، ترك أبنته
امرا القيس (١٨) في دمون وعاد إلى نجد. وقتل خطأ من بني أسد الذين لم يتعرفوا
عليه. وحين عرفوا اتجهوا إلى أمري القيس وأبلغوه نبأ مقتل أبيه خطأ ولم يمانعوا أن
ينصبوه ملكا عليهم.

رفض امرؤ القيس ذلك وجمع قبائل مذبح - إحدى القبائل القحطانية - وقبيلة
كنده ثم غزا بهم بني أسد. وقد أخطأ امرؤ القيس إذ هاجم كنانة وقتل منهم كثيرا، ثم

هل معلنًا انه قد ثار لأبيه. ثم عرف بفداحة الخطأ الذي وقع فيه فتملكه الحزن الشديد وعاد.

لما النعمان بن المنذر الذي اعتزم تدبير مكيدة فقد نظم جيشا لمحاربة امرئ القيس مؤلجا ضده كل القبائل ومعلنًا انه إذا قبض عليه (امرؤ القيس) فلا بد أن يقتل. وإذا ما هرب فلا يجيره أحد. وبما أن قبائل حضرموت ضد امرئ القيس فقد هرب إلى سوريا، لاجئا إلى القبائل العربية فلم يجره أحد. لجأ إمبراطور القسطنطينية الذي سنده بجيش ضد النعمان في أنقره لكن بني النعمان وبني أسد أبلغوا الإمبراطور ان العرب جميعها ضد امرئ القيس فقتله الإمبراطور بالسهم.

عادت قبائل كنده إلى أعالي حضرموت ولم تتسع مملكتهم بعد ذلك. ودب الخلاف بينهم وبين قبائل حضرموت.

الهوامش :

- ١- يمكن أن يعود القارئ إلى مذكرات الضافيه التي كتبها يول Yule كتاب ماركو بولو وما كتبه شوف Schoff في الطواف Periplus. كما يمكن العودة إلى كتاب فريا ستارك Freya Stark "البوابات الجنوبية للجزيرة العربية".
- ٢- يبدأ تاريخ حضرموت بالطوفان. فطبيعة الأودية تظهر وكأنها حديثة التكوين. لكن يبدو أن النظرية العلمية تضع تكوين هذه الأودية يعود إلى العصر الجليدي.
- ٣- إذا ما ----- من نشاطهم، فإن عادا قد عاش ١٢٠٠ عاما. وله ١٠٠٠ زوجة، وأربعة آلاف ابنا وبناتا. (المسعودي - ٥ ص ٨٠) .
- ٤- أي علاقة لنشاط بشري خارج معرفة ما تنسب إلى قوم عاد. وكما روى لي السيد عبد القادر : " إن سكان الداخل ينسبون كل شيء إلى قوم عاد ، بينما سكان الساحل ينسبون الأشياء إلى البرتغاليين. وكلاهما على خطأ " .
- ٥- ليس هذا الرأي المعتمد. فقد أرسل صالح إلى ثمود ويرجح أبوته لهود
- ٦- ابن قبر مولى لا يبعد كثيرا من كور سيبان. فقبته وغيره من العمالة قد تكون اديرة للديانات القديمة وهناك احتمال إن يكون اله المطر. أما صدق فقد يكون الخلق كما يشير النسابون بحضرموت.
- ٧- ارجع إلى سفر التكوين العاشر ص ٢١-٣١.
- ٨- يشير لين Lane أن اليوم الخامس والعشرين من الشهر الذي شهد العاصفة الخائفة على شعب النبي هود كان يوما مشؤما.

- ٩- يقال أن يعرب بن قحطان قد نُصب نفسه حاكماً على كل اليمن والتي ضمت الحجاز وحضرموت وعمان. وقد ولي إخوانه حكاماً على هذه الأقاليم، وحكم حضرموت الإقليم الذي أخذ اسمه. وتحت حكم ابن يعرب، يشجب الضعيف، استقلت الأقاليم لفترة ثم أعاده عند شمس عيد توحيدها مرة أخرى.
- ١٠- هذه هي القبيلة التي أنتمي إليها الفيلسوف " أبو يوسف ياقوت " وجده الأول الأشعث أحد صحابة رسول الله . وكان قيس (أبو لاشعث) رئيس قبيلة كنده وحكم جده معد بن كرب إحدى فخاند كنده في حضرموت تدعى بنو الحارث الأشقر.
- ١١- يقال عن هجرة كنده من البحرين إلى حضرموت في جمع قوامه ثلاثين ألف شخص متزامنة مع مولد الرسول محمد بن عبد الله تقريباً. ويرى البعض أنهم ارتبطوا بالصدق.
- ١٢- يقال لسكان شبام وحواليها أهل " علوه " بينما يدعى أهل سيئون وتريم " أهل حدره " .
- ١٣- تدعى عائلة آل مرتع القاطنين هينن وجاؤا انتماء اليه.
- ١٤- هاجم الحارث بن عمرو على العراق بين ٥٠٥ و ٥٢٩ ميلادية واستولى عليها، وهزم المنذر الثالث ملك الحيرة واستولى على ملكه بصورة مؤقتة بعد أن ذبح المنذر حوالي خمسين من رجال كنده. ويقال إن المنذر قد قتل الحارث أيضاً في حوالي ٥٢٩ ومنها --- كنده.
- ١٥- ويستطرد محدثي خطأ فيقول : إن حجر بن عمرو وهو الملقب بمقبيل المزار. وكان القوة الدافعة لاتساع رقعة كنده ومملكتها إلى أواسط وشمال الجزيرة العربية في حوالي ٤٨٠ ميلادية. ثم تفرقت كنده وغرق اتحادها بعد وفاته. ثم استعادت قوتها حفيدة الحارث بن عمر لبعض الوقت (نيكولسن - ص ٤٢).
- لقد تزوج حجر عقيل هند الهنود بين ٤٦٠-٤٨٠ من هذه الزيجة تكونت قبيلة الهند المعروفة في عمان (سهل بن رازق ص ٢٩).
- ١٦- امرؤ القيس الثالث ملك الجيزه بين ٥٠٣-٥١٣.

الفصل الثالث

حضر موت في القرون الوسطى

الإسلام في حضر موت

ثم دخل الإسلام حضر موت. لقد أرسل النبي محمد - صلى الله عليه وسلم زياد بن لبيد في السنة الثامنة للهجرة (١)، يدعو قبائل كنده وحضر موت إلى الإسلام. فنجح في ذلك دون إراقة دماء. كان إسلامهم ظاهرياً - لقد حكم حضر موت خمسة حكام وملكة جميد، منحوس، ومشرة وابضة وأختهم المريدة. وقد أرسل إليهم وفوده معلناً دعوته.

وحين تولى أبو بكر الخلافة ارتدت قبائل حضر موت فوصل زياد بجيش من اليمن والحجاز وقضى على ملوك حضر موت الخمسة كي تعود حضر موت إلى حظيرة الإسلام، وأخلصوا بعدئذ للخلفاء الراشدين من بعده، والخلفاء الأمويين لبعض الوقت. ففي عام ١٢٨ هجريه (٧٤٦ ميلادية) ثارت القبائل ضد بني أمية شاكين أن عامراً بن قاسم بن عمر الثقفي قد اضطهدهم.

تم تحولت حضر موت إلى الإباضية تحت زعامة يحيى بن عبد الله المعروف بطالب الحق وهو من قبيلة كنده، التي ضمت هذه القبائل بعد التمرد على الأمويين. وخلال اثني عشر عاماً من الحكم الإباضي، لم تحكم حضر موت قوة خارجية ذلك أنهم يقتلون كل من يغزوهم. وفي عام ١٤٠ هجريه (٧٥٧ ميلادية) وعند تولى العباسيين الخلافة قاد معن بن زائدة الشيباني جيشاً من اليمن لمحاربة حضر موت. فمر بمدينة هينن حتى وصل إلى فرط الحسين الواقع بين هينن والقطن فتصدت لهم قبائل حضر موت في معركة خسرتها بمقتل ١٠ مقاتلين ومن بينهم حاكمهم طالب الحق. فحكم معن بن زائدة بولاء تام للعباسيين. لقد كان معن طاغية. فأمر أهل حضر موت أن يلبسوا الزي الأسود شعار العباسيين.

وبقيت حضر موت بإخلاصها للعباسيين حتى عام ٢٦٣ للهجرة (٨٧٧ ميلادية) وخلال هذه الفترة تعاقب على حكم حضر موت حوالي ٥٣ حاكماً. وما أن تداعت الدولة العباسية حتى استقل أهل حضر موت بحكم أنفسهم.

(٢) النفوذ اليمني

يحكي عماره أن سلطة ابن زياد حاكم اليمن قد أمدته بقوة ومكانه لا تختلف عن مكانة التبابعة، وأمتد نفوذه إلى أقاليم حضر موت والشحر وديار كنده، وبسط سيادته إلى

مرباط شرقي حضرموت، وإلى لحج وأبين وعدن غرباً حتى سواحل البحر الأحمر. وبعد موت زياد تولى الإمارة ابنه إبراهيم فحفيدة زياد. ثم خلف بعد ذلك أخو زياد عبد الحسين إسحاق الذي أستمر حكمه طويلاً كما يقول ابن خلدون حتى بلغ الثمانين من العمر، ويقول أنه حكم ثمانين عاماً على اليمن وحضرموت والجزر.

وفي عام ٢٥٩ للهجرة (٨٧٣ ميلادية) تولى محمد بن يعفر الذي نصبه الخليفة المعتمد على إمارة صنعاء بعد أن ضمت إليها حضرموت. لكنه كان يدين ببعض الولاء للزياديين.

حكمت الزيادية فترة طويلة وفي عام ٤٠٩ هجرية (١٠١٨ ميلادية) نفذ الوزير بن سلامه أحد أعماله الجليلة : " فمن بين الأعمال الجليلة التي نفذها حسين بناء مساجد بمآذن شامخة على طول وعرض الطريق من حضرموت إلى مدينة مكة. وتقدر المسافة بمسير ستين يوماً مشياً على الأقدام. كما تم حفر الآبار والترع في الأماكن النائية وأقام أعمدة تميز المساجد بين مدينة وأخرى.

وقد رأيت بعض هذه الأعمال في حالة جيدة والبعض الآخر قد تهدم. فالمحطة الأولى بين شبام وتريم بحضرموت. أما عن تريم فيقول الهمداني : (إنها مدينة كبيرة) صفحة ٨٧ - ج - ١.

كما شيدت سلسلة من مباني المساجد تستمر إلى عدن وأبين ولحج وهي مسافة تقدر بمسير عشرين يوماً. ويبعد المسجد عن الآخر بمسير يوم كامل. وهناك مسجد بناه الخليفة عمر بن عبد العزيز (صفحة ٩) وجدده حسين بن سلامه.

وفي عام ٤١٠ هجرية (١٠١٩ م) أحتل معن عدن وحضرموت. ثم في عام ٤٦٠ هـ (١٠٦٧ م) أخذت قبائل الصليحيين عدن وحضرموت. لكن قوتهم ليست ثابتة فاستقلت حضرموت مره أخرى في عام ٤٨٠ هـ (١٠٨٧ م) وحكمت قبيلة آل راشد من قبائل كنده من مدينة العقاد حتى تريم في وقت كان الأيوبيون يحكمون عدن واليمن.

وفي عام ٥٧٤ هجرية (١١٧٨ م) حشد عثمان الزنجلي حاكم بني أيوب جيشاً وتحرك به من عدن إلى حضرموت فاحتلها وأسر سلطانها من آل راشد (آل راشد بن شجعنه) وأبنيه عبد الله وشجعنه وأقتادهم جميعاً إلى عدن.

ثارت عدن وحضرموت على بني أيوب وعاد سلطان كنده وأبناؤه إلى حضرموت وأستمر حكمهم هناك مره أخرى. وفي عام ٦٧٧ هجرية (١٢٧٨ م) أحتل الرسوليون الغسانيون اليمن وبسطوا حمايتهم على حضرموت التي كان يحكمها عبد الرحمن بن راشد من قبيلة كنده وهو سلطان الشحر أيضاً - ويمتد حكمه إلى تريم.

وقد حارب بعض آل يماني وآل تميم قوات الرسوليين وأحتلوا مدينة تريم في عام ٧٤٥ هـ (١٣٤٤ م) بعد محاولات متكررة ينتصرون تارة ويخفقون أخرى. وأستمر

حكمهم لتريم والمناطق المجاورة حتى احتلت قبيلة صبره مدينة تاربه وبور والحسيه
فيما حكمت قبيلة نهد شبام والمناطق المجاورة. فتفاسمت حكم حضرموت ثلاث قبائل
هي آل تميم وصبره ونهد.

استمر الوضع على هذا النحو حتى عام ٨٩٤هـ - (١٤٨٩ م) حين برزت قبيلة آل
كثير كقوة في المنطقة.

الهوامش :-

- ١- وتستمر رواية السيد عبد القادر. لكن زياداً -كما يبدو - لم يتول إمارة
حضرموت. فالسنة العاشرة للهجرة كانت عام الوفود العربية إلى النبي محمد
ومنها وفد حضرموت. فقد وصل إلى مكة وائل بن Hiji رئيس القبائل الداخلية
والأشعث رئيس القبائل الداخلية للنبي. وقد ثبت النبي حق وائل على أن يدفع
العشر، وتزوج الأشعث أم فروه أخت أبي بكر. ولم يقبل أهل فروه أن تنقل مع
زوجها لبعده حضرموت عن مكة. وهنا تبرز بعض العادات الحضرمية وذلك في
معاملة وائل لضيافته -ففي شدة الحر ولفحته، لم يسمح وائل لزوجته أن تركب
جمله معه ولم يسمح لها أيضاً باستخدام نعاله قائلاً انه لم يسمح في اليمن أن
أستعمل رعوي نعلي ملك أو ركب معه. (مور : الخلافة - ص ٤٦٢).
- ٢- يشار إلى أمراء حضرموت بالعباهلة .
- ٣- كان زياد حاكماً لحضرموت تحت إمرة المهاجر. وبعد عام من وفاة الرسول.
توجه المهاجر إلى جنوب الجزيرة العربية وخلال الرحلة قابل في مأرب عكرمه
الذي كلف بالتوجه إلى مهره لإخضاع تمرّد هناك. وأتجه القائد إلى حضرموت
حيث واجه زايده صعوبة في أحكام القبض عليها. إذ خلق لنفسه عدوة في
حضرموت مع قبيلة كنده حين فرض ضرائب واخذ في الأسر بعض العائلات في
إحدى غاراته. وعلى أثر ذلك جمع الأشعث القبائل وتمكن من فك أسر الأسر،
والب كل البلاد ضد زياد. في هذه الفترة وصل المهاجر وعكرمه واجتثوا تمرّد
الأشعث وحفاظاً على حياته، غدر بجماعته حين توسل إلى القائد بأن يغادر
البلاد إلى مكة لمقابلة الخليفة أبي بكر. عفا الخليفة أبو بكر عن الأشعث، ويقال
انه أستعاد من أبي بكر زوجته - أخت الخليفة.
- ٤- حدث في خلافة مروان الثاني. ففي الفترة أنتشر الخوارج في مختلف أرجاء
جنوب الجزيرة العربية والعراق وكانوا من المنعة بحيث شلوا نشاط الدولة. وقد
كان عبد الله اباض الذي يؤرخ له من ٧٤٤م نشاطاً كمؤسس للاباضية. ينتمي إلى

قبيلة تميم. مازالت الأباضية رسميه في عمان وزنجبار وفرقة منها مازالت فسي
كما يرى المسعودي (جزء ٦ - ص)

٥- مازالت البادية تلبس الملابس السوداء حداد العباسيين ويقال أنها فرضت عليهم
كعقوبة. وتختلف خياطة ملابس البدويات عن نساء المدن حيث نجد ثوب البدويه
قصير من الأمام وطويل من الخلف بينما لبس بنت المدينة مستدير. ويقال أن هذا
أيضاً من بقايا العهد العباسي.

٦- يبدو أن تمسك آل حضرموت لم يكن قويا. فبعد فترات من التمسك بالشافعية لم
يعيروا الخلافة بعد العباسيين إلا طاعة اسمية. ورغم انتشار المساجد اليوم في كل
مكان، فيشك المرء في أن تمسك البادية بسادتهم من الأولياء أكثر من ولائهم
القوي للعقيدة.

٧- راجع كاي : (عمارة) ص ٥ ؛ ١٤١ - ٢ ؛ ٢٤٢ .

٨- استولى بنو معن على عدن وأبين ولحج والشحر وحضرموت في هذه الفترة ولكن
لا توجد أية شواهد واضحة على أسلاف بني معن. لقد أسسوا سلطتهم في عدن
خلال حكم الخليفة المأمون (كما يروي ابن خلدون وعمارة) على أنقاض
الأسرة الزيادية (كاي " عماره - ص ٣٠٨) . ويدعى بنو معن كما يشير ابن
خلدون انتسابهم إلى معن بن زايده - حكم اليمن خلال الفترة ١٤٥ - ١٥١ هـ -
الموافق ٧٦٢ - ٧٦٨ الميلادية وهي رواية تتناقض رواية الخزرجي وعماره .

٩- لقد سمح علي بن محمد الصليحي لبني معن أن يبقوا في مقاطعاتهم كحكام تحسب
سلطته وإمرته.

١٠- يملأ الخزرجي هنا بعض الفراغات، ففي محرم من عام ٦٥٨ هـ (١٢٥٩ -
٦٠ للميلاد) طلب عامر أسد الدين محمد بن حسن بن علي بن رسول من
السلطان اليمني الملك مظفر السلطان شمس الدين بن يوسف بن عمر بن علي بن
رسول (١٢٥٠ - ١٢٩٥ للميلاد) أن يستعد بجيشه لغزو حضرموت. أذعن
السلطان لكن سلمت حضرموت من ذلك الغزو جراء القلاقل الداخلية باليمن
والتي استمرت عشرين عاماً .

١١- يشير الخزرجي إلى أنه في عام ١٢٧٨ طلب أهل حضرموت للسلطان سالم بن
إدريس حاكم ظفار (وهو في الأصل من حيوظه بالقرب من شبام) لنجدهم نتيجة
المجاعة التي حلت بالبلاد مقابل تسليمهم قلعته. لقد وافق على الشروط ووصل
إلى حضرموت للنجدة ثم عاد إلى ظفار. وعند عودته أنفض الأهالي واستولوا
على قلعته من جديد. وندم السلطان سالم على ما قام به وعلى الخسائر التي مني
بها.

وكتعويض عما خسره في حضرموت، جهز سالم حملة ضد السلطان المظفر الذي قادت الرياح سفينته إلى شواطئ ظفار وهو في طريقه إلى فارس. وأنتهت المواجهه العسكرية بين سالم والسلطان إلى مقتل سالم. وبعد ذلك استولت القوات اليمانية على ظفار وتلتها شبام في الثامن من رمضان (٢٠ يناير ١٢٧٩ للميلاد) سقطت حضرموت وأذعن للسلطان عامر محمد بن محمد بن ناجي الذي تبني سياسة توفيقية تجنباً للمشاكل.

١٢- والجزء الثاني من المعلومات حسب ترتيبها الزمني ما أشار إليه الخزرجي. ففي شهر ربيع الأول من عام ٧٦٨ للهجرة (١٣٦٦ - ٧ للميلاد) أغار على الشحر الملك المظفر بن السلطان الملك المجاهد من آل رسول وابن اليمانيه من اليمن لكن الشيخ خرج لمقابلتهم بقواته ودحرهم ،عادت القوه بخيبة أمل. في شهر جمادي الأول من عام ٧٦٨ هـ (يناير ١٣٦٧) ... وقد عين بعدها الأمير صارم الدين داؤد بن موسى بن حجر حاكماً على الشحر.

الفصل الرابع

ظهور حضرموت الحديثة

(١) بروز آل كثير

كان آل كثير سلاطين لمدينة ظفار (١)، ويعيشون في حضرموت حياة هائلة مغمورة حتى قويت شوكتهم. وفرضوا وجودهم على الأهالي. ففي عام ٨٩٤هـ الموافق ١٤٨٩م، أصبح السلطان عبد الله بن جعفر آل كثير حاكما على الشحر. فأخذ آل كثير من هذه الشخصية الاسم "آل عبد الله". ثم خلفه عام ٩١٠هـ / ١٥٠٤م بسدر بو طويرق بن عبد الله (٢)، الذي حكم لمدة ستين عاما. وذاع صيته خلالها فسي كل أرجاء حضرموت. ولما شعر بعدم إخلاص قبائل حضرموت له، ولم يتمكن من استمالة قبيلة الشنافر، اتجه إلى تجنيد قواته من الزيديين ومن يافع. كما طلب بعض الجند الأتراك من السلطان سليمان (٣). وأستمر حال الاقتتال متقطعا، حتى استولى آل العمودي وآل سيبان على مدينة الشحر.

وفي هذه الفترة أيضا هاجم البرتغاليون الشحر. لكن ظل أبو طويرق يقاتلهم ويرسل من الأتراك من يلقي القبض عليهم ويقتادهم إلى جدة. لكن ومع الأيام ضاقت ببدر الحال وضعفت قوته وساعت أحواله حتى كاد لا يستطيع دفع أجور جنده من الزيديين ويافع. وكان نتيجة ذلك أن تمرد الجنود ضده واحتلوا المناطق التي تركزوا فيها.

مات أبو طويرق بعد عامين في السجن الذي أمر به ابنه عبد الله وذلك عام ٩٧٢هـ / ١٥٦٥م (٤). ثم تقاسم أولاده بعد موته المملكة، فحكم أحدهم الشحر وحكم الآخر شبام وخلال قرنين ونصف القرن كانت الاضطرابات على أشدها. وعلى أثر ذلك التقسيم استولى عيسى بن بدر - مؤسس عائلة آل عيسى بن بدر الكثيري - على شبام ووطد حكمه هناك.

ولم تكن لعبد الله بن بدر بو طويرق في واقع الأمر مملكة حقيقية إذ كانت الحروب متواصلة، وكان عدم الاستقرار الداخلي سببا للجوء بعض آل عبد الله إلى الزيديين. وبذلك أصبحت حضرموت تحت سلطتهم ... ولكن هذا الوضع لم يدم طويلا. فقد ناز بدر بن محمد آل عبد الله يساتده في ذلك علي بن أحمد بن الشيخ أبو بكر مولى عينات. وفي عام ١١١٦هـ (١٧٠٤). جند بدر بن محمد جيشا قوامه ٦٠٠٠ من آل يافع تحت قيادة عمر بن صالح بن هرره الذي دحر الزيديين. والواقع أن الوهن والضعف قد دبا في مملكة آل كثير في تريم وسيئون وتريس التي أصبحت جميعها تحت نفوذ يافع. ولم يحتفظ آل عيسى بن بدر الكثيري إلا بمدينة شبام. أما آل عبد الله فقد حكموا

تاريخه. تميز من آل عبد الله شاب هو غالب بن محسن الذي هاجر من حضرموت إلى الهند وتدرج في جيش النظام حتى رقي إلى رتبة جمعدار.

(٢) بناء الثروة القعيطية

في عام ١٢٤٦ هـ (١٧٣٠م)، كان عمر بن عوض القعيطي وعبد الله العولقي (٥) جنوداً في جيش نظام حيدر أباد، وكان غالب بن محسن تحت أمرة العولقي. أثنى غالب بن محسن وأعتاد أن يرسل إلى أخيه وعمال أبيه في تاريخه ببعض المبالغ. وبهذه المبالغ المدخرة تمكن من شراء قرية الغرف وحصن حيد قاسم الذي سهل له السيطرة على تريم. وقد جند أخوه حوالي ألفي مقاتل من العوالق، ثم طلب من غرامه الحاكم اليافعي في تريم أن يبيعه نصف المدينة. وافق ابن غرامه على ذلك. وبذلك ملك آل كثير نصف مدينة تريم وملك آل يافع النصف الآخر. لكن تحالف ابن غرامه مع آل تميم مكنه من الانقلاب على آل كثير لفترة حتى وصل مددهم من العوالق. احتلوا تريم بكاملها ١٢٦٣ هـ (١٨٤٧م) وسقطت بعدها سينون وتريس عام ١٢٦٤ للهجرة (١٨٤٨ للميلاد). ثم التجأ ابن غرامه إلى النقيب الكسادي في المكلا طالباً نجده. لكن الكسادي اعتذر عن ذلك.

وفي هذه الأثناء كانت أسرة الحاج عمر بن عوض القعيطي تعيش في القطن. ولد المذكور في مدينة شبام ثم هاجر إلى حيدر أباد وذاع صيته في خدمة النظام (٧). وكان له ثلاثة أولاد هم: علي ومحمد وعوض (٨)، جميعهم من مواليد الهند. لكن الحاج قرر إرسالهم جميعاً إلى مدينة القطن تحت رعاية شخصين من حاشيته هما الماس وعنبر. كانت كل القرى حول القطن مأهولة بعائلات يافعية. أما شبام فكانت تحت إمرة آل عيسى بن بدر الكثيري ويحكمها السلطان منصور، الذي باع نصف المدينة للقعيطي عام ١٢٤٦ هـ (١٨٣٠م) نتيجة العوز للمال، فحكمها مدينة شبام معاً.

وفي عيد الفطر وحين ذهب بعض آل يافع إلى القطن للتهنئة بالعيد قام السلطان منصور بقتل من بقي منهم في المدينة، معلناً إنها قد خلصت له وحده. أصبح هذا الحادث أحد معالم الخلاف. وكان الكثيري متمكناً قوياً. لذلك أوفد آل يافع رسولاً إلى الحاج عمر بن عوض في الهند - وكان هذا هو السبب الذي دفعه أن يرسل أبناءه الثلاثة إلى القطن. كما أرسل جنوداً من يافع ليحاصروا المدينة ستة عشر عاماً. بعدها توسط السادة آل العيدروس الذين قرروا أن يحكم القعيطي نصف المدينة والنصف الآخر يبقى للكثيري. وفي عام ١٢٧٤ هـ (١٨٥٨م) قسمت شبام.

لم يكن السلطان منصور مقتنعاً بذلك. فدعا قبائل عمر بن عوض وحاشيتهم الذين أئذروا مسبقاً بما قد يحدث لهم. فأعتذر عوض بأنه واحد ممن تلقوا أخباراً سارة مسن أبيهم وسيحتفلون بالمناسبة، وقد أرسل بعضاً من آل يافع لحضور الحفل الذي أقامه

السلطان منصور. فأكلوا الطعام على عجل واستأذنوا بالمغادرة. بعد فترة رد عوض الدعوة لمنصور وأقام مأدبة في بيته وقتله. كما قتل كل آل عيسى الذين كانوا مع منصور فأصبحت مدينة شبام قعيطية (٩).

٣- الكساد وظهور القوة القعيطية

في عام ١٨٤٢م توفي النقيب عبد الرب الكسادي بالمكلا، وخلفه ابنه صالح الذي خلفه ابن عمه محمد عبد الحبيب. وكعادة بعض الحكام فقد عذب محمد الكثير من الرعية وجوع وزيره حتى مات حين شك أنه تآمر ضده. كما أختال من له صلة بعمه وهرب أحد الأبناء وحفيد إلى عدن. فلم تستجب حكومة الهند لكن منحته بعض الأموال. وهكذا كان أول اتصال بين الحكومة البريطانية وحضرموت.

وفي عام ١٨٥٠م أرسل الأتراك قوة قوامها ٨٠٠ مقاتل لاحتلال الشحر والمكلا، ولكنها إخفقت في تحقيق غايتها، إذ دحرت في معركة خاضتها مع قوات الكسادي في قرية بروم، وفرت القوة إلى منطقة شرما خوفاً من حاكم الشحر. وفي العام التالي طلب نقيب المكلا من الحكومة البريطانية الحماية خشية النشاط التركي. لكن بريطانيا اعتذرت عن قبول ذلك الطلب. وبعد فترة قصيرة مات محمد بن عبد الحبيب وخلفه ابنه صلاح. وفي عام ١٨٦٧ حاولت سفينة تركية أن تحتل الشحر والمكلا، بل وكل السواحل. لكن باءت محاولات الأتراك بالفشل لأن الحاكمين كانوا يتوقان للحماية البريطانية. لقد قلم النقيب صلاح - كوالده المكلا للبريطانيين. لكن رفض الطلب مرة أخرى، واتخذت بعض الخطوات لإنشاء الأتراك عن التوغل.

وبعد أربع سنوات ١٨٧٣ مات صلاح وخلفه ابنه عمر وهو شخص مريض عقلياً. وتميزت فترة حكمه بتوقيع معاهدتين مع الإنجليز. إحداهما في عام ١٨٦٣م والأخرى عام ١٨٧٧م، بغرض إلغاء تجارة الرقيق، وفي هذه الفترة استمر الخلاف الكثيري اليافعي بعد أن تسلم كل من الطرفين سنداً مادياً من الأصدقاء والأقارب في الهند. وانتهت كما شرح سلفاً باستيلاء آل يافع على شبام كما حصل عبد الله بن علي العولقي على نصيبه من آل بريك وهو قرية الصداق - أو الحزم - القريبة من الشحر حينها (١٠).

وفي عام ١٨٦٦م، استولى آل كثير على الشحر وفر حاكمها على ناجي بريك إلى عدن. استنجد آل بريك بالقعيطي لمساعدتهم فخرج عوض بن عمر بقوة مسلحة من بومباي وهجم على الشحر من البر والبحر حتى دمر آل كثير. لكن عوض بن عمر القعيطي لم يسلم المدينة إلى آل بريك بل احتفظ بها لنفسه. وكان هنالك اتفاق بين القعيطي والكسادي على دحر قوات آل كثير، أما بعد الهزيمة فقد دب الخلاف بينهما.

أدرك القعيطي ضعف عمر بن صلاح. فعاد من الهند وطالب بمبلغ ١٦٠,٠٠٠ ريالاً كان قد قدمها للكسادي في تجهيز حربيهما مع الكثيري قبل ثمانية أعوام. تابع عوض بن عمر مطلبه بزيارة ودية للنقيب يحرسه ٥٠٠ جندي. فأستقبله عمر بن صلاح الكسادي بكل مظاهر الحفاوة اللائقة. لكن سرعان ما عزز عوض بن عمر من اتباعه، مستغلاً تواجد أغلب قوات النقيب عمر بن صلاح خارج مدينة المكلا في عملية إخضاع لتمرّد قبلي. فشرع عوض بن عمر أنه وقواته في موقف القوة، فطالب من الكسادي تسديد دينه أو بيعه نصف المكلا، وقرية بروم بمبلغ الدين الذي يقدر بـ ٢٤٠,٠٠٠ ريالاً. شعر النقيب عمر بن صلاح بضعف موقفه أمام ضغط عوض بن عمر فقبل أن يبيعه نصف مدينة المكلا عام ١٢٩٠هـ - ١٨٧٣م.

فدفع عوض للكسادي مبلغ ٨٠,٠٠٠ ريالاً بعد أن خصم الدين الأول وهو ١٦٠,٠٠٠ ريالاً. بعد أن تسلم النقيب عمر بن صلاح باقي المبلغ استدعى قواته من دوعن وأعتقل عوض بن عمر وقواته ثم أطلقه ليغادر المكلا دون شروط. ثم تحالف النقيب عمر بن صلاح مع أعدائه القدامى - آل كثير - ومع عبد الله علي العولقي. فبمعاونتهما استولوا على مدينة بروم في عملية انتقامية ودحر عام ١٨٧٤م. اشترى القعيطي سفينة لنقل قواته من الشحر إلى منطقة يستطيع منها أن يهاجم النقيب عمر بن صلاح. لكن السفينة منعت من الوصول المكلا بأوامر من حاكم عدن. لذلك طلب القعيطي العون من اليمن ولم تصله أية إمدادات. وتكررت محاولات القعيطي والكسادي للحصول على سفن. لكن باءت كل المحاولات بالفشل. وفي الأعوام ١٨٧٤م-١٨٧٥م استمر العداء بين الطرفين واستمرت المناوشات. برز تفوق القعيطي وازدياد قوته. وكان الخصمان يحاولان محاصرة موانئ بعضهما بعضاً حتى تدخل الإنجليز.

وفي عام ١٨٧٦م هاجم القعيطي مواقع كثيرة كمدينة تريم وأحتل غيل بن يمين التي أخلاها آل كثير كي ينقذوا مدينة تريم. من جانب آخر أجبرت شحة المؤن الكسادي على أن يجلو عن الريان ومعيان المساجده لتسقط في أيدي قوات القعيطي.

وفي نفس العام حاول شريف مكة أن يتوسط. لكن المقيم السياسي بعدن نصح النقيب عمر بن صلاح ألا يقبل تلك الوساطة. وفي هذه الأثناء بدأ تحرك من قبل حكومة الهند لحسم الخلاف بعرض وساطتها. لكن تعصب كل طرف لموقفه جعل السلطات البريطانية تسحب وساطتها حتى يتعهد الطرفان بوقف الاقتتال بينهما.

في نهاية ١٨٧٦م، تمكن المقيم السياسي من ترتيب هدنة مدتها عامان بين الطرفين وأظهر القعيطي قبولاً بالوساطة.

ومنذ عام ١٨٧٧م تضاعلت فرص النقيب كثيراً بعد أن عقد القعيطي هدنة مدتها عشر سنوات مع الكثيري مقابل إخلاء تريم. اختلف النقيب مع أخيه محمد. وفي عام ١٨٧٨م سقطت المدن الديس وشرما والقرن في أيدي قوات القعيطي وطلب النقيب من سلطان مسقط أن يتدخل لكن الحكومة نصحته مرة أخرى بأن ذلك غير مستحب.

انتهت الهدنة بين القعيطي والنقيب لتجدد بعد صعوبة كبيرة. وبدأت الحكومة تفكر في الخطوات التي ستتبعها. لم يكن ذلك ممكناً إلا عام ١٨٨١م حين تقرر أن يوافق الخصمان على اتفاقية لتسديد الدين وإحالة بروم والمكلا من ملكية الكسادى إلى القعيطي. استمرت مطالبة الكسادى بالحماية البريطانية. ولما فشل في ذلك أقترح أن يسلم الأرض لأي شخص مستعد لحمايتها - الأتراك أو الإيطاليين أو الفرنسيين أو آل كثير. وقد أُنذر من مغبة تصرفه دون موافقة الحكومة البريطانية. وهذا في الوقت الذي لم تفصح الحكومة عن نواياها حتى يقبل الحكام مقترحاتها. قبل النقيب المقترحات وأعتذر القعيطي. ثم عقدت هدنة لمدة خمسة عشر يوماً تلتها عشرة أيام أخرى. وفي هذه الفترة تمكنت الحكومة من وقف المناوشات من البحر وواصلت محاولتها من البر.

وفي فبراير وقع الطرفان على الاتفاقيات الثلاث التي قدمها لهما المقيم السياسي والتي حددت الأولى منها نصف المكلا وبروم للقعيطي مع تعيين ضابط بريطاني في المكلا. وتشير الاتفاقية الثانية أن تنتقل ملكية المكلا وبروم إلى القعيطي بمبلغ ٣٠٠,٠٠٠ ريالاً. أما الاتفاقية الثالثة فتشير إلى تسديد آل ٢٤٠,٠٠٠ ريال. وتحبذ الحكومة البريطانية الاتفاقية الثانية التي وافق عليها القعيطي - أي دفع المبلغ. ولكن النقيب رفض بيع المكلا ورفض تسليمها إلا إذا وافقت السلطات البريطانية على عدم تسليمها إلى القعيطي. ثم تحرك إلى عدن لشرح قضيته.

على كل، تقرر أن تساند الحكومة البريطانية القعيطي. وبعد مداولات سياسية استمرت من مايو حتى نوفمبر ١٨٨١م ظفر القعيطي بالمكلا كاملة. وبعد أن سلم النقيب المكلا لقائد السفينة غادرها إلى الأبد، فوصل إلى عدن مع ٢٨٠٠ من أتباعه الذين عاد بعضهم إلى المكلا وأستقر آخرون في لحج. أما النقيب وحوالي ١٠٠٠ من رجاله فقد غادروا في ديسمبر ويناير ١٨٨٢ إلى جزيرة زنجبار بشرق أفريقيا.

دفع القعيطي باقي ثمن المكلا وأودع المبلغ لصالح النقيب المخلوع في مدينة عدن. وتقرر منح الكسادى معاشاً شهرياً بمعدل ١٠٠٠ ريالاً من السيد برغش بن سعيد - سلطان زنجبار. وأستمر رفض النقيب لاستلام أمواله حتى عام ١٨٨٨م حين أستخدم فوائد المبلغ المودع والذي بلغ حينها ٢٣٠,٠٠٠ ربية لصالحه (١١).

وفي عام ١٨٨٢م وقع عبد الله عوض - الجمعدار القعيطي - اتفاقاً جديداً بشأن حقوق النقيب يقضي بدفع مبلغ سنوي. إلى الحكومة البريطانية يقدر بـ ٣٦٠ ريالاً. قد تعهد القعيطي أن لا يفرط في أي جزء من حضرموت لأي شخص أو قوة إلا للحكومة البريطانية.

مات الجمعدار عبد الله بعد التوقيع بفترة قصيرة وتولى عوض الحكم. وفي عام ١٩٠٠م امتدت سلطة القعيطي لشراء ميفع من الحاكم الواحدي. وفي عام ١٩٠٢م ألغي لقب الجمعدار نهائياً وأُعترف به سلطاناً (١٢).

مات السلطان عوض عام ١٩٠٩م وخلفه ابنه غالب المعروف بأرائه النيرة. وكان متحمساً لتطوير البلاد وإرساء قواعد الأمن والسلام. وقد طلب من المنسحب السامي بمصر بعثة لمسح الإمكانيات الزراعية والمعادن. وفي عام ١٩١٩م أوفد السيد ليتل ليتقصى الإمكانيات ويعد تقريراً عن زيارته حول المعادن، وإن يتولى السيد هيلد أمر الزراعة. وظهر تقرير السيد ليتل عام ١٩٢٥م، بعنوان (جغرافية وجيولوجيا المكلا)، كما ظهرت نتائج الزراعة في تقرير هيلد.

مات السلطان غالب مأسوفاً عليه في عام ١٩٢٢م. وخلفه أخوه عمر والذي سببرز إنجازاته في مكان آخر من هذا التقرير. ولقد أُنق على وصية جده ، وذلك في مارس ١٩٣٦م.

كان السلطان عمر خارج حضرموت خلال زيارتي. والواقع انه يقضي معظم فترة حكمه في الهند. وقبل زيارتي قام بجولة حول حضرموت وهي أول جولة يقوم بها السلطان. ففي ٢٩ يوليو تحرك عظمتة بصحبة وزيره وبعض المسئولين و ٢٠٠ جندياً وفرقه موسيقية نحاسية إلى دوعن فوصلها في الرابع من أغسطس. ومكث بدوعن حوالي ستة أيام ثم غادرها ليصل إلى الهجرين في العاشر منه. وقد وصل الموكب الهجرين في الحادي عشر من أغسطس ومنها تحرك إلى المشهد. وفي الرابع عشر وصل الموكب حريضه ثم عادوا إلى حوره في مساء نفس اليوم. وفي القطن مكث السلطان يومين، وغادر بعدها إلى شبام في ١٧ من أغسطس. مكث بشبام سبعة أيام زار خلالها السلطان الكثيري الذي دعاه أن يزور السلطنة الكثيرية في الوادي - فقبل السلطان عمر الدعوة ووصل سيئون يوم ٢٤ من الشهر حيث استقبل استقبالاً كبيراً ثم توجه في نفس اليوم إلى تريم وزار عينات يوم ٢٦ منه. عاد إلى تريم في نفس اليوم. وفي يوم ٢٧ أغسطس عاد إلى شبام ومكث بها أسبوعاً قبل أن يغادر إلى القطن في ٣ سبتمبر. وفي طريق العودة إلى المكلا التي وصلها يوم ١٤ سبتمبر، قام عمر بزيارة هينن حيث قبائل نهد. وقد استطاع السلطان خلال زيارته أن يوقع عدداً من اتفاقيات الهدنة كالتالي : في عينات يوم ٢٦ أغسطس وقع هدنة بين السادة آل الحسين وآل الجان مدتها خمس سنوات. وفي يوم ٦ سبتمبر وفي القطن وقع هدنة مدتها عشر سنوات بين قبائل آل مخاشن من نهد، وهدنة أخرى مدتها خمس سنوات بين فخائد آل محفوظ. وفي القطن مره أخرى وفي يوم ٧ سبتمبر وقع في وادي العين هدنة لمدة خمس سنوات بين قبائل آل البطاطي وأخرى مدتها خمس سنوات بين آل البطاطي وآل محفوظ. وفي يوم ١٥ أكتوبر ١٩٣٤م غادر عظمتة المكلا إلى الهند لأسباب صحية. لم يعد بعدها إلى حضرموت إذ مات بحيدر آباد مصاباً بالسرطان في مارس ١٩٣٦م. وقد خلفه ابن أخيه السلطان صالح بن غالب القعيطي الذي كانت المدفعية تطلق ١١ طلقة تحية له.

الهوامش :

- ١- لقد نوقشت بما فيه الكفاية الارتباطات بين ظفار وحضرموت. لكن ما ورد من اشارات للسيد مايلز (المجلد الثاني - ص ٥١٥) تدل على أن الكثيري قد أتجه من حضرموت إلى ظفار في القرن الثامن وأحتل ظفار. كما ذكر هيرس (Hirsd) بأن ما يقرب من ١٠,٠٠٠ من آل كثير نزحوا من المناطق القريبة من صنعاء في حوالي ١٤٩٤ للميلاد. أنظر. أنساب آل كثير في الملحق.
- ٢- ولد القائد الأكبر لآل كثير عام ٩٠٢ للهجرة وهو بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن علي بن عمر. ويقرر مالز (Miles) أن الشيخ بدر الذي عرف بين آل كثير ببدر بو طويرق كان مقدم على سيئون ثم أصبح ملكا على كل حضرموت وسع مملكته حتى راس شربئات. ولابد من الإشارة إلى بدر لم تبرر في ما كتبه كارتر (اتش. أر. كارتر - في مجلة الجمعية الآسيوية - بومباي ٢٨٤٥-١٨٤٧) لكن أبلغ أن مؤسس الأسرة الكثيرية هو علي بن عمر الكثيري. وقد خسر الكثيري هيمنته لبعض الوقت ثم تمكن من إعادة سيطرته والتي أستمتر في الحفاظ عليها عبر السنين إلى يومنا هذا) .
- كما أشار مايلز أيضاً إلى جغرافية ظفار، وأن معظم سكان السهول ينتمون إلى قبيلة كثير التي ظلت مهيمنة عبر ثرواتها منذ غارتها على ظفار في القرن التاسع الهجري. ويشير أيضاً إلى أنهم كانوا في ثار متواصل Qaras وهم القبائل التي واصلت هجومها عليهم. وينقسم آل كثير كما يشير مايلز إلى فخذتين ممثلتين في ظفار وهما آل عمر بن كثير وآل عمرو بن كثير، ويقدر عددهم بحوالي ٢٥٠٠ نسمة يحتلون سبع قرى. كما يذكر مايلز Dareeg كعاصمه لهم.
- ٣- وهناك رواية أخرى تشير إلى أن عمراً بن بدر الذي طلب النجدة من يافع وبمساعدهم نصب حاكماً على حضرموت باستثناء الموانئ البحرية التي احتفظت بها يافع.
- ٤- ويروي لي أحد المؤرخين (من آل كثير) بأن قد طرد البرتغاليين من الشحر وتلي ذلك انتصاره على الأتراك مؤكداً أنه بالرغم من أن القطر تحت الحماية التركية إلا إنها ليست مقاطعه تركية. لقد أرسل الهدايا إلى القسطنطينية. وفي عام ٩٤٤ للهجرة (١٥٣٧ م) منح من السلطان سليمان وشاحين وفرمانا. ومن ذلك التاريخ أعلن اسم السلطان الخليفة في خطب الجمعة في الجامع بالشحر.
- ٥- يرى البعض أن التاريخ هو ٩٧٧ للهجرة (١٥٠٠ للميلاد).
- ٦- أعلن عيسى بن بدر بن علي بن السلطان بدر بو طويرق لم يكن عيسى بن بدر مستقراً فقد كانت المشاحنات في شبام بسبب القلاقل الداخلية. لقد أحتل الزيود

حضر موت بمساعدة عمه عمر بن علي. وبعدها غادر البلاد إلى المخا ومنها لقي حتفه. حكم البلاد بعده أبناءه لكنهم لم يكونوا أشداء فزادت الفتن في الداخل والخارج. ثم ولي الأمر أبناء عمومته. لكن تأرجح السلطان بين آل عيسى بن بدر وآل عمر علي، وظلت حضرموت في منازعات وفتن متواصلة حتى استولى القعيطي على الحكم فاستقرت الأحوال (السيد عبد القادر).

٧- لقد تزوج سيدة هندية أنجبت له ابنين : علي ومحسن اللذين توفيا في حوالي ١٩٠٩. وقد لقب محسن في حيدر آباد بالمقدم ينج.

٨- استولى آل يافع على سيئون مرة أخرى عام ١٢٦٥ هـ (١٨٤٩ للميلاد). لكن استعادها آل كثير في نفس العام (رواية السيد عبد القادر).

٩- وآل كساد وفخيز من آل الناخبي من قبائل يافع (رواية السيد عبد القادر).

يروى أهالي شبام الرواية التالية لأسباب مغادرة عوض إلى الهند : كان الأهالي في سالف الزمان يستخدمون الزيت للإضاءة. لاحظوا أن السراج في المسجد القديم لا يضئ مما يدل على أن أحدا يسرق الزيت. رتبوا كميناً لمعرفة السارق وأخباؤا زيت الحوت في اليوم التالي فعرفوا وأفادوا أن عمر بن عوض هو الذي يستعمل الزيت. وقيل نحاشياً للفضيحة أن يغادر البلاد إلى الهند.

١٠- الحقيقة انهم خمسة : محمد الذي توفي مبكراً - وعوض الذي أصبح جمعدار نواب جنح في حكم النظام بالهند، وهو سلطان الشحر وعبد الله الذي مثل الأسرة في حضرموت وصالح المعروف براك جنح والذي يرعى مصالح الأسرة في الهند وتوفي عام ١٨٨٠ وعلى الذي أستقل عن إخوانه الذي عملوا في بلاط النظام.

١١- نورد هنا رواية الجانب الكثيري لتاريخ حضرموت بدء باستدعاء بدر لآل يافع حتى تاريخ تأسيس القعيطي لحكمه في شبام حتى عام ٦٠٠ للهجرة (١٢٠٤ للميلاد). كان نسل راشد بن قحطان حكاماً على حضرموت. وقد جند بدر بن عبد الله الجند من يافع حتى يعزز من موقعه ويثبت مركزه. فتمركز آل يافع كجنود تحت إمرة بدر وأحفاده من بعده وعرفوا حتى اليوم بالعساكر. ومع مر الأيام أرتبط العسكر بالسادة من آل الشيخ أبي بكر بن سالم وضمنوا لأنفسهم نصيباً في البلاد. وفي عام ١١١٩ للهجرة (١٧٠٧ للميلاد) تمرد العسكر على آل كثير واحتلوا مدينة تريم وسيئون وطردوا أسيادهم من معظم مدن حضرموت تقريباً. وفي عام ١١٦٥ للهجرة (١٧٥٢ للميلاد) تمكن آل بريك من الاستيلاء على مدينة الشحر بدعم من السادة آل العطاس. وفي عام ١٢٢٢ للهجرة (١٨٠٧ للميلاد) تمكن الوهابيون من احتلال حضرموت واستولوا على مدينة الشحر عام ١٢٣١ للهجرة (١٨١٦ للميلاد) لكنهم دحروا منها.

ويبدو أن الاضطهاد الذي لقيه آل كثير كان مدعاة أن تهاجر أغلب الأسرة إلى الهند الشرقية - جاوة وسنغافوره - حيث أثروا ثراء عظيماً. وفي منفاهم في أقصى الشرق لم يفارقهم الحنين إلى الوطن المكثوم حتى أنه في عام ١٢٥٠ للهجرة (١٨٣٤ للميلاد) استطاع السيد عبد الله بن عمر بن يحيى أن يضع خطه محكمه لدحر وطرده آل يافع. وقد أرسل السلطان غالب بن محسن الكثيري الذي تجند في جيش نظام حيدر آباد أخاه عبد الله كوكيل في حضرموت. وتكلفت الخطة بالنجاح وطرده آل يافع من تريم وسيئون ومعظم القرى المجاورة. بعد ذلك وفي شهر رجب من عام ١٢٦٣ للهجرة (١٨٤٧ للميلاد) عقد السلطان عبد الله حلفاً مع السادة يقضي بتعاونهم على بدء عهد للسلام والعدالة في حضرموت.

وفي عام ١٢٦٦ للهجرة (١٨٥٠ للميلاد) وصل السيد إسحاق بن عقيل بن يحيى الحضرمي من الحجاز يرافقه أربعمئة رجل مسلح كمساعدته من شريف الحجاز لدعم آل كثير. لكن تمكن آل بريك بواسطة الدعم والمساندة التي قدمها لهم آل كساد، أن يفشلوا خطه آل كثير لاحتلال الشحر.

بدأ آل يافع يخططون للانتقام إذ تمكن المقيمون في الهند من إغراء الحاج عمر بن عوض القعيطي على مساعدتهم. فأرسل عمر بن عوض أحد عبيده ويدعى الحاج الماس الحبشي كممثل له في حضرموت ومده بأموال كافية لهذا الغرض. وحين وصل الماس، أعلن ولاءه للسادة واستعداده لدعم الحملة لرفاهية البلاد.

بعدها تمكن من شراء نصف مدينة شبام من السلطان منصور الكثيري باسم سيده القعيطي. وبتوجيهات من سيده خدع السلطان منصور واغتيال وبذلك أمكن للقعيطي الاستيلاء على كل مدينة شبام.

١٢- استولى آل بريك على حضرموت وشبوه والشحر وحكموها مدة مائتي وخمسين عاماً حتى حكمها الكثيري.

١٣- يعتبر اليوم النقيب عبد الرب بن عمر رئيس الأسرة وشخصية بارزة في المجتمع الزنجباري. عاش حياة هادئة ومتواضعة وأندمج مع السكان. وقد أستهوى الزبي العماني فالتزم به. أما بقية الجالية الحضرمية فشككت لنفسها كياناً بارزاً.

١٤- ما يلي هو استمرار للرواية الكثيرة حول تاريخ حضرموت : في عام ١٢٨٣ للهجرة (١٨٦٦ للميلاد) وباقتراح من السيد إسحاق بن عقيل نجح السلطان غالب بن محسن الكثيري من احتلال الشحر، واتجه بعدها صوب المكلا لنفس الهدف، لكن قوات النقيب بن صلاح تصدت له ودحرته في موقعه الحرشيات. وفي العام التالي قدم الجمعدار عوض بن عمر القعيطي من الهند وبمعيته جند من الهنود ومن يافع لاحتلال مدينة الشحر وطرده آل كثير منها. وفي عام ١٢٨٧ للهجرة (١٨٧٠ للميلاد) توجه السيد إسحاق بن عقيل إلى الهند في محاولة

لإقناع القعيطي (صالح وعوض) والكثيري بأن يحتفظ كل منهم بما تحت يديه ويبدلون صفحه جديده أساسها التعاون مع السادة في إشاعة السلام والعدالة وتنمية وازدهار حضرموت وتأمين السير على الطرقات. كما أقترح السيد إسحاق أن يدفع القعيطي لال عبد الله مبلغ ٥٠,٠٠٠ ريال و ٢٠,٠٠٠ ريال من جمارك مدينة الشحر مقابل قبولهم هذا الاتفاق. لم يقبل آل كثير هذا المقترح وبدعوا الاستعداد لشن هجوم جديد على مدينة الشحر. ولضمان نجاح حملتهم استعانوا بالعوالق حكام قرية الصداغ وآل عمر باعمر حكام مدينة غيل باوزير. قبل العولقي أن يمد الكثيري بالمبالغ اللازمة للحملة خصوصاً وأنه يتبوأ مناصب مماثلة لمناصب القعيطي في جيش نظام حيدر أباد. عندما سمع القعيطي بنبا الاتفاق، بدأ عوض بن عمر يناصب آل عمر باعمر والعولقي العداء. وخلال العام استطاع أن يهزم العولقي وآل عمر باعمر ويستولي على قرية الصداغ والغيل. وبدأ القعيطي بحيك مؤامرة أخرى مع النقيب عمر بن صلاح الكسادي للاستيلاء على حضرموت. بدأ الزحف الفعلي على حضرموت، لكن آل كثير تمكنوا من صدهم فردوا على أعقابهم خائبين. توفي عمر بن صلاح الكسادي وعاد القعيطي إلى الهند.

خلف صلاح الكسادي النقيب عمر وعاد الجمعدار القعيطي من الهند عند سماعه بالحملة التي شنها النقيب على قبائل العمودي في دوعن. فانتهز القعيطي الفرصة، ودخل مدينة المكلا بقواته، مطالباً النقيب أن يسدد له نصف تكاليف الحملة المشتركة إلى حضرموت مع والده عمر بن صلاح. توسط رؤساء قبائل يافع في الأمر وانفقوا أن يسلم النقيب نصف مدينة المكلا للقعيطي.

الفصل الخامس

النظام الاجتماعي في حضرموت

لقد لفت النظر في موقع سابق إلى أهمية معرفة بعض من التاريخ المروى لارتباطه بنقطة خاصة يجب على المرء أن ينبه إليها عند معالجة التاريخ العربي - ونقصد الأنساب، إذ ينسب الكثير من العرب تسميتهم إلى آدم ويعرف كل منهم الخط الرئيسي لنسبه الذي قد تكون بدايته أسطورية. ويبين هذا التقرير شجرة النسب التي توصل إلى الاتحاد المقبول حتى سام.

وقديماً قسم العرب أنفسهم إلى أربعة أقسام ثلاثة منها في حضرموت وهم العرب البائدة الذين يمثلهم نسل عاد، والعرب العاربة وهم نسل قحطان ويشمل كل العرب باستثناء السادة الذين ينحدرون من إسماعيل والعرب المستعربة.

ويمكن تقسيم سكان حضرموت إلى سبع طبقات اجتماعية يعود ترتيبها في هذا التقرير إلى العامل التاريخي من ناحية وإلى الأهمية من ناحية أخرى .

السادة

يتابع سادة حضرموت نسبهم إلى أحمد بن عيسى المهاجر الذي هاجر من البصرة إلى حضرموت قبل ما يقرب من ١٠٥٠ عاماً. ويقع ضريحه على سفح وادي حضرموت قرب الحسيه وعلى بعد أميال شرقي مدينة سيئون. يحمل الكثير من السادة لقباً المجاورة والبعيدة أحياناً. فلمنصب مدينة عينات التي تبعد حوالي ١٢ ميلاً عن تريم تأثير روي كبير على قبائل يافع في الجزء الغربي من المحمية.

ونثبت أدناه أسماء الأسر التي تنحدر من المهاجر أحمد بن عيسى :

الأسرة	البيت	المنصب	المقر	العدد	جهة التأثير
آل باعلوي	البيتي	-	غيل بن يمين	٤٠٠	نوح
	آل مكنون	-	يون	١٠٠	بن عجرار بالحاف
	بروم	محمد	دوعن	٣٠	بروم
	حامد	عبد الرحمن بن حامد تريم		٢٠	
	مديحج	-	غيل	٨٠	
	فدعق	محمد بن حسين	حبان	١٠٠	القموش وآل لسود

بالحاف	٣٠	تريس	-	باعدود	
	٥	تريس	-	بن سهل	
		١٥	تريس	-	جمال الليل
بيت سعيد	٤٠٠	محمد بن فغمه		مولي	
والمناهيل		علي		الدويله	
تأثير على	٤٠	روغه	-	الهندوان	
بعض القبائل					
قرب تريم	٢٠	تريم	يوبكر	السري	
			السري		
	٥٠	تريم	رجال	الجنيد	
			علم		
			وثروة		
			ولا منصب		
			لهم		
نهد	٥٠٠٠	ثبي	أحمد	العيدروس	آل
			الحزم/	العيدروس	الكثيري
			أحمد بن		عيدروس
آل جابر ونهد	٥٠٠٠	بور	عيدروس	آل اسماعيل	
القتم/		تاريخه	محمد		
سيبان/		تريم	بن محمد		
الحموم		والشحر			
			عبدالباري		
بن حطب/		صليبيه	وحسين عبد الله		
بن كسبوي			صليبيه	-	الصليبيه
	٨٠	بور	الصليبيه	حسين	
			عيدروس		
آل يمانى	١٢٠	تريم	عمر بن	آل عبدالله	
		والرمله	زين	بن الشيخ	
					آل الشيخ بوبكر
					بن سالم آل
					الشيخ عقيل
					بن محضار

آل حامد	عبدالقادر	عينات	٢٠٠	المهره سيحوت
آل	بن سالم			قشن ومرباط
آل	علي بن		٢٥٠	المناهيل/بني
آل المحضار	حسين أحمد	القويره/	٣٠٠	عجيل/ يافع
آل هدار	مصطفى	دوعن		باهدي/ الخلفي
	بن أحمد	القطن/	٢٠٠	القعيطي
	محسن	الشحر		
	بن أحمد			
	وهدار بن			
	أحمد			
بوفطيم	عبدالله	تريم و	٢٠	العوامر
	أحمد	تاربه		القاطنون تارية
مقيبيل		دوعن/	٤٠	
		ليسر		
عطاس	علي بن	حريضة/		
	زين و	عمد	١٥٠٠	نهد والصيعر
	حسن بن			
	سالم			
بن هارون	أحمد بن	المشهد	٩٠	نهد/ الصيعر
	حسين			
آل مساعد				
	هارون			
	العطاس			
آل	حسن بن	دمون	١٠٠	بعض آل تميم
عقيل	علوي	دوعن/	٢٠	
باصره		ليسر		
آل	أحمد بن	دمون	٣٠	بعض آل تميم
مطهر	عقيل			
آل السقاف				
السقاف	أحمد بن	سينون	٥٠٠	الكثيري
آل عبدالله	عبدالرحمن			
آل طه	-	سينون	٤٠	
آل شهاب	عبدالرحمن	تريم	٣٠٠	آل قصير/
	بن عبدالله			وباشماخ
	وعبدالقادر			
آل شهاب	علوي بن	تريم/	٣٠٠	بن سلمه
	عبدالله	دمون		
آل شهاب				

آل منور	-	سينون	٤٠٠	
آل مشهور	-	تريم	٥٠	
آل هادي	حسن بن زين	تريم	٥٠	
الزاهر	-	-	٨٠	
آل بار	أحمد بن عمر البار	دوعن	٢٠٠	
آل وحش	-	دوعن	٢٠٠	
آل صافي	-	القرين		
		دوعن/	٥٠٠	
		الرياط		
بن ابراهيم	رجال علم و ثراء	قسم	٥٠	
بهارون	-	حضر موت	٦٠	
آل حبشي	عمر بن عبدالله	دوعن/	٣٠٠	آل كثير
		سينون		
		حوطه		
		أحمد بن زين /		
	محمد بن علي			
بأعقيل	-	قيدون	٨٠٠	
بأفقيه		دوعن/	٣٠	
		الشحر		
	عيسى بن عبدالقادر	تريم	١٥٠	الدين
آل طاهر	طاهر بن الهيج باحمد بوبكر	المسيله	٣٠	
أحمد بن	المسيله	٢٠		
	يحيى عمر			
آل سميط	-	شباب	٢٥	
آل عديد	-	تريم	٥٠	
آل أحمد				
بن الفقيه				
الشاهد				
بلفقيه	زين	تريم	١٠٠	آل عمران/

نهد	حسن	الجفري
وادي	عبدالرحمن	
بن علي	بن علي	
١٠٠٠	أبو بكر بن	الكاف
	شيخ	
١٥٠	له نفوذ	
تريم	حسن بن	البحر
ذي صبح	صالح	
١٢٠	عبدالله	الشاطري
آل كثير	عمر	
٢٠	الشاطري	
سيبان		
١٩,٤١٥		

لقد انقرضت الأسر التالية : قطبان، المحجوب، باشميلة، آل طويل بارقيه المندور، باحسن، القادر، بافرج، مولي خليه، الشيلي، آل عبد الملك، آل هاشم، آل المناظر، حسين القاره، مرزاق، بابريك، ختيمات، باعلي، آل الحوت، آل غوطه.

وأمتد نفوذ السادة حتى وقت قريب ليغطي كل أرجاء حضرموت كما كان حال الكنيسة خلال القرون الوسطى في أوروبا. وكونت لنفسها طبقة بيروقراطية لا يتدخل في شئونها الحكام المدنيون إلا قليلاً. ولابد من التأكيد أن دورهم قد ارتبط بالقانون والنظام ولهم في ذلك تأثير كبير.

ولا يحمل السادة السلاح وليست لهم قوات تحميهم، لكنهم يعتمدون على نسبهم لإشاعة النظام. والسادة مهتمون كثيراً وحريصون على الامتيازات التي وهبت لهم، ويعولون كثيراً على بعض التقاليد التي مكنت لهم امتيازاً خاصاً. فهم يعرفون أن نفوذهم يعتمد على الاحترام الذي يظفره العامة لهم، ولذلك فهم محافظون على بعض العادات كتقبيل الأيدي وعدم القيام بأي عمل يدوي. وقد حظي أبناؤهم بنصيب أوفر من التعليم.

وقد ظهرت قبل سنين في الهند الشرقية حركة للحد من نفوذ السادة. ويقال أنها بدأت بشجار داخل مدرسة. لكن جذورها تمتد بعيداً في تعلق الحضرمي المهاجر وتأثيره بالعادات الغربية التي خلقت طبقة متحررة تهتم بالتحديث. لكن السادة بطبيعتهم محافظون ولا يثقون بالحضارة الغربية. رغم هذا فلا يمكن التأكيد أن الصراع بين الكنيسة (الطبقة الدينية) والعامة قد حسم، بل يمكن التفاؤل بأن يكون النصر حليف الاتجاهات التحررية أكثر من المحافظة. وكان الإرشاديون هم الذين تمردوا ضد النفوذ الديني - ورغم أن الإرشاديين لم يؤسسوا تنظيماً لهم في حضرموت إلا أن تأثيرهم واضح.

وفي الدولة القعيطية تقلص رسمياً نفوذ السادة. فليس لهم الحق أن يتدخلوا في السياسة. لكن تم الاحتفاظ لهم بالاحترام بسبب نسبهم، وواضح أنهم سيخسرون نفوذهم

طالما ظلوا متمسكين بتقاليد القرون الوسطى. أما في الأمور غير الرسمية فما زال لهم نفوذ في الدولة الكثيرة. ونتيجة للتطور تحركت الأسر ذات النفوذ مع تيار التقدم وحالفت من أنجه نحو القانون والنظام وكانوا أكثر المدافعين عن تحديث البلاد.

المشايع

قبل ظهور المهاجر أحمد بن عيسى في القرن التاسع الميلادي، وازدياد النفوذ الروحي للسادات كان المشايخ أكثر القوى الدينية تأثيراً في البلاد. ولم يستبعد أن كتلوا ورثة الطقوس التي شكلتها الديانات القديمة. ويأتي نفوذهم بعد السادة ويتمتعون بكثير من الامتيازات التي يتمتع بها السادة. فلهم احترامهم ويتمتعون بنصيب وافر من التعليم ولا يحملون السلاح.

إن أكثر الأسر شهرة - العمودي ويقطنون دوعن، آل إسحاق وآل باوزير، ويسكنون أسفل شبام، وآل باسودان في دوعن - وفي حدو. سينون يسكن آل باحميد - وآل بريكي في شبوه وآل الخطيب في تريم وآل باعمر في لعجلانيه بين هينن والقطن.

يافع

كانت يافع تشكل القوة العسكرية وهم الحكام الفعليون في الدولة القيعيطية. فقد دخلوا حضرموت كجنود غير نظاميين كما فصلنا ذلك في لفصول السابقة. وقد ساهموا في تأسيس أسرتين حاكمتين - آل كساد من يافع السفلى والقيعطي الذي طرد الكسادي. وسنشير إلى أماكن تجمع يافع حين نحدد سكان مدن الدولة القيعيطية. وقد فصلنا في أحد الملاحق القبائل اليافعية بفخائذها وقوتها وموقعها.

وتنحدر أسرة القيعطي من فخيذه الوسطى وهي قبيلة حديثة تاريخياً. وبالرغم من عدم وجود اتصال مباشر للسلطان، إلا أن نفوذه عليهم قوي، وتأثيره على يافع العليا أقوى. والعلاقة مازالت قائمة سيما وأن كثيراً من أبناء يافع العليا يتجهون إلى حضرموت طلباً للرزق بالانخراط في قوات القيعطي. استقر بعض آل يافع في حضرموت وشكلوا قوة مؤثرة اعتمد عليها القيعطي فترة تثبيت سلطته. وهذه بعض القبائل اليافعية الموجودة في حضرموت.

الضبي : ولها فخاند المصلي والكسادي والجحوشي.

البعسي : ولها فخاند آل غرامه وآل همام والصقالده.

الموسطه : آل رباك وآل يزيد وآل بطاطي.

القبائل

بيننا في الفصول السابقة الكثير عن تاريخ القبائل الحضرية وسنناقش مواقعها وقوامها في الفصول المختلفة. هناك أربعة مصطلحات أساسية للتعريف بالقبائل الحضرية.

أ- الزبي ويعني، اتحاد أو التقاء أو اتفاق عدد من القبائل تحت قيادة زعيم واحد. وفي حضرموت ثلاثة اتحادات : (١) السيباني (٢) والحموم. ولا يدخل الشنافر ضمن هذا التعريف لأنه بالرغم من أن قيادتهم من السلاطين، إلا أنهم لا يرأسون الكل.

ب- القبائل : فالقبيلة تقسم إلى بيوت (جمع بيت) وتعني " فروع " (جمع فرع). والقبائل الحضرية كغيرها من القبائل في المحمية، قبائل محافظة لا تنحرف عن عاداتها القبلية. ومعظم القبائل من البدو الرحل الذين ينتقلون بحثاً عن الكلاً والماء ولاشك أنهم قوة اقتصادية ملحوظة في الحياة العامة كونهم ينقلون التجارة على وسائل النقل المعروفة آنذاك.

وتتمتع القبائل بسمعة طيبة لحفظ عهودها مع الجيران ولا ينكثون وعداً. فإذا ما أخذ فرد منهم وعداً باسم قبيلته فتلتزم القبيلة بذلك الوعد. ويجد الحماية كل من لجأ إليهم حتى لو كان قاتلاً ولا يسلم حتى لو أدى الأمر إلى الاقتتال. وإذا ما قتل شخص في حرب فلا بد من الثأر له. وإذا ما قتل شخص عدداً من الناس فيعتبر ذلك دين على قبيلته. وإذا ما قتل شخص شخصاً آخر دون الحرب فالدين أن يقتل هو أو أحد من أهله. أن نكث العهد لوم على القبيلة كلها. وعلى القبيلة أن تعرض على الذي نكث العهد أن يثبت براءته. وتسوى قضايا النهب بدفع القيمة عيناً أو نقداً. لكن المطالب بالدم لا تعالج بالمال فيمكن أن تجد حفيداً مات أبوه قبل أن تسوى المسألة. فيطلب الحفيد بدم جده الذي قتل قبل أربعين عاماً.

لا بد من الإشارة هنا أن حملة السلاح في الجزء الشرقي من المحمية أقل عدداً من حملته في الجزء الغربي من المحمية.

أهل المدن

ينحدر سكان المدن في حضرموت من حوالي ثمانين أسره كانت قد هاجرت من العراق مع السيد أحمد بن عيسى. والأسر الرئيسية هي :

١- في تريم :

- أسره آل بن دياب : شيخ الأسرة أحمد علي بن دياب، وعدد أفراد الأسرة ٥٠.
- آل دهرج : شيخ الأسرة عبد الله، أهم أفراد الأسرة ٤٠ وإجماليها ١٠٠.
- آل عبيد يماتي : شيخها سعيد حيمد، أهم أفراد الأسرة ٢٠٠ وعددها ١٠٠٠.
- آل باحماله : وشيخها علي سعيد. أما أهم أفراد الأسرة ٥٠ وجملتها ٦٠.
- آل باسنبل : وأهم أفرادها ٦٠ والإجمالي ١٢٠.
- آل باصالح : وشيخها مبارك عبيد باصالح. وأهم أفرادها ٥٠ وإجماليها ١٠٠.

٢- في سيئون :

- آل باشغيوان : ورئيسها هادي صالح وأهم أفرادها ٢٠ وإجماليها ٦٠.
- سعيد عبد الله : واحد فقط يعتبر أهم فرد في الأسرة التي إجماليها ١٤.
- بافضل : خمسة من أهم الأفراد في الأسرة التي عددها ثلاثون.
- آل حسان : أهم أفرادها ٤٠ وإجماليها ٩٠.

٣- في شبام :

- آل باذيب : ورئيسها محمد بن أحمد باذيب، وأهم أفرادها ٣٠ وإجماليها ٥٠.
 - آل باعبيد : ورئيسها محمد بن سالم باعبيد، أهم أفرادها ١٥ وإجماليها ٢٠.
 - آل شماخ : وأهم أفرادها ١٠ والإجمالي ٤٠.
 - آل معاشر : ورئيسها بكر علي معاشر، وأهم أفرادها ٢٤ والإجمالي ١٠٠.
 - آل باجرش : ورئيسها عبد الرحمن باجرش، وأهم أفرادها ٢٠ والإجمالي ٦٠.
 - آل التوي : رئيسها علي التوي، وأهم أفرادها ٤ والإجمالي ٦٠.
- ويقال أن للأسر : قطن ، جبر وبلفقيه والخطيب بعض النفوذ.

٣- في الغرفة :

- آل باعباد : وأهم أفرادها ١٥ والإجمالي ٨٠.
- آل مسلم : ورئيسها سالم مسلم، وأهم أفرادها واحد والإجمالي ٢٠.
- آل طرموم : رئيسها عبد الله عبد الرحمن طرموم، وأهم أفرادها ٢٠ والإجمالي ٩٠.
- آل شيبان : رئيسها الشيخ عمر شيبان، وأهم أفرادها ٥ والإجمالي ٣٠.

٥- في دوعن :

- آل باشنفر : ويسكنون قرية عوره، أهم أفرادها خمسة والإجمالي ٨٠.
- آل بايعشوت : مقرها الرباط، وأهم أفرادها ٥ والإجمالي ٢٠٠.

- آل بامدهف : يسكنون قرية القرين، وأهم أفرادها ١٦٠ وإجماليها ٢٠٠.
 - آل بالكمه : مقرها الرباط، أهم أفرادها ٣٠ وإجماليها ٨٠.
 - آل بارحيم : القرين، أهم أفرادها ٦٠ والإجمالي ٢٠٠.
 - آل باباسط : قرية الخريبه، وأهم أفرادها ٣٠ والإجمالي ٢٠٠.
 - آل باحنشل : قرية الخريبه. أهم أفرادها ٣٠ والإجمالي ١٥٠.
 - آل باخشوين : مقر هدون، وأهم أفرادها ١٥٠ والإجمالي ٣٠٠.
- تتمتع ببعض النفوذ، والجاه الأسر التالية : باشميله، وباصمد، وباعبيد وبحول وباجبير. وليس لأسرة بازرعه أو باعشن أو باصالح مثل ذلك النفوذ.

ويقسم أهل المدينة حسب مهنتهم إلى أربعة أقسام: التجار والحرفيين والعمال والخدم. ويعتمد اقتصاد البلاد عليهم. فهم يسكنون المدن ولا يحملون السلاح. وهم الذين يدفعون الضرائب. ومن حوائيتهم يحصل الأهالي على حاجياتهم الضرورية. ويعتبر سكان المدينة الحلقة التي تربط حضرموت مع العالم الخارجي. ويتمتع الكثير من هؤلاء بثروة يمارسون من خلالها نفوذهم. وللتجار الكبار نفوذ أكثر وقد يسيطر البعض على شئون البلاد. ويبدو أن هناك نواة لتنظيمات. وهناك إشارات بارزة لعمل نقابي تعارف عليه في القرون الوسطى بين الحرفيين. كما يبدو أن المهن في كثير من الأحوال وراثية.

الرقيق

تتمتع الدولتان الكثيرة والقيطية بأكثر نسبة من الرقيق. ولا اعتقد أن للأهالي رقيقهم الخاص. كما لا يميز هؤلاء الرقيق عن الآخرين إلا الملامح الأفريقية. ولم أسمع إلا عن معاملة كريمة لهم. وهم يمثلون في واقع الأمر القوة الكبرى لحفظ النظام للدولة القيطية والكثيرة. ويلقون معاملة متميزة بالمقارنة مع العمال الآخرين. ويصل البعض منهم إلى أعلى المراتب الإدارية.

فحاكم شبام الحالي منهم. وقد قابلت منهم أيضاً حاكم الهجرين في لواء دوعن. كما أن حاكم المكلا منهم. ويتمتع الشباب منهم برعاية خاصة وتدريب كامل.

ويحتمل أن تكون هناك ممارسه لتجارة الرقيق وأن بعض النساء قد سربن إلى الوادي في السنوات الأخيرة. لكن لا بد أن يكون ذلك خفية ودون علم الحكومة في المكلا.

الصبيان

الصبيان آخر السلم الطبقي. ويعمل البعض منهم في الزراعة بأجر عيني أو نقدي ولهم مساكن خارج المكلا والشرح. ويعيش هؤلاء من بيع الحطب أو جلب الماء وأعمال أخرى.

وقد علمت أن كلمة " صبيان " مأخوذة من كلمة " صبي " ويكثر هؤلاء في وادي حجر ويعرفون في الجزء الغربي من المحمية بالحجري. ويقال انهم من أصل حبشي من بقايا الغزو الحبشي في القرن السادس الميلادي.

الهجرة

وبجانب هؤلاء السكان، فهناك النازحون الذين استقروا كاملاً أو جزئياً في البلاد. ويقارب تعدادهم بـ ٣٠٠ من الهنود بجنسية بريطانية ويسكنون المكلا والشحر، وهناك ما يقرب من ١٢٠٠ من الصومال البريطانية والإيطالية سكن المكلا منهم حوالي ١٠٠٠ شخص. وكنتيجة للهجرة إلى جزر الهند الشرقية، فهناك بعض الأشخاص من الملايو. إذ يلاحظ المرء بعض الملامح الملاوية في مناطق حضرموت وخاصة تريم وسيئون وبدره وحوره.

الدين

الإسلام والإسلام فقط هو الدين السائد في حضرموت. يوجد أفراد الباتيان في المكلا والشحر بجانب شخص أو شخصين يعتنقان المسيحية. وهناك اعتقاد بأن المذهب الأباضي مازالت آثاره في شمال غربي نجران وهناك أيضاً أباضيون من عمان شرقي ظفار.

الفصل السادس

الحالة المعيشية في حضرموت

يعالج التقرير نمط الحياة وسبل العيش كما شاهدها الكاتب. يفترض التقرير في من يقرؤه الإمام ببعض المعلومات العامة عن أحوال الجزيرة العربية وعن حياتها المعيشية. فثقافة العربي يحددها محيطه المتأثر أيضاً بالدين. ففي الوديان الخصبة هناك استقرار تام للسكان ويتسم أهلها بالتحفظ. أما في الأطراف والمناطق الصحراوية. فيعيش الناس حياة البداوة - حياة الرحل وهي أشبه بحياة المشاعية البدائية حيث تعيش البادية والأهالي الآخرون في فقر مدقع. فأكلهم بسيط جداً يتكون من التمر كغذاء رئيسي وبعض الحبوب التي يزرعونها، أو يستوردونها كالأرز والسمك المجفف. ويلبس البدوي ثلاث قطع مصبوغة (بصباغ النيل) إذ يعتقد أنه يقيه من حرارة الشمس والبرد. ويسكن البدوي في خيام من صوف جلود الجمال كما يحرص ويحافظ على ثلاثة أشياء :-

السلاح (بندقية أو جنبية أو سكين) والجمال والزوجة. ولقد ذكر لي البدو شيئين على افتراض أن الزوجة مسألة بديهية. هذا هو كل متاع البدوي. ويتأثر البدو بالفقر من جهتين: إما أن يغيروا على أموال الآخرين فيضيقون إلى ما لديهم، أو أن يسهاجروا كي يعيشوا حياة أفضل. والنهب أو السلب مسألة قابلة للنقاش. إنها ليست جريمة في حق المجتمع وفي نفس الوقت هي وسيلة معترف بها للكسب؛ وتمارس وفقاً لبعض القواعد الخاصة بها. وكلما استقر عدد أكبر من السكان كلما بدأت تنقلص ظاهرة النهب والغارات. والبدوي البروليتاري والراسمالي في المدينة ضروريان لبعضهما : فالبدوي ينقل التجارة والمؤن الغذائية وحطب الوقود وغير ذلك من المنتجات إلى المدينة، كما يبيع التاجر للبدوي احتياجاته من المواد الغذائية، الملابس وغيرها. وتجسد الدلال (الوسيط) في كل مدينة باعتباره همزة وصل بين البدوي والتاجر، ويتولى مساعدة البدوي على بيع إنتاجه وشراء حاجته من جهة ويساعد التاجر على نقل بضائعهم من جهة أخرى.

المسكن

لكل مدينة حضرمية طابعها السكني المميز. فبالرغم من أن المساكن في المدن الساحلية ذات الطابع العربي المعروف والمبنية من الحجارة الملبسة بالنورة. فهناك اختلاف كبير بين المدن ذاتها.

فالمكلا صورة مصغرة لزنجبار بشرق أفريقيا - مبان عالية وشوارع ضيقة لا يتعدى عرض بعضها ستة أقدام، وساحات واسعة. بينما نجد في الشحر بيوتاً غير عالية، وشوارع واسعة وساحات فسيحة. وعلى الساحل يستخدم اللبن لبناء بيوت الموسرين والفقراء على حد سواء.

وفي وادي دوعن ترى البيوت الشاهقة على السفوح - فهي متقاربة جداً، وتتميز بما في داخلها. كما تلون من الداخل بالأسود والأبيض والأحمر. وبالرغم من أن الطلاء الخارجي بالأبيض غير مستخدم، إلا أن البيوت من الداخل بيضاء وتقف السقوف على أعمدة خشبية مصنوعة من هذا النوع من الخشب (خشب العلب).

وتصنع الأبواب بنفس الطريقة وعليها النقوش المتنوعة كما ترصع بالمسامير العريضة ثم تطلّى بماء الرصاص للتلميع. وقد أدخل في دوعن حديثاً نظام استقلالية كل غرفة بمصالحها العامة. ولذلك فهي أشبه بشقق متكاملة. والبوابة العامة تقودك إلى ممر يقودك إلى الشقة. وجرت العادة إلا تغلق غرفة الطعام بباب. بل يكون لها جدار معكوف مطلّي بالنورة البيضاء.

وتتميز مدينة تريم ببيوتها الواسعة في نمط يحاكي النمط الملاوي من اللبن والطين. ويكلف بناء بيت واحد في تريم حوالي ٦٠,٠٠٠ ريال. وتزين البيوت من الخارج بالطلاء الأزرق والأخضر والأصفر. كما تجهز البيوت من الداخل بكل الاحتياجات الضرورية الحديثة والإضاءة الكهربائية، والمراوح والتلفون. كما أن الحمامات الأوربية قد وجدت طريقها إلى بعض هذه البيوت. هذا في الوقت الذي يلاحظ المرء أنه لا يوجد كرسي واحد في البيوت بشبام أو بدوعن في حين تجهز صالات الاستقبال في تريم بالكراسي الفخمة والأرائك والسجاد الإنجليزي والمرآة التي تجدها في كل مكان والشماعات والخزائن الزجاجية المليئة بالأطباق والفناجين وغيرها من الأواني. ومن يسكن في هذه البيوت لابد وأن يشده التفكير إلى الاعتقاد إن كل ما بها من أثاث مستورد ونقل من الساحل إلى الداخل على ظهور الجمال عبر الجبال في رحلة تستغرق ستة أيام.

والمشكلة المعمارية التي يأمل الموسرون من السادة أن يجدوا لها حلاً هي البحث عن نوع من الخشب - يكون أطول من خشب العلب، ذلك أن شجرة العلب لا تنمو إلى ارتفاع كبير. وبالرغم من أننا نجد شجرة العريط الذي ينمو إلى ارتفاع خمسين قدماً في وادي المسيله إلا أن الصعوبة تكمن في نقله على الجمال. وبدأت محاولات لاستخدام الأسمنت المسلح في بيت بسيئون. والملاحظ أن العمال الحضارة هم الذين يتولون إنجاز ذلك. كما نلاحظ أيضاً أن الجدران الداخلية مزينة بتيجان مطلية بماء الذهب تلمع كالمرمر بسبب استخدام العمال للنورة البيضاء بطريقه خاصة.

وتمتاز شبام بعلو بيوتها. فالمدينة التي تشبه حرف تضم في مساحة صغيره حوالي ٥٠٠ بيت مبنية على حافة الوادي. ومن كثب تشبه المدينة مبنى واحداً كبيراً

من اللبن الرمادي وسقفها العلوي مكسو بطلاء أبيض. ولا تتسع المدينة لمباني أكثر والطريقة الوحيدة للحصول على بيت هو أن تشتري بيتاً قديماً وتهدمه ثم تبني على أرضه بيتك الجديد.

وقد اتفق الأهالي فيما بينهم أن يكون الحد الأقصى للبناء ٦ طوابق وذلك لتحاشي أن يكشف بعض البيوت العليا البيوت الدنيا باستثناء مبنى الحكومة الذي يعلو بقية البيوت بطابقين. ومساحة مثل هذه البيوت هي ٦٤ ذراعاً أو ٩٦ قدماً. ويكلف البناء حوالي ٢٠,٠٠٠ ريال. أما عمر هذه البيوت فيقال أنها تتراوح بين ٢٠٠-٢٥٠ عاماً. وهذا يعتمد على الإبقاء عليه بعيداً عن الرطوبة ونظيفاً باستمرار. وإذا لم تتبع مثل هذه القواعد فسرعان ما يتسرب الماء وتزداد الرطوبة فتتمسص التربة السفلى للجدران وتشقق مما يضطر المرء إلى هدمه. أما البناء خارج أسوار شبام ففي منطقة السحيل حيث بنيت (فللاً) على النمط الهندي، لكنها بسعة أو ضخامة البيوت داخل المدينة. وتمتاز بيوت كثيرة في حضرموت بأحواض للسباحة تملأ بالماء ويحتفظ بها نظيفة بواسطة مضخات ماء تشغل على الديزل.

وعموماً فإن أسلوب البناء وقواعده الأساسية لا تختلف كثيراً في أعلى حضرموت. ولكن يختلف البناء في الوادي الرئيسي حيث البيوت الكبيرة الواسعة. فخلال ما يسمى (الدار) الذي يسكنه كل رجال القبائل والذي يؤخذ عليه كثير من العيوب الصحية فقد وجدت في إحدى المناطق التي زرتها شمال الوادي الرئيسي، وفي اتجاه الصحراء - بعض البدو الذين يسكنون الكهوف على جوانب الجبال ولا يوجد لها إلا منفذ صغير يستخدم كباب لدخول إنسان أو حيوان.

وتبني الواجهة الأمامية من الحجارة. وفي وادي المسيلة بين قبر هود والبحر تسكن قبائل المناهيل والمهرة في عشش من القش ارتفاعها خمسة أقدام. وعلى الشريط الساحلي تعيش قبائل المهرة في خيام من الحصير.

الأجور والحياة المعيشية في المدن

لقد أشار التقرير إلى بعض أساليب حياة المترفين وحياة رجال القبائل في حضرموت. وتغطي السطور التالية بعض الإشارات عن حياة الطبقات التي تكسب عيشها بالعمل في المدن.

ويقال أن أجور العمل في المكلا أدنى مما هي عليه في عدن. فلا يدفع المرء أي مبلغ مقابل حطب الوقود أو الماء فهو مجاني. أما الأجور فمتدنية أيضاً. إذ يمكن أن يؤجر بيت من خمسة طوابق وكلفة بنائه حوالي ١٥,٠٠٠ روبية بما لا يزيد عن ٢٠/- روبية شهرياً. فليست هناك ضريبة على الأراضي. لكن يدفع الأهالي عشر الزكاة

للمحتاجين والفقراء مباشرة ولا تدفع للحكومة. ويعمل البنّاءون والتجاروت بأجر يومي يقدر -بربيه ونصف ربيه، ويحصل مساعدوهم على خمسة أو عشر آتات يومياً. أما العمال بشكل عام فلا تزيد أجورهم اليومية عن تسع أو اثني عشره أنه. ويحصل عمال الشحن والتفريغ للبواخر (الكوليه) على اثنتي عشرة أنه للواحد منهم إضافة إلى المأكّل. وفي المكلا تقدر أجرة الحمال بأنه واحدة أو اثنتين ولا تزيد عن ثلاث آتات. ويحمل السقاء (الورد) صفحتين من الماء إلى البيوت بببستين (نص أنه). وفي كنينه بلواء حجر يحصل البنّاء على ربيه واحدة يومياً ويحصل المساعد على خمس آتات. ويقيم عمل النجارين على أساس الإنجاز بالقطعة ويدفع المرء ثلاث ببسه لنقل حمل ماء على الحمار من أسفل المدينة. أما المزارعون فيدفع لهم خمسة ريالات شهرياً إضافة إلى مأكّلهم.

وفي شبام يحصل البنّاء على ريال يومياً. ويحصل مساعده على نصف الريال أو خمسة أثمان يومياً. وقد كتب السيد هيلد حول هذا الموضوع.

ويتكون الغذاء العام في القرى من الأرز والتمر والخبز والسمك المجفف الذي ينقل إليهم من المكلا على ظهور الجمال. أما الخضروات فشبه معدومة. وأثناء الحرب للعالمية حين انقطعت عن حضرموت المؤن الغذائية من عدن والهند، قاسى الأهالي كثيراً من نقص الحبوب. ولم يكن ممكناً الاكتفاء بالإنتاج المحلي. كما لم يكن البن معروفاً في القرى الجبلية ويستعيضون عنه بالزنجبيل على قشر القهوة. ولم يكن التمسك معروفاً كثيراً في البادية. لكنهم جميعاً يستعملون (السوكا) وهو التمسك الممزوج بكربونات الصوداء ورماد النار. كما لم يكن استئجار العمال معروفاً كثيراً ولكن حين يحدث ذلك فيدفع الأجر عيناً لا نقداً. والأجر في المدينة يساوي ربيه واحدة يومياً. وقد علمت أن أجور العمال في المحاجر (الحجر) أو تسوية الحجر بالقطعة. ولذلك يصل أجر العامل إلى ربيتين يومياً تقريباً. والعامل في معسكرنا يحصل على حوالي عشر ربيات شهرياً مع الغذاء.

المرأة في حضرموت

تعيش نساء الأغنياء والطبقات العليا في عزلة تامة ولا تخرجن إلا تحت حجاب كثيف. وتقضي المرأة أياماً في غرفتها تراقب عمل الخدم، أو تغير من ملابسها أو تحتسى الشاي في مجالس القيل والقال. ويسمح للبنات أن تذهب حيثما شاءت حتى تبلغ سن العاشرة حين تحجب تهيئه للزواج الذي يتم عادة بين سن الثالثة عشرة والرابعة عشره من العمر. وتستمتع النساء بأفراح الزواج أو مشاهدة الزيارات التي تقام لبعض الأولياء أو النزهة أحياناً بالسيارة أو مشياً على الأقدام إلى الجيران. أن أغلب نساء

الأغنياء أميات وليست لديهن إلا فكرة بسيطة جداً عن العالم حولهن أو عن العالم الخارجي. وتبهر النساء بالملابس والحلى.

وهناك - كما يبدو - بعض النساء من الملايو وجاوا يعشن حياة رتيبة وانتشر لبسهن كموضة بين نساء الأغنياء. وبالرغم من هجرة النساء مع أزواجهن إلى الخارج، إلا أنه ينذر أن تسمع عن امرأة حضرية تخطت هجرتها مدينة عدن أو الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج.

وتعيش النساء من الطبقات الأخرى والبدويات حياة أكثر خشونة عن حياة أخواتهن نساء المدينة ولهن مساهمة اقتصادية هامة. فمنذ نعومة أظفارهن توكل إليهن رعي الماشية وحراستها والذهاب إلى المناطق البعيدة بحثاً عن الماء والغذاء. وتعمل الواحدة منهن في المزرعة وتحلب الماشية وتحلب حطب الوقود. ولا تهتم المرأة البدوية كثيراً بالحجاب ويكفي أن تحجب جزءاً من وجهها. فإذا ما كانت المرأة من قبيلة فتنبع المرأة زوجها بحثاً عن المرعى وتحمل معها أواني ومستلزمات البيت على رأسها والطفل على ظهرها.

أما باقي النساء فالفقيرات في المدينة يعملن كخدم. ولا يكثرن كثيراً بالحجاب - أملاً بقية النساء فرغم ما بهن من فقر فلا بد أن يغطين حتى الجزء الأسفل من الوجه. وتعمل زوجات الفلاحين في المزارع ويساعدن أزواجهن في جلب الماء من البئر وفي بعض المدن. فالمرأة هي العامل الرئيسي لجلب الماء على ظهورهن في قارب من الجلد. وتعيش الخدم في بيوت المترفين حياة أسهل. فعليهن طهي الطعام وتنظيف البيت وحمل أدوات سيداتهن.

الفصل السابع

الإنتاج وموارد حضرموت

أن المورد الطبيعي لحضرموت - وكما هو الوضع - الزراعة ولاداعي للتأكيد أن جزءاً بسيطاً من المساحة الإجمالية التي تبلغ ٣٥٠٠٠ - ٤٠٠٠ ميلاً للزراعة. وبطون الوديان فقط هي المستغلة. أما باقي الأرض فجرداء وعبرة عن جبال وهضاب .

التبّاك

أن المحصول الاقتصادي الرئيسي النقدي الذي اشتهرت به حضرموت هو التبّاك الحمّي ومركزه الرئيسي غيل باوزير. وبوجه عام فتوجه الحكومة هو الإنتاج لأن أغلب الأرض الزراعية حكومية .

وتهيأ الشتلات في منطقة تسمى " الفف " على بعد ثلاثة أميال من المدينة حيث توجد كميه هائلة من المياه يبلغ عمقها ثلاثين قدماً. كما توجد خارج المدينة ثلاثة أماكن مياه تغذي في قنوات تحت الأرض كلا من الغيل والحرث. وأشهر هذه الأماكن حومة الفرات التي تغذي مدينة الغيل بالمياه. أما تلك التي تغذي الحرث فتسمى " حومة الحرث " وعلى مستوى هذه القنوات توجد على مسافات لا تقل عن عشرين قدماً سلسلة من الحفر المسماة " قبة " تشبه تلك التي تحدثنا عنها لجلب الماء للمكلا. ويبدو حالياً إن الماء من حومة الحرث موقوف مؤقتاً نظراً لانخفاض المستوى عن مستوى القناة. وفي منطقة " الفف " عدد من الآبار وحول كل منها مشتل حيث تربي غرسات التبّاك أما مساحة المزارع فصغيره لا تزيد عن ٣-٤ أقدام وتزرع البذور قربه من بعضها. وحين ترتفع الشتلة إلى ثلاث أو أربع بوصات تنقل من منطقة الفف إلى منطقة الحرث الذي يبعد حوالي ميل ونصف الميل. وتزرع في خطوط ومسافات لا تزيد عن قدم أو ثلاثة أرباع الذراع له حاجز " سوم " لمنع تسرب الماء. وبعد فترة يحصد المحصول ويجفف.

وتمول زراعة المحصول من قبل التجار الذين يقرضون المزارعين قروضاً لتسيير العملية على أن تعاد المبالغ إما بأقساط شهرية أو عند جني المحصول. وبالنسبة للأراضي الحكومية في الغيل فالأسلوب المتبع هو أن يدفع المزارعون إيجاراتها مقدماً أو بعد جني المحصول. تقدر إيجارات جميع الأراضي التابعة للسلطان قبل بداية الموسم. وتنقل تلك الأرقام التقديرية للإيجارات إلى ممثل السلطان. ثم يقوم الممثل بتأجير الأرض حسب التعليمات منطلقاً من المبلغ الإجمالي المطلوب. وتقدر عادة قيمة المحصول الإجمالية بحوالي خمسة لآك ربية يأخذ منها السلطان ١٢,٠٠٠ ربية كضريبة وإيجار الأرض، وتقدر تكاليف الزراعة بحوالي ثلاثة لآك ربية وبالتالي تبقى

للمزارع حوالي ٨,٠٠٠ ربيه. ولتشجيع الاستهلاك المحلي للتمباك فرض تشديد على استيراد التمباك لحماية الإنتاج المحلي.

يشير تقرير السيد هيلد عن التمباك في تقرير البعثة الزراعية : " حظيت زراعته في وادي ميفع بعناية خاصة تفوق العناية بغيره من المحاصيل. فتغرس البذرة في مساحة صغيرة ثم تسمد بشكل جيد بروث المواشي الذي يخلط مع التربة الناعمة. وعندما يبلغ عمر الشجرة أربعين يوماً تنقل إلى مزارع أخرى. تبلغ المسافة بين الشجرة والأخرى حوالي قدم. ثم تسمد بالسمك المجفف " السوزف " وتختلف طريقة وفترات الري من منطقه إلى أخرى. لكن الغالب أن يروي التمباك كل سبعة أيام .

وقطف الجزء العلوي من الشجرة لا يتم إلا بعد أن تورق كل الأشجار وتكون جاهزة للقطف بعد حوالي أربعة أو خمسة أشهر وفقاً للموسم من منطقه إلى أخرى. تجفف الأوراق على الأرض كل ورقة بمفردها ثم تجمع في زمر صغيرة وتعلق حتى تجف تماماً. وبعد ذلك تغطي لزيادة تخميرها، ثم تنقل إلى البيوت لتجف في الظلام ولتنقل إلى الساحل خلال أسبوع تقريباً. ويلاحظ أن التمباك لا يصنف حسب الجودة، وإني واثق أن ثمناً أفضل قد يدفع إذا ما اعتنى المزارعون بالتصنيف.

صناعة العسل

والمحصول الثاني الوحيد ذو القيمة الاقتصادية هو عسل دوعن الشهير. ولعسل جردان شهرة محلية لكنه لا يجني بكميات كبيرة. ففي مناطق كثير لا تنجح صناعة العسل بسبب وجود حشرات تأكل النحلة (حشرة ذات خد أزرق) وكثرة نوع من الطيور لم أشاهد مثلها إطلاقاً في وادي دوعن.

وبيوت النحل (الجبج) مبنى على شكل نفق على جدران بيوت صغيرة من أقسام دائرية قطر الواحد منها قدم واحد. وعلى الجدار الخارجي ثقب صغير لتدخل منه النحلة وتخرج. وتمتاز دوعن بموسمين لجني العسل الأول في الأشهر يونيو، يوليو، أغسطس وفيها ينتج أفضل العسل لأن النحل يجمع الرحيق من أشجار " العلب " أما العسل في الموسم الثاني نوفمبر - مارس فيجمع من عشب يقال له " كرملة " وبالرغم من جودته إلا أنه يعتقد بأنه يرفع الحرارة وعادة ما تمنع المرأة الحاملة من أكله. وإذا اشتدت الأمطار خلال شهري إبريل ومايو يجمع النحل عسلاً أسود ويقال له " صلب " وتقوى النحلة هذه الفترة لأنها تستهلك العسل. والملكة التي تعرف بـ " أب " فتترك المنحل مع مجموعه من النحل. لكن مالك المنحل يلف حصيراً على هيئة منحل قافلاً إحدى الفتحات فقط ويرش الحصير بعطور السيدات ثم يتقدم نحو الملكة " الأب " ويأخذها بين أصابعه ثم يضعها في قفص صغير ويوضع في الحصير الملفوف ثم يدق شخص آخر

الطبول كي يغادر بعدها باقي النحل مكانه متجهاً نحو الملكة التي تنقل إلى المنحل وتتبعها البقية.

ويجمع النحل المحصول خلال فترة من ١٢ إلى ٢٠ يوماً. وحين يرقب المالك أن المنحل قد امتلأ يضيف أقساماً أخرى. ويقدر محصول المنحل الواحد بحوالي ٣٠-٤٠ رطلاً من العسل. ويستخدم المواطنون طريقة تدخين المنحل لطرد النحل. وحين يغادر النحل يقفل الثقب الذي يؤخذ منه العسل تاركين جزءاً واحداً كغذاء. وخلال أيام الجفاف يوضع العسل في المنحل ليأكله النحل. ويعبأ العسل بشمعه أو خال من الشمع في صفائح دائرية من المعدن تزن الواحدة ٤-٧ أرطال. ويباع الرطل من العسل الخالي من الشمع بربيه واحدة. ويقدر إجمالي الإنتاج من العسل بحوالي (٩٠,٠٠٠ رطل).

ونظراً للسمعة الواسعة لعسل دوعن في جنوب الجزيرة وجزر الهند الشرقية ونظراً لاستحسان الأوربيين له، فقد ظننت أن هناك إمكانية لتسويقه في لندن. فأرسلت صفيحة كاملة عبر وزارة المستعمرات إلى المختبر الأميري لتحليله. فكانت النتيجة مخيبة للآمال. إذ يبدو أنه لن يكون مربحاً في بريطانيا.

الماشية

تتكون ثروة البدوي أساساً من ماشيته التي تتكون من الجمال والحمير والأبقار والماعز والضمان. وتستخدم الجمال والحمير كوسائل نقل. أن بيع الماشية منظر طبيعي في الأسواق والمناسبات التي تقام في كل أرجاء القطر وأمام أضربة بعض الأولياء. وتقدر الدولة القعيطية عدد الجمال في السلطنة بحوالي ٢٠,٠٠٠ جمل.

وتربى الماعز والخرفان للبنها ولحومها. وكان لانتشار بعض الأمراض أثر في قتل حوالي ٦٠ رأس بقر في الهجرين وأعتبر ذلك خسارة كبيرة.

بعض المنتوجات الزراعية

إنتاج التمور ليس تجارياً. والملاحظ أن الأهالي يستهلكون المحصول خلال شهري الموسم : يونيو ويوليو. ولابد من الإشارة أن قيمة نخلة التمر الواحدة في وادي دوعن تقدر بحوالي ٤٠٠ إلى ١٠٠٠ ريال. وهذه قيمة تفوق قيمتها الاقتصادية. ويعتبر التمر غذاءً رئيسياً ويستورد بكميات كبيرة.

أما المحاصيل الأخرى كالحبوب فهي الذرة والدخن والكنب أو المسييلي والسمسم والدجرة والقمح والذرة الشامية. كما تزرع الحشائش كعلف للمواشي. وهناك المحاصيل

الحقلية كالبطاطس والبصل والثوم والجزر والبسباس والفقوز وغيرها. وتشمل الفواكه الليم والموز والتمور والباباي وشيئا من العنب.

ويتحدث هيلد عن ميفع فيقول: أهم ما يزرع قرب النهر أشجار النخيل. لا يهتم المواطنون بالسهم والحبوب. وتزرع الأرض عادة في شهر سبتمبر كي ينضج المحصول فيحصد بعد ثلاثة شهور ونصف. ويجفف ساق الشجرة ليستخدم كعلف للمواشي.

ويستمر هيلد : أن البذور قد استهلكت وأضحت ضعيفة. وإذا لم تستورد بذور جديدة من الخارج فليس هنالك ما يمنع استمرار انخفاض المحصول أكثر فأكثر.

أساليب الزراعة

التربة:

أن ملاحظة المستر هيلد حول الأراضي في أسفل وادي العين تنطبق على كل أراضي حضرموت تقريبا. يقول هيلد : تتكون التربة من الطمي، لكنها خفيفة وخالية من المواد العضوية، وتحتاج إلى سماد كثير كي تنتج محصولا جيدا. والتربة في وادي ميفع طبقة خفيفة وتحتها طبقة شبه جريه. أما في أجزاء من وادي المسيلة حيث تكثر الزراعة فان المواد العضوية متوفرة في التربة.

المواسم:

تنظم المواسم حسب النجوم. فيقال: الصيف والخريف والشتاء والربيع. لكن يصعب التمييز من وجهة النظر الزراعية. فتلاحظ المحاصيل في كل مراحل نموها (الغرس، النمو، فالحصاد). ويرى هيلد أن المحاصيل الصيفية هي الحبوب الإيطالية والتمباك الذي يزرع في نهاية الصيف ليحصد مع بدء موسم الشتاء. كما أن محاصيل الشتاء هي الذرة، والذرة الشامية، القمح والشعير والخضار بمختلف أنواعها.

وسائل الزراعة:

الوسائل المستخدمة في الزراعة قليلة وبدائية: يستعمل المحراث الذي يتكون من قطعة خشبية مستطيلة في طرفها مقبض يمسك به المزارع. وتجر الثيران أو الجمال المحراث. ويستعمل الشريم وهو عبارة عن " سكين صغيرة مستنة " لقطع غرسات التمباك.

السماذ:

يستعمل السماذ العضوي للتربة عند زراعة التبغ. أما السماذ الرئيسي في أسفل حضرموت فهو السمك المجفف الذي يوارى بمعدل ثلاث سمكات مجففة تحت كل شجرة.

الزراعة على المدرجات :

إن الأرض الصالحة للزراعة في القرى قليلة جداً مما دفع الأهالي أن يستخدموا أسلوب المدرجات التي تتراوح مساحتها بين خمس ياردات مربعة إلى ربع فدان. وتبنى المدرجات عادة على سطوح الجبال لتلافي جرفها. كما تبنى البيوت على ارتفاع أعلى من ارتفاع المدرجات. وحول وادي ميفع يقول هيلد : تروى المدرجات المزروعة من قنوات صغيرة بعيدة قليلاً عن النهر وعلى ارتفاعات مختلفة. ويجلب الماء من مسافات بعيدة إلى المدرج. وبالرغم من أن المدرجات التي رأيتها أعلى من السطح فأنها لم تُبنى على سفح الوادي.

الري :

تروى الأرض من ماء العيون أو الآبار أو الأنهر وتستخدم الجمال أو الحمير. كما يتولى المزارع رفع الماء من البئر أو النهر باستعمال " غريين " من الجلد مربوطين بحبل يمر على عجله خشبية. يرفع الماء إلى بركة صغيرة ومنها يوزع إلى الأرض في قنوات صغيرة. وتقدر كمية الماء الذي يسحب من البئر بحوالي ٥٠٠ جالوناً في الساعة. وعند ري الأرض من العيون يوزع الماء من قنوات إلى المدرجات. وفي فصل الماء إلى الارتفاعات المختلفة فيندفع من ارتفاعات أعلى. ولاشك أن بعضه يتسرب أو يتبخر قبل وصوله إلى الأرض.

وأبتكر المزارعون طرقاً مختلفة لإيصال الماء إلى الأرض كما هو الحال في وادي المسيلة. فالنهر على ارتفاع لا بأس به من سطح الأرض وتستخدم السدود لرفع مستوى الماء. ورأينا في أماكن أخرى سدوداً من الحجر.

وفي الأماكن التي تروى من العيون فيتوقف المزارع عن استخدام الماء عند الغروب كي تخزن العين أو البئر كمية جديدة من الماء خلال الليل. وتختلف كمية الماء في العيون فبعضها يرفع بحوالي ٥٠٠ جالوناً في الساعة: تختلف كمية الماء كثيراً وتتراوح بين ١٠٠-١٠٠٠ جالوناً في الساعة بينما تعطى الآبار ما لا يزيد عن ٤٠٠ جالوناً في الساعة. وهذا يعتمد على الجهد الذي تبدله وسائل رفع الماء من البئر. وفي وادي ميفع حيث يندفع الماء من تحت الأرض فقد قدرت كمية الماء بحوالي متر مكعب في الثانية.

المزارع الجافة :

يقول هيلد انه أكتشف نظام ري المزارع الجافة الذي يعتمد على الفيضانات في قرية كيننه جول الراك- أو تحديداً المنطقة بين وادي ميفع وأسفل العين، وأن ماء الفيضان (السيل) الذي لا يعتمد عليه فيمر بأسفل الوادي. وعبر نظام جيد للقنوات تغمر الأراضي فتغرس بعدها البذرة. أما الماء الفائض فيصرف إلى القرى في أسفل الوادي. وفي بعض السنوات تمكن المزارعون من زراعة محصولين في عام واحد الصيف والربيع. لكنهم في الغالب يعتمدون على موسم الربيع. ويقال أن المزارعين في كيننه ينزلون جذور المحصول على الأرض فيجنون نتيجة لذلك محصولاً ثانياً أقل جودة من الأول.

وبعد الحصاد تسوى الأرض ثانية لتحتفظ برطوبتها للعام القادم. ويدرك المزارعون أهمية معالجة التربة السطحية في المزارع الجافة حسب القواعد المتعارف عليها.

الفلاحة:

بعد قلب الأرض تغرس البذور. ففي حالة الذرة تزرع أولاً في مساحات صغيرة ثم تنقل حين يكون ارتفاعها ١٢ بوصة. أما باقي الحبوب فتزرع على الأرض مباشرة. ونظراً لضعف الساق لبعض الحبوب يربط كل عشرة سيقان مع بعض بمجرد ظهور الثمر. وتزرع الذرة بين أشجار الحبوب لتظله من حرارة الشمس وتحصد بعد شهرين.

الحصاد:

حين ينضج المحصول، تقطع الثمار بالشريم. ثم يترك ليجف على الأرض ثم يأتي موعد " الصراب " وتتم العملية يدوياً بأن تضرب السنبل حتى تفرز منها الحبوب ويؤخذ الساق كغذاء للماشية. أما الجذر فيحرق على الأرض. وتصفى الحبوب بطريقة نخلها فيفصل الحب عن المواد الأخرى الخفيفة التي تأخذها الرياح.

الدورة الزراعية:

يرى هيلد إن الدورة المختلطة أو المتداخلة ظاهرة في ميفع وفي أسفل وادي العين. ولكن من التحري الشديد لمدة سنتين وجد الآتي، ثم تتبعه الحبوب وفي السنة الرابعة التبناك، فإذا لم يزرع التبناك فيختار نوع آخر من الحب كالذرة الشامية. وفي بعض القرى حيث لا يزرع التبناك فتشمل الدورة والحبوب الشامية والسهم في السنة الثالثة .

وفي وادي المسيلة تتغير الرقعة المزروعة باستمرار. ففي عام يزرع جزء من الوادي وحين يحصد المحصول يتحرك البدوي إلى مكان آخر ليعود في الموسم التالي لذلك فإبنا مررنا أكثر من مره ببقايا قنوات من اللبن مهملة وعشش على الأرض .

الأمراض :

يري هيلد : باستثناء بعض الحشرات التي تهاجم على أوراق التبناك والذرة الشامية فان المحاصيل الأخرى خالية من أي حشرات أو أمراض " .

الأشجار وغيرها من النباتات ذات المردود الاقتصادي :

لأشجار العلب فوائد جمه، فبجانب أزهاره التي تعطى نكهة خاصة للعسل الدوعني فان ثمرة الدوم يأكله قطاع واسع من البدو حين تقل الثمرور . وان الأعمدة والأبواب قبي حضرموت تصنع من خشبه وبذلك يحتاج إلى أيدي عامله لقطعه وحمله إلى أماكن الحاجة إليه ويستخدم خشب العلب أيضاً للوقود، وهو غذاء للحيوان وأوراقه تستعمل كبديل للصابون. أما الصار Hayehana Thebaica وهي من نوع النخيل فيجمع البدو ورقها المسمى سعف وينقلونه إلى المدينة ليستعمل في صناعة الحصير والسلل والحبال .. الخ. ويستخرج منه شراب مشهور يسمى نبيد.

أما شجرة السمر *Acacia Spirocarpa* فهي أكثر الأشجار شهرة بحضرموت ومألوفة ففيها غذاء الجمال وتأكلها الأغنام أيضاً. وتستعمل الشجرة كخشب وقود ومنها تستخرج مادة تسمى (الفتوخ) يستخدمها الصيادون لتشحيم أدوات صيدهم لتكون قوية. وشجرة شوكية أخرى هي القرص *Acacia Senegal* كعلف للحيوانات وتستخدم أوراقه في دباغة الجلود ويقال أن البدو يستعملون أوراقه كمشروب يشبه الشاي .

وأشجار المشط *Grewia Ery Thraea* تستعمل للوقود وغذاء للجمال. وشجرة أخرى هي العريظ *Cono carpus erectus* في وادي المسيلة ويبلغ إرتفاعها ٥٠-٧٠ قدماً؛ تجفف ثم تستخدم كغذاء. ويمكن أن يكون خشبها ذا فائدة اقتصادية.

الراك *Salvadora persica* مشهورة أيضاً كغذاء للجمال وتوجد بكثرة في وادي المسيلة. وهي منتشرة أيضاً في وادي دوعن لكنها تنعدم شمالي شيبام. ويستخدمها البدو لتنظيف أسنانهم.

المصانع

توجد مصانع صغيرة كمعاصر لاستخراج الزيت من السمسم باستخدام الجمال. وفي المكلا مصنع كبير لاستخراج زيت السمسم بحوالي ٣١ معصرة بكل واحدة منها جمال يعصر آلة بدائية لاستخراج زيت السمسم. وهذا الزيت مشهور للغذاء. وما يتبقى بعد العصر يستعمل كغذاء للجمال.

وهناك مصانع لحرق (الجير) شرقي المكلا وفي أماكن غيرها كثيرة. والنورة الممتازة من سيئون وتريم. وتستعمل لتلبيس البيوت من الداخل.

وتدبغ الجلود في المكلا وتصدر. وفي غيل باوزير رأيت إسكافي يستخدم جلوداً من مدبغة في المكلا. وتدبغ الجلود في شبام أيضاً. وهناك مصانع صغيرة أيضاً تصبغ الملابس، والحياسة وعمل الحصير وغيرها.

وتشتهر الشحر بالحياسة الممتازة. وفي الغيل تصنع الخزف أما صناعة الفضة فتشتهر بها أيضاً المكلا والشحر.

الأسماك

إن صناعة غذاء المواشي من الأسماك وكذلك السماد من السمك المجفف يعتبر من الصناعات الكثيرة في المناطق الساحلية. ومن وجهة نظر التصدير فإن الإنتاج السمكي يأتي في المرتبة الثالثة.

- الصيفه (زيت مستخرج من الأسماك) : تصنع كمية كبيرة منه في الساحل المهري وليس في المكلا أو الشحر كما يعتقد البعض.
- الوزف : (الصيد المجفف وغيرها - الساردين) : تجهز كميات كبيرة منه في المكلا والشحر وتخزن هذه الأسماك حتى تصدر إلى الداخل كسماد أو غذاء للجمال أو يأكلها الإنسان. والعيد الصغير يستعمل كسماد. أما العيد الكبير فتؤكل. وتباع العيد في (عيز) وهي سلة تحمل بين ٣٠-٤٠ رطلاً وتباع الثمان سلل بحوالي ٣-١ ريالاً.
- الخنيد : (سمك التمد Tuna المجفف) : يصنع حوالي ١٥-٢٠ بهاراً يومياً في المكلا وتباع محلياً أو ترسل إلى الداخل.
- السفيف : يصنع هذا النوع من سمك الترنك (الديرك) والتمد أيضاً .
- اللحم : (المجفف) يصنع في المكلا وتباع الفراسلة بريال ونصف إلى ريالين ونصف.
- الريش : (عزف اللحم) : تصدر كمية من هذا إلى الصين .

لقد نقلت مصانع الأسماك من داخل مدينة المكلا، لأسباب صحية بأمر من السلطان عمر، ونقلت أماكن تجفيف " الوزف " إلى قرب محط الجمال خارج السدة الغربية. وفي هذه البقعة مصانع الصيفه. ويجفف السمك لاستهلاك الأهالي في منطقته خلف شرفي المدينة، وهناك مخازن كبيرة لخزن الأسماك وتصديرها. وقد سجل هيلد أيضاً شيئاً حول صناعة الأسماك في القرى التي على امتداد الشريط الساحلي تجد صناعة بدائية للأسماك التي تباع في الداخل. ويتكون المصنع من خندق صغير يحفر في الأرض بأبعاد ياردة في نصف ياردة عرضاً ويحاط بالحجارة. وفي هذا الخندق الصغير توقد النار وتوضع قطع السمك الكبير على الرماد الذي يبقى بعد حرق الخشب يغلق الخندق جيداً

ويترك لمدة أربع وعشرين ساعة حين تستخرج الأسماك وترسل إلى الداخل للبيع. وقيل لي أن السمك يحتفظ بهذه الطريقة لمدة معقولة. لكنني أنصح المسافرين ألا يضعوا عفشهم على الجبال التي تحمل ذلك السمك لشدة رائحته وتقع على أي شيء يلامسها، ويغذي البدو جمالهم خلال الرحلة بهذا السمك المجفف ويأكلون منه دون طبخه.

رحلة الخبراء الزراعيين والجيولوجيين ١٩١٩

التقرير الزراعي

نزولاً عند رغبة السلطان غالب بن عوض كي. سي. أي. وصل خبراء من مصر لدراسة وتقديم تقرير حول الإمكانيات الزراعية والمعدنية في مناطق معينة من السلطنة. ولقد زار المستر هيلد، الأخصائي في الزراعة، أسفل العين ومزرعة السلطان في منطقة فوة ووادي ميفع وقرر فيما يتعلق بأسفل العين أن المنطقة التي زارها على طول الوديان تتكون من هضاب وهي من الناحية الزراعية غير مشجعة. وفي هذه المنطقة الصخرية فالأرض نادرة. وفي بعض القرى الصغيرة تجد بعض المدرجات التي تنقل إليها التربة.

وتنتج تلك المزارع الحبوب والبطاطا والثمر والتمباك بنوعية رديئة. كما تروى هذه المدرجات من العيون والآبار رغم شحة المياه فيها. ولا يلتزم المزارعون هنا بمواسم محددة أو الحصاد المحدد. فقد رأى المستر هيلد في إحدى القرى نمو المحصول في مراحل ثلاث بدء الغرس ونصف نمو الحصاد والتربة ضحلة بشكل عام وخالية من المواد العضوية. كما تفلح بصورة بدائية جداً. فلذلك فهي مستهلكة وتضعف سنة بعد أخرى.

وقد رأى المستر هيلد في منطقة فوة ٢٥٠ فداناً مزروعة بالحبوب والتمباك في مزارع السلطان. ونظراً للتربة المنهكة والفلاحة الرديئة فقد كان المحصول هزيلاً ولم يسوق. أما القرى على طول الساحل من مدخل رأس الكلب فتشبه أسفل العين.

وقد قدر المستر هيلد مساحة الأرض القابلة للزراعة حتى الصدارة بحوالي ١٤,٠٠٠ فدان وأن نصف تلك المساحة شبه مستنقع مالح عند منطقة حالي وقدر إجمالي الأرض التي رآها بحوالي ٢٠,٠٠٠ فدان.

ونظراً لشحة المياه لأغراض الري فقد رأى هيلد إنه من الصعب استصلاح مساحات أكثر لأن معظمها مستنقع أو مالحة بسبب تغيير النهر لمجراه بعد هطول الأمطار الغزيرة، والصعوبة الثانية تكمن في أن المناخ غير صحي والماء غير نقي. ويختتم المستر هيلد بقوله :- " فيما يتعلق بالسكان، فنظراً لقلة الأراضي ومناخ ميفع غير الصحي فقد يكون خطأ كبيراً أن يفري البعض بالهجرة من الهند بأعداد كبيرة. لكن

يمكن أن يسكن قليل منهم في قوة وفي الجول وجزول. والسكان الحاليون من الصبيسان الذين تكيفوا مع المناخ، يمكن أن ينقل البعض منهم إلى الوادي. ولأن هذا قد يؤثر على قلة من الناس فيمكن ألا تكون التكاليف مبرره ولن تظهر زيادة ملموسة في الحصاد. ولتحسين الوضع الحالي فيمكن لحكومة المكلا أن تشتري بذوراً جيدة من الخارج وتبيعها للمزارعين لأن معظم المحاصيل تتناقص كمياتها سنة بعد أخرى لعدم إدخال بذور محسنة. إن المنطقة التي زرتها لا يمكن أن تكون منطقة زراعية لاقتغارها إلى التربة وقد بلغني أن معظم الحبوب في البلاد تستورد من الهند. ويمكن أن تكون الزراعة بحضرموت جيدة كما نسمع، لكن المكلا غير صالحة من وجهة النظر الزراعية.

التقرير الجيولوجي

كتب المستر أو. اتش. ليتل تقريره حول المنطقة التي زارها وأكد أن بها ترسبات يتفاوت سمكها بين ١٥ بوصة و ٥ أقدام في منطقة قصيبه أسفل العين والضليعه. وقد أحضرت عينات من اللميسه التي تبعد حوالي ٢٠ ميلاً من وادي يون. وهناك ترسبات مشابهة في جبل روبا بعد منطقة اللميسه. كما أحضرت عينات من وادي حويره من نقطة حوالي ٣٠ ميلاً شمال المكلا وفي الخرداني Kharda-rani بجبل الريش. وقد أكد أن المسامات Seams تمتد حوالي ١٥٠ ياردة على طول الصخرة. وبالرغم مما يديه من الخفاض في سمك الترسب من منطقة الحضر فهو يعتقد أن السبب راجع إلى صغر المساحة. ويمكن أن تكون الترسبات فائتاً بحاجة إلى عمل كبير كي نبرهن ذلك، ويصف بنت Bent في كتابه عن الجزيرة العربية الصخور في واد بالقرب من حضرموت بمسميات لا تدع مجالاً للشك بأنها تشبه تلك التي وجدناها، رغم أنه لم يذكر وجود الترسبات tignite ويعود ذلك إلى عدم المعرفة بها آنذاك. فإن امتداداً لهذا الترسب tignite إلى مسافة حوالي ١٠٠ ميل شمال المكلا يشير إلى إمكانية أن تمتد الترسبات إلى مساحة أكثر تقدر بحوالي ١٠٠٠ ميل مربعاً. ثم يستطرد ليتل Little بأن البدو حول المكلا قد أدركوا قيمة الترسب tignite فأضحوا يبحثون عنه ويبلغون عن ذلك. وقد اكتشف مخزون في الضليعه من هذا البحث العشوائي قبيل وصول ليتل إلى المكلا. ولأن هناك صعوبة في الوصول إلى المخزون من هذا الترسب والقناعة بضرورة الحفر لعمق أكبر مما يقوم به البدو، فإن البحث المنظم مكلف جداً. ولكن ربما يغري الأهالي بالحفر حسب العمق المطلوب وتخصيص وقت أكبر لهذه المهمة في مقاطعاتهم ويكافؤن بالقدر الذي يقدمون من معلومات.

ثم يشير السيد ليتل أن الصعوبات التي تواجهه من يتولى الحفر قد حددها المستر Beelog Thompson والدكتور بول Bael (الذي زار المكلا عام ١٩١٨). وكان الوأي أن اليد العاملة المحلية غير الماهرة وبأجر منخفض قد تساعد على استخراج بعض هذه الترسبات، أما إذا تقرر أن يتسع نطاق العملية فيرى السيد ليتل أن اليد العاملة المحلية لن تحل المشكلة وبالتالي فاليد العاملة المستوردة قد تكون ضرورية. ولم يدرك الدكتور

بول وبيتي تومسن بأن نهراً بمياه أسنه يجري عبر منطقة ميفع كما لاحظوا أن الماء الذي يجلب من أسفل ميفع ويغلي، يظهر عليه لون يوحى بوجود ترسبات بترولية.

إن درجة الحرارة في الصيف مرتفعة جداً لدرجة أن الصخور على السطح تفقد بعض مكوناتها بالتبخر. وفي تجد علاقة ثابتة للكمية التي تتبخر فعليك أخذ عينة من عمق أكبر من العمق الذي أخذت منه حالياً. ويتضح الفارق في النتائج أن العينة التي تؤخذ من العمق الأخير من خلال تحليل عينتين من أسفل العين. لقد جمعت العينة الأولى من مواقع مختلفة على المسامات السطحية التي قد كشفت قبل شهر، والثاني من خلال موقع عمقه خمسة أقدام. وتؤخذ العينة من أسفل الموقع. أما السعرة الحرارية في الموقع الأخير فتبلغ ١١,٤٦٦ وحدة حرارية بريطانية (B.T.U) بينما تبلغ السعرة الحرارية في حويره حوالي ١٠,٠٠٠ وحدة حرارية بريطانية (B.T.U) مما يؤكد أن في بلد يتصف بشحة في ترسبات سيبرهن مستقبلاً بأنه مصدر نفطي هام وأن النفط يمتد إلى الجنوب الغربي وإلى مواقع أبعد من تلك المواقع التي تمت زيارتها ورسمت لها الخرائط. ولابد من الأخذ بعين الاعتبار إمكانية توفر النفط في الصدارة حسب العينات التي وصلت من السادة بيبي- تومسان.

وإذا وجد فيمكن استخراجها في أنابيب محاذية للنهر إلى وادي العروس وميفع ومن ثم إلى الساحل، إن هناك خطورة أن تجرف الأنابيب أو أي خط سكة حديد صغيره حين تشتد الفيضانات مره كل عدد من السنوات. ولابد أن يؤخذ ذلك في الحسبان. فهناك مرسى للسفن الشراعية يعرف بمرسى رقيمة في الجهة الشرقية للنهر. ويعتقد السيد ليتل أن ذلك المرسى مناسب لرسو السفن في الأوقات غير فترة الرياح الموسمية.

الفصل الثامن

النقل والمواصلات في حضرموت

الطرق والمواصلات البرية

بالرغم من حقيقة أن السيارة أصبحت حديثاً مألوفة ومعروفة في أجزاء من حضرموت فإن الجمال والحمير ظلت وسيلة النقل للإنسان ولبضائعهم. وبالرغم من احتمال زيادة عدد الطرق فقد ظل الجزء الأكبر من التجارة إلى الداخل ينتقل بالطرق التقليدية العربية. إن زيادة عدد السيارات يمكن أن يزيد من حركة القوافل للنقل السريع والمتواصل إلى مسافات قصيرة. إن طرق القوافل الرئيسية هي :

- المكلا (طرق الحمير) : ثله - والصغير - الحس - الدهناء - جول عبيد - وادي دوعن - صيف - الهجرين - المشهد - حوره - الحوطه - (والقطن) بشبام .
- الحوطه (القطن) - شبام .
- المكلا : غيل باوزير - سقيله - ساه - شبام - سيئون .
- المكلا : الحرشيات - المكلا - ام العينين - البويرقات - حوره - الحوطه - شبام - سيئون السحيل القبلي - تريم - دمون .
- المكلا : قوة - الخربه - الهبش - كنيه - الصداره .
- الشحر : غيل باوزير - المعدي - الريده - حدال جابر - مسينده - تريم - مسيله آل سلمه قاهر - عينات .
- الشحر : رأس عقبه العرشه - عيسى - غيل بن يمين - جرو - وادي تعر - معن بن ديان - تريم .
- سيحوت : (للجمال فقط) : الحسي - الغيل - ظهيره - القوز - مرميح - هتون - حامر - طبركم - سنا - قبرهود - فغمه - السوم - عينات - تريم .
- شبام : حصن العير - نجران - صنعاء .
- شبام : شبوه - صنعاء .
- شبام : بيعث - صنعاء .

وهناك طرق قوافل أخرى بين مرخه وحضينه وحبا وبيحان وحرييب وتستغرق رحلة القافلة من دوعن حوالي ستة أيام. أما من الشحر والمكلا إلى المدن الرئيسية في وادي حضرموت فلا تزيد مدة الرحلة عن عشرة أيام. والرحلة من المكلا لا تزيد عن ثلاثة أيام. أما بالنسبة لرحلة القافلة بين شبام وصنعاء فبين ١٤ - ١٥ يوماً بجمال

محملة. وبين شبام وحصن العبر فلا تزيد الرحلة عن أربعة أيام، وخمسه أيام من حصن العبر إلى نجران.

وعلى طول الطريق يجد المسافر ماء في " السقاية " أو المشارب العامة بالقرب من القرى أو الكريف، أو النقبه. وهناك بلا شك العيون الطبيعية في الوديان. وعلى طول الطريق الرئيسية وعلى بعد مسافات معقولة يجد المسافر أيضاً أماكن للاستراحة. وقد اعتادت القوافل التوقف في الأماكن التي يجدون فيها الكلاء والماء لأبلهم. وتقطع القوافل معدل ٦-٧ ساعات يومياً.

وتقدر القوافل التي تخرج من خارج البوابة الغربية للمكلا بحوالي ٥٠,٠٠٠-٥٣,٠٠٠ جمل سنوياً أغلبها إلى حضرموت الداخل. ومن الشجر فعدد القوافل بين ٣٠,٠٠٠-٣٢,٠٠٠ جمل. وتشمل هذه الأرقام ٥,٠٠٠-٨,٠٠٠ جمل للأولى و ٢,٠٠٠ جملًا للثانية مخصصة لنقل مؤن الجمالة وجوائهم. وتقدر مثل هذه الجمال بمعدل جملين لكل عشره جمال محملة. والرحلات من وإلى الساحل تكاد تكون يومية إلا خلال شهر رمضان الذي تغادر فيه القوافل الشجر- والمكلا كي تصل إلى محطاتهم يوم العيد. والرحلات إلى شبام من الداخل غير كثيرة. وتدخل إلى شبام شهرياً بين ٤٠٠-١,٠٠٠ جملًا محملاً. كما تدخل أيضاً حوالي ١,٠٠٠ جمل من صنعاء سنوياً في ثلاث أو أربع قوافل. ويحتمل أن تزداد إذا وجد لذلك طلب. وقد قدرت الجمال التي تدخل من مناطق أخرى من المحمية أو أجزاء من اليمن بحوالي ١,٠٠٠ جمل سنوياً في ١٤ قافلة وتصل عادة في فصل الشتاء والربيع. أما القوافل من نجران فنادرة. وفي عام ١٩٣٤ كانت الأجور من المكلا إلى دوعن كالآتي:

١- بالحمير (في السهول والجبال) فالأجور ١٥-١٦ ريالاً مع اختلاف في السوزن. ولا تزيد عادة على ١٢-٢٠ ريالاً.

٢- بالحمير (في السهول) فالأجور ١٠-١١ ريالاً مع تعديل إلى ٨-١٥ ريالاً. ويسمح لكل راكب أن يصحب معه ٣ فراسل (الفراسله = ٢٠ رطلاً) من الأكل.

٣- بالجمال (في السهل والجبل) عشره ريال. ٤- بالجمال و ٨ طن خمسة ريال. ويسمح أن يحمل المرء معه إلى حد ثلاثة فراسل من الأكل.

وأجور النقل للبضائع بالجمال ١٠ ريال لكل بهار (٢٠ فراسل)، وبالحمير ريالاً ونصف للفراسلة. وبجانب الأجور فإن الراكب ملزم بدفع أكل الجمالة بمعدل رجل لكل حمار ورجل لكل ثلاثة جمال. ويقدر الراشن لجمالة الحمير نصف إلى واحد ونصف ريال. أما الجمالة فقيمة الراشن هي ريالان للنفر.

أما الأجور الأخرى فهي : من شبام إلى بارميدان خمسة ريالات للجمال. لكن طلب مني أن أدفع ٢٥ ريالاً للجمال، وخمسه ريال للمقدم وثلاثين ريالاً للبدوي المرافق للقافلة. ومن تريم إلى سيحوت ٢٠ ريالاً للجمال. والطريق إلى سيحوت تتطلب اثنين من

البادية للحماية (سياره) ويكلف كل واحد منهم عشرة ريالاً، ولا بد أن يرافقنا أحد السادة ويعطي ٦٠ ريالاً.

وفي طريق دوعن يتولى القيادة المرشدة والخامعه. أما وادي ليسر فتتولاه قبيلة الحالكه وتتولى قبيلة العوابثه وادي العين.

المواصلات بالسيارة

إن الطرق التالية رسمية وتمر بها السيارات:

	- المكلا : على الساحل وادي تنفات - الأرض بقوة.
١٥,٢	- المكلا : الساحل - وادي امبيخه - شرج بشهر - وادي تنفات.
١٢,١٢	قوة لرمي / الخربه
١٦,٧٥	- المكلا : على الساحل إلى حالي
٤,٤	- المكلا: المتوره - شرج بشهر - قوة - لرمي - الخربه
	- المكلا: ديس المكلا- النقع- البقرين- باكرينبور
	- المكلا: ديس المكلا- النقع- وادي لسود- وادي روكب
٣٣,٦	بويش- فلك- مطار الريده- وادي حويره- شحير
	غيل باوزير.
	- المكلا: خلف - راس المكلا- الساحل إلى الشحر
١٠,٤	- المكلا: ديس المكلا- النقع- بيرباكرينبور- الحرشيات-
٢,٧	ثله السفلى .
٥,٦	- الشحر : دفيقه
٢٤	- الشحر: تباله - الرحبه
	- الشحر: الحبس- غيل باوزير (إلى الحبس ١٢ ميلاً)
	- الشحر: الديس رأس القرن .
	- شبام : الحوطه- (القطن) - حوره- المشهد - الهجرين .
٢٥	- شبام : حريضة- الحوطه (القطن) - الفرط- هينن
	(الشحر إلى حريضة)
٣٦	- شبام : الحوطه- الغيل- الغرقه- تريس- سينون- مريمه
١٢	تاربه- تريم.
	- شبام : بحيره- مولى الديمه- وادي سمر - سينون
	- تريم : دمون والقرى المجاورة .

- تريم : الفجر-مسيه آل سلمه-جحيل-قاهر-عينات-قسم ٢٠
ويقال أن السيارات قد أخذت طريقها إلى قبر هود دون أية صعوبة أن تتحرك إلى
أبعد من تلك النقطة. ويقال أن السيارات أيضاً تسير من شبام إلى حصن العبر لكن من
غير المؤكد استمرار رحلتها إلى نجران. وقد بدئ في شق طريق بين الشحر وتريم ولم
تواجه صعوبة إنشائية ويؤمل أن تكمل قريباً.

أما عدد السيارات بحضرموت فكالآتي :-

- المكلا والشحر : ٧ أو ٨ سيارات في حالة جيدة (ثلاث منها تتبع للسلطان).

٦ سيارات شحن (ثلاث منها للسلطان) .

- تريم : ٦٠ سياره ودراجة نارية.

- سيئون : ١٣ سيارة.

- شبام : ٣ سيارات.

- هينن : سيارة واحدة.

وكي تصل السيارات من الساحل إلى وادي حضرموت فلا بد أن تجزأ إلى قطع
وتحمل على ظهور الجمال. وتحتسب كل سياره بحمل اثني عشر جملاً. أما وسائل
المواصلات الأخرى في المكلا فهي عشر دراجات، وعربة حصان/وبغل وحصان يمتلكها
السلطان.

المطارات

للسلاح الجوي البريطاني مهبط في كل من فوة وشبام وريده القعيطي والقطن
وريده الشحر (الريان) والشحر. وتعتبر المكلا منطقه للتزود بالوقود. وتحمس السادة
في تريم لأن تبدأ خدمات تجارية جوية.

البرق والبريد

لا توجد خدمات بريدية. وقد أدخل سلطان المكلا مؤخراً محطة لاسلكي. وبدأت
خدمة بريدية. ولتجار الداخل وكلاء في المكلا أو الشحر يبلغونهم شئون التجارة
بواسطة القوافل أو مرسل خاص (مكتب) . ولاحظت في شبام صندوقاً لوضع الرسائل
المرسلة إلى عدن جواً وتستغرق قطع المسافة من المكلا إلى دوعن ٢٤ ساعة من قبل
العداء " المكتب " وبين المكلا وشبام ثلاثة أيام.

الموانئ

إن الميناءين الوحيدين لاستقبال البواخر هما المكلا والشحر. ورأس المكلا يمتد حوالي ميل وثلاثة أرباع الميل إلى الجنوب الشرقي. ويحده من الجنوب الغربي رأس مرباط ورأس كدار إلى الشرق من رأس مرباط هو حده الجنوبي. أما رأس المكلا فهو شمال شرقي رأس كدار.

وخليج المكلا هو الجزء الشمالي الشرقي بين قوة ورأس مرباط. وحوالي ميل ونصف الميل شمال غربي مرباط تقع خليجان صغيران يفصلهما نتوء يمتد جنوب غربي. وتقع عليه جزء من المكلا. والخليج الغربي منهما هو الذي تؤمه البواخر. أما الشرقي فيندر استخدامه. وخليج المكلا حيث المرفأ، يمتد حوالي نصف ميل إلى الداخل ويمتد غرباً حوالي ميلاً تجاه فوه. ويقف مكتب الجمارك في منطقته غرب المرسى. لا يوجد فنار لكن يعلق سراج على خشب في قارب صغير يقود إلى الميناء. وخلال الرياح الموسمية الجنوبية الغربية تقف البواخر الشراعية في قرية بروم حيث يصل العمق إلى ٥ - ٧.

وميناء الشحر مكشوف وله عمق (٧-١٢) ورمل، ويمتد حوالي ميلاً. وتوجد موانئ أخرى غير بروم والمكلا والشحر. فهناك: بندر روكب حوالي ٢ ميلين شمال المكلا، وله عمق ٤-٦ وتقف السفن المحلية فيه أثناء الرياح الجنوبية الغربية. والحامي مرفأ آخر له عمق ٧-٨ وحوالي ميلاً من الساحل. وميناء شرما هو الآخر مرفأ بعمق ٤-٥ والقرن مرفأ صغير بالقرب من الديس. ورأس قصيعر حوالي ميلاً جنوب قصيعر يوفر حماية وله عمق ١٣-١٤.

الملاحة

توجد شركتان للملاحة. لكن حركتهما غير منتظمة. والمقرر أن تصل المكلا شهرياً. أما الأول فهي شركة الحلال ووكيلها يوسف شريف، والثانية قهوجي و ننشو وإخوانه ووكيلها عبد الله لالجي. وتصل البواخر إلى ميناء المكلا والشحر على خط عدن - المكلا - الشحر - المكلا - عدن. وإضافة إلى هذين الخطين، فإن الجزء الأكبر من التجارة تنقل على السفن الشراعية. ويبلغ عدد ما يدخل منها المكلا ويخرج سنوياً حوالي ٣٠٠-٤٠٠ وتشمل ٧٠-٨٠ سفينة كبيرة تصل من بمباي. وتصل السواحي من موانئ الخليج: البصرة وعمان والكويت وكراتشي وبمباي وعدن وموانئ البحر الأحمر كزنجبار وسواحل الصومال. وتغادر إلى نفس الموانئ ويرتفع عدد السفن إلى ٥٠٠ أحياناً.

وهناك خدمه مشتركة لشركة لويد روتردام الهولندية وخط آخر أوربي تصل منها حوالي ٨ رحلات سنوياً على خط السويس - سنغافوره - السويس. وتصل السفن مره كل شهر خلال موسم الرياح الموسمية الجنوبية الغربية. وتصل أيضاً سفن بومباي - فارس في طريقها إلى كلكتا - بومباي - جده حوالي ثمان مرات. ووكيل هذه الخطوط هو عبد الله لالجي. وخلال الثلاث السنوات الماضية وصلت بأخرة روسية وأخرى إيطالية.

الفصل التاسع

تجارة حضرموت

التمويل

يسيطر التجار على السوق المالية؛ وتقدر ما تصل حضرموت عبر عدن بحوالي سبعة آلاف ربيه شهرياً في شكل حوالات إلى بومباي وتباع في المكلا نقداً على أيدي التجار الهنود وكبار التجار العرب. ولا يأخذ التجار عمولة لأن ذلك أسلوب جيد وسهل لسحب وتحويل الأموال. أما إذا شحت العملة محلياً فتؤخذ العمولة بمقدار ٤ آتات لكل مائة ربيه ترسل الأموال إلى التجار في عدن والهند ثم تنقل إلى الوكلاء لتسليم التحويلات.

أما حركة الريالات فهي أكثر من أي عملة أخرى في الداخل حين تكون قيمة الصرف جيدة كما ترد العملة أيضاً عبر القوافل التي تصل من الداخل. والواقع أن العملة التي تجلبها القوافل تكون جزءاً من التجارة بين الداخل والمكلا. ويكتمل الميزان التجاري بما تحمله القوافل للبيع من العسل والخشب والعلف. وتحول الريالات من المكلا إلى عدن إذا كانت قيمة الصرف أفضل. وإذا كانت هناك شحة في الريالات في المكلا أو إذا كان الصرف في عدن أرخص من المكلا فترسل إلى الأخسيرة. ويصل العمانيون وغيرهم من التجار على السفن الشراعية ببضائع ويتسلمون ثمنها نقداً. وعندما فرض الإمام ضريبة على الريال الذي يرد إلى اليمن. كان سيل الريالات من المكلا إلى شبام وعلى طول طريق القوافل إلى صنعاء. ويرتفع صرف الريال في المكلا عن عدن بحوالي ٢٠ بيسه أو أكثر قليلاً ويكون أحياناً متساوياً.

الواردات

النوع	الكمية	القيمة	القيمة الإجمالية
			(بأسعار ١٣٥٣هـ)
منتجات سمكية	١٥,٠٠٠-١٠,٠٠٠	٢٨-٦٠ لكل ١٠٠	٢,٨٠٠-٤,٢٠٠ ريالاً
(مقطع ومملح)			
الأغنام والضأن	٣٠,٠٠٠-٢٠,٠٠٠ ربيه	٦-٧ لكل رأس	١٢٠,٠٠٠ ربيه
التمور-قوصره	٣,٠٠٠-٢٠,٠٠٠ ربيه	٦/٨-٤/٨	١١٠,٠٠٠ ربيه
عمان (جر-٦ فراسل)	١,٠٠٠ ربيه	٦	٦,٠٠٠ ربيه
الدقيق (جونيه)	١٠,٠٠٠ ربيه	١٠,٤ ربيه فرنسي	١٠٢,٥٠٠ ربيه

أرز (جونية)	٧٥,٠٠٠ - ٨٥,٠٠٠ ربيه ١١	٨٢٥,٠٠٠ ربيه
المكلا والشحر		
خشب للبناء (بورتى)	٤٠٠ - ٥٠٠ ربيه ٧,٢٥ للكورجه	
السمسم (جونية)	١٥٠,٠٠٠ ربيه ٨,٨ - ٦	٩٠٠,٠٠٠ ربيه
بضائع أخرى	١,٠٠٠ ربيه ١٣٠	١٣٠,٠٠٠ ربيه
الذره	٧٠,٠٠٠ - ٨٠,٠٠٠ ربيه ٨,٨ - ٦	٤٢٠,٠٠٠ ربيه
كبروسن	٢٦,٠٠٠ - ٣٠,٠٠٠ ربيه ٦	١٥٦,٠٠٠ ربيه
(الشحر والمكلا)		
البترول	١,٢٠٠ ربيه ٩	١٠,٨٠٠ ربيه
شاي - صناديق		
عبوة ١٠ أرطال	١,٢٠٠ - ١,٣٠٠ ربيه إلى ٣ ربيه	١٢٥,٠٠٠ ربيه
البن ١٠ قراسل	١,٥٠٠ ربيه ٧	٣٠,٠٠٠ ربيه
(جونية)		

المنتجات المصدرة

منتوجات أسماك	كمية قليلة	ربيه	ربيه
اللحم			للقراسله
سفيف (الطرنالك			
المجفف) عبوه			
٢٢٤ رطل	٣,٠٠٠ - ٢,٠٠٠	ريال ١٥ للعبوه	٤,٥٠٠ - ٣٠,٠٠٠ ريال
الريش (للقراسله)	١,٥٠٠	ريال ٤ للقراسله	٦,٠٠٠ ريال
			باسعار ١٣٥٣هـ
التمباك (حمى)	٦,٠٠٠ - ٥,٠٠٠	٨٠ - ٢٥ ربيه	٥٠٠,٠٠٠ ربيه
العسل بالرطل	٦٠,٠٠٠	٨٠ - ٢٥ ربيه	١٠٠,٠٠٠ ربيه

والملاحظ أن معظم تجارة حضرموت تنتقل بالبحر. لكن معظم تجارة شبام تنقل براً إلى حضرموت. وهناك بعض البضائع التي يصلها من الداخل وهي السمن، والذرة والقمح والشعير والبن والعسل والزيت والزبيب والقطن والكنابل والملابس المنسوجة

والحيوانات وهي في الغالب منتوجات محلية من أجزاء مختلفة من محمية عدن. فالبن من يافع وصنعاء والزبيد من صنعاء فقط. وتصل كمية قليلة من السلاح والذخيرة إلى حضرموت من اليمن ونجران عن طريق شبام.

ومعظم تجارة حضرموت مع عدن . والجدول التالية من مكتب السجل التجاري لها مدلولها. لكن ما يؤسف إن الأرقام لموائى حضرموت والمقاطعات لا تفصل عن الأماكن الأخرى وتسجل تحت عنوان " موائى الخليج العربي ". وهذه الموائى هي : حضرموت، المكلا ، الشحر، دوعن، الديس، غيل باوزير، قصيعر، برو ميفع حجر. والموائى الأخرى هي شقره، سيحوت، ظفار، عرقه، مقاطين، بير علي، أحور، بالحاف، قشن، سقطرى، ورأس سيلان ومرباط.

توزيع التجارة

١- الواردات

الإمبراطورية البريطانية :

عدن	معظم الواردات
بربره	٣,٠٠٠ رأس من الماعز والضأن
سواحل شرق إفريقيا	خشب البناء-سمسم-الخمر
زنجبار	خشب البناء-سمسم-الخمر
كراتشي	الدقيق
بومباي	الأرز
الساحل المهري	الوزف ١٠,٠٠٠-١٥,٠٠٠ سنوياً .

الخليج الفارسي :

البصرة	التمور والذرة
عمان	التمور

٢- الصادرات

الإمبراطورية البريطانية :

عدن	التمباك ٩٨% العسل ومنتوجات السمك
زنجبار بشرق إفريقيا	منتوجات الأسماك - اللحم
شرق إفريقيا	السفيف

السفييف
السفييف
الحنيد - السفييف
العسل - منتوجات الأسماك

موريشس
الهند
كولومبو
بومباي

الأقطار الأخرى :

معظم ناتج العسل
التمباك ٢% من إجمالي الإنتاج
الريش .

جاوة
موانئ البحر الأحمر
الصين

جدول بين الكميات المستوردة من الخارج العربي إلى عدن لخمسة سنوات ولجنتها التنفيذية

الكمية	القيمة ريال	١٩٣٣-١٩٣٤		١٩٣٤-١٩٣٥		١٩٣٥-١٩٣٦		١٩٣٦-١٩٣٧		١٩٣٧-١٩٣٨		الوحدة	النوع
		الكمية	القيمة ريال	الكمية	القيمة ريال	الكمية	القيمة ريال	الكمية	القيمة ريال	الكمية	القيمة ريال		
-	-	-	-	٣٦٩	٢٧٩٦	-	-	-	-	-	-	مطويات	مطويات
٧٨٢٩	٩٧٣٤	٧٧٠٧	٧٤٩٢	١٧٥٨١	١٥٨٥٥	-	-	-	-	٣١	١٠٦٦	مطويات	مطويات
-	-	١٤٧	-	٨٣	١٥٤٤	-	-	-	-	٦٥٩٧	٩١٢٣	مطويات	مطويات
-	-	٧٧٣	-	-	-	-	-	-	-	-	-	مطويات	مطويات
٢١٣	٣٦١٨	١٣٦	-	٨٩	١٥٧٤	-	-	-	-	-	-	مطويات	مطويات
-	-	-	١٨٣٦	-	-	-	-	-	-	٥٤	١٥٠٠	مطويات	مطويات
-	-	-	٤١٥١	-	-	-	-	-	-	-	-	مطويات	مطويات
٣٢	١٨٠٠	-	٢١٣١	-	-	-	-	-	-	-	-	مطويات	مطويات
١١٩٨٩	٥٠٢٧٠	٧٠١٩	-	٣٩٦٠	٣١١٤٤	-	-	-	-	٦٦٠٠	٤٦٩٦٠	مطويات	مطويات
٢٩٨٧	٢٢٧١٩	٢٧٢٠	-	١٨٢٧	٢٠٤٨٢	-	-	-	-	٢٠٨٦	١٩٢٣٢	مطويات	مطويات
١٦٦٥	٣١٩٤٤	١١٤٥	-	١١٢٤	٢٦٢٩٥	-	-	-	-	١١٤٣	٤٤٥١٩	مطويات	مطويات
١٠٤	١٠٦٦٠	٧٢	٣٥٧٧٩	١٨	١٩٥١	-	-	-	-	٩٠	١٢٢٨٧	مطويات	مطويات
-	-	-	١٩٣٠٧	-	٢٧١٤	-	-	-	-	-	-	مطويات	مطويات
٢٣	١١٧٤	-	٢٢١٢٢	-	-	-	-	-	-	-	-	مطويات	مطويات
-	-	-	٥٤٥٨	-	-	-	-	-	-	-	-	مطويات	مطويات
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	مطويات	مطويات
٤٦١٦	٤١٥٩٥	٢٦٣١	٢٦٦٦٥	٦٣١٦	٢٨٩٦٩	٨٥	٢٦٣٦	-	٢٦٣٦	٦	١١٥٦	مطويات	مطويات
٦٨٦	٧٠٧٥	٢٢٥	٣٥١١	٦٩٠	١١٩٠٥	١٠٥١٩	١٥٠٤٣٥	١٠٥١٩	١٥٠٤٣٥	٦٨٦٤	١٤٣٧٤٣	مطويات	مطويات
-	-	-	-	-	-	٤٣١	٨٣٤٤	٤٣١	٨٣٤٤	٢٩١٤	٧١٢٤٨	مطويات	مطويات

النوع	الوحدة	١٩٣٠-١٩٣٩		١٩٣١-١٩٣٠		١٩٣٢-١٩٣١		١٩٣٣-١٩٣٢		١٩٣٤-١٩٣٣	
		١٩٣٠	١٩٣٩	١٩٣١	١٩٣٠	١٩٣٢	١٩٣١	١٩٣٣	١٩٣٢	١٩٣٤	
الجلود	طن	١٧٧٠	١	٢٦٣٣	٣٩٥٠	١١	٣١١٦	-	٤٢٩٧	-	
جلود	قنينة	٢١٠٠٣	١٧	٦٦٣٢	٦٧٢١	٩	-	-	٢٠٢٥	-	
مهورات	قنينة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	
ذهب وقضه	قنينة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	
صناعات جلديه	قنينة	١٢١٩	٣٢	-	-	-	-	-	-	-	
سبك	قنينة	١٢٥٢	٣٣	-	-	-	-	-	-	-	
حصير	قنينة	٩٤٢٠	٣٨١٦٠	٨١٧٥	٣٤٤٨٠	٣٨٣٢٠	١٤٢٣	١٤٥٣	١٢٣٩	١٧٢	
زيت السمك	قنينة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	
سمك	قنينة	٥١٢٠	٨٧	١٠٥٩	٩٧٢١	-	-	-	١٢٨٥	١٥٨	
خيل	قنينة	٤٢٥٦	٤٣١٢	٤٨٦١	٤٠٤٧	٤٤٣٩	٣٧٩٤	٤٥٩٤	٦٧٠٣	١٧٢	
إمدادات	قنينة	٩٠٢٧	٣٧٨	١٤٢٨٧	١١٨٧٧	١٢٨	٨٠٥٩	-	١٢١٦	٢٢٠	
صناعات	قنينة	١٤٤٧٦	٤٠٤	٦١٤٦	٧٩٨٧	٣٦٩	٨٩٦٨	-	٦٥٤٢	٥٠٧	
بهارات	قنينة	١٩٩٣	٧٠	-	-	-	-	-	-	-	
زنجبيل جاف	قنينة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	
فلل اسود	قنينة	-	٥١	-	١٢٠٠	٣٨٧	-	-	-	-	
احجار ورخام	قنينة	١٠٥٠	٧	٤٧٨٠	٣٣٦٨	١٠	-	-	-	-	
فلل	قنينة	٤٠٤٧	٣٦٠٠	١٨٠٧	١٧٨٩	-	١٥١٥	-	-	-	
فلل - غزل	قنينة	٢٧٠٠	-	-	-	-	-	-	-	-	
كافور	قنينة	١٠٠٠	١٦٠٠	-	-	-	-	-	-	-	
بضائع مصبوغة	قنينة	٤٨١٤٠	١١١٢٧٠	٥٥٨٣٥	٣٩٩١٥	١٢٧٣١٠	٣٠٧١٦	-	٢٣٣٣٥	١٧٤	
أكياس جوالي	قنينة	٢٨٢٤	١٣٥٤٠	٧٠٦٩	١٣٥٠	١٣٢٠	-	-	-	-	
كافور صوف	قنينة	١٦٥٠	٣٥٢٨	-	-	-	-	-	-	-	
قطائف صوف	قنينة	١٠٣٩٨	٢٨٠٠	٢٤٠٠	-	-	-	-	١٩٥٠	-	
حرير صناعي	قنينة	١٦٠٠	٣٣٠٠	-	-	-	-	-	-	-	
تبرك	قنينة	٧٥٨٢١٥	٢٣٠١٦٠٠	٥١٤٩٨٢	٥٣٦٢٦٣	٢١٥٠٧٠٨	٣٦٨١٤٨	-	٢٥٢٥٢٧	١٥٥٧٣١٠	

والحيوانات وهي في الغالب منتوجات محلية من أجزاء مختلفة من محمية عدن. فالبن من ياقع وصنعاء والزبيب من صنعاء فقط. وتصل كمية قليلة من السلاح والذخيرة إلى حضرموت من اليمن ونجران عن طريق شبام.

ومعظم تجارة حضرموت مع عدن . والجدول التالية من مكتب السجل التجاري لها مدلولها. لكن ما يؤسف إن الأرقام لموائى حضرموت والمقاطعات لا تفصل عن الأماكن الأخرى وتسجل تحت عنوان " موائى الخليج العربى ". وهذه الموائى هي : حضرموت، المكلا ، الشحر، دوعن، الديس، غيل باوزير، قصيعر، برو ميفع حجر. والموائى الأخرى هي شقره، سيحوت، ظفار، عرقه، مقاطين، بير علي، أحور، بالحاف، قشن، سقطرى، ورأس سيلان ومرباط.

توزيع التجارة

١ - الواردات

الإمبراطورية البريطانية :

عدن	معظم الواردات
بربره	٣,٠٠٠ رأس من الماعز والضأن
سواحل شرق إفريقيا	خشب البناء - سمس - الخره
زنجبار	خشب البناء - سمس - الخره
كراتشي	الدقيق
بومباي	الأرز
الساحل المهري	الوزف ١٠,٠٠٠ - ١٥,٠٠٠ سنوياً .

الخليج الفارسي :

البصرة	التمور والذرة
عمان	التمور

٢ - الصادرات

الإمبراطورية البريطانية :

عدن	التمباك ٩٨% العسل ومنتوجات السمك
زنجبار بشرق إفريقيا	منتوجات الأسماك - اللحم
شرق إفريقيا	السفيف

السقيف
السقيف
الحديد - السقيف
العسل - منتوجات الأسماك

موريشس
الهند
كولومبو
بومباي

الأقطار الأخرى:

معظم ناتج العسل
التمباك ٢% من إجمالي الإنتاج
الريش .

جاوة
موانئ البحر الأحمر
الصين

جدول يبين الكميات المستوردة من الخارج العربي إلى عدن لحسن سنوات ولقيمتها النقدية

الكمية	القيمة ريال	١٩٣٢ - ١٩٣٣		١٩٣٣ - ١٩٣٤		١٩٣٤ - ١٩٣٥		١٩٣٥ - ١٩٣٦		١٩٣٦ - ١٩٣٧		١٩٣٧ - ١٩٣٨		الوحدة	النوع
		الكمية	القيمة ريال	الكمية	القيمة ريال	الكمية	القيمة ريال	الكمية	القيمة ريال	الكمية	القيمة ريال	الكمية	القيمة ريال		
-	-	-	-	٣٦٩	٢٧٩٦	-	-	-	-	-	-	-	-	عدد	حيوانات حية
٧٨٢٩	٩٧٣٤	٧٧٠٧	٧٤٩٧	١٧٥٨١	١٥٨٥٥	-	-	-	-	-	-	-	-	هناك	كتب وأوراق مطبوعة
-	-	١٤٧	-	٨٣	١٥٤٤	-	-	-	-	-	-	-	-	هناك	طبائير وأزده
-	-	٢٧٣	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	هناك	البن
٢٦٣	٣٩١٨	١٣٦	-	٨٩	١٥٧٤	-	-	-	-	-	-	-	-	هناك	جبال
-	-	-	١٨٣٦	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	هناك	لوازم
-	-	-	٤١٥١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	هناك	عقاقير وغيرها
٣٣	١٨٠٠	-	٢١٣٦	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	هناك	عقاقير
١١٩٨٩	٥٠٢٧٠	٧٠١٩	-	٣٩٦٠	٣١١٤٤	-	-	-	-	-	-	-	-	هناك	أصباغ
٢٩٨٧	٢٢٧١٩	٢٧٢٠	-	١٨٢٧	٢٠٤٨٢	-	-	-	-	-	-	-	-	هناك	أسماك مجفلة وغير
١٦٦٥	٣١٩٤٤	١٤٤٥	-	١١٢٤	٢٦٢٩٥	-	-	-	-	-	-	-	-	هناك	مملوكة
١٠٤	١٠٦٩٠	٧٢	٣٥٧٧٤	١٨	١٦٥١	-	-	-	-	-	-	-	-	هناك	أسماك مجفلة
-	-	-	١٦٣٠٧	-	٢٧١٤	-	-	-	-	-	-	-	-	هناك	ومملوكة
٢٣	١١٧٤	-	٢٢١٢٢	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	هناك	ريش عراف لخم
-	-	-	٥٤٨٨	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	هناك	التمور (رطب)
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	هناك	خشب آلات
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	هناك	حيوب وأزده
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	هناك	لوز
٤٦١٦	٤١٥٩٥	٢٦٣١	٢٦١٦٥	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	هناك	صمغ عربي
٦٨٦	٧٠٧٥	٢٢٥	٣٥١١	٦٣١٦	٦٨٩٦٩	-	-	-	-	-	-	-	-	هناك	صمغ بخور
-	-	-	-	٦٩٠	١١٩٠٥	-	-	-	-	-	-	-	-	هناك	صمغ وغيره
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	هناك	صمغ وغيره

الفصل العاشر

الأوضاع الداخلية في الدولة القعيطية

في معظم المناطق الغربية من المحمية أسر حاكمه من أصل دخيل على تلك المناطق. فالسلطان العبدلي والسلطان الحوشبي وشيخ العوالق العليا والعوالق السفلى وأمير الضالع جميعهم ينتمون إلى أسر أسسها القادة الذين عينهم الإمام حكاماً نيابة عنه. ويقال أن الشيخ العلوي أيضاً هو أحد حكام الإمام. كما يقال أن أسرة الفضلي نزلت قبل ثلاثمائة أو أربعمائة عام وهي من أصل تركي. أما السلطان الواحدي فأنه كما تحكي الرواية المحلية ينحدر من قريش واستقروا هناك. كما أن شيخ عرقه ينحدر من أسرة أجنبية عريقة في المنطقة التي حكمتها كالأسر الياقعية بحضرموت، والتي يرجع تاريخها إلى أكثر من ٤٠٠ عاماً. ومن المعلوم أن الكثيري هو الذي استدعى القعيطي مع أسر يافعية أخرى إلى حضرموت كجنود. وبالتدريج تمكنت أسرتان ذاتا قوة وبأس من الظهور على مسرح الأحداث. ولقد أشرنا في موقع آخر إلى آل كساد ثم أصبح القعيطي القوة المهيمنة في البلاد. ومن المعروف أيضاً أن قوى أجنبية أخرى كالزبيديين والعوالق قد انتهى حكمهم أيضاً.

لم تذكر قبيلة يافع ضمن القبائل غربي المحمية لأنه ثبت أو يذكر أنهم كانوا رعايا لإمام صنعاء. وكما يعتقد فإنهم أكثر الأسر عراقية في المحمية ويهتمهم حماية أرثهم دون تدخل أجنبي. وبالرغم من أنهم منعزلون ويكرهون التدخل الأجنبي فإنهم يهاجرون ببسر ويزاولون التجارة وينخرط الكثير منهم كجنود لحكومات أخرى مع الاحتفاظ بعلاقاتهم بوطنهم. أنهم مستقلون كأفراد، وربما يفسر هذا ما عرفت عنهم من فوضى. إن كل شيخ قبيلة يريد أن يكون السلطان. ففي يافع السفلى وطدت قبيلة العقيقي كقوة ربما بسبب الاحترام الخرافي الذي يكنه البعض لسلطانهم. لكن الطابع العام لليافعي في بلاده هو التفكك. ففي جبالهم لا يمكن أن يخضعوا أنفسهم للسلطة. لذلك قد يرى المرء الأمر غريباً لأول وهلة كيف تنجح القبائل الياقعية حين تهاجر إلى بلد في إنجاز مهامهم. فهم في بلادهم فقراء بائسون بالرغم من أن البلاد - مقارنة بغيرها من أجزاء الجزيرة العربية خصبة والناس منتعشون. أنهم لا يثرون في الخارج فحسب، بل يتبؤون مناصب السلطة أيضاً. لقد أسسوا إحدى أقوى الأسر في المحمية على مساحة واسعة نسبياً. وقد يعزى ذلك إلى أن اليافعي لا يعتبر نفسه خاضعاً لأحد. لكنه حريص في نفس الوقت أن يفرض سيطرته على الآخرين.

أشرنا سابقاً إلى أن كثيراً من الأسر الحاكمة في المحمية ليست من قبائل تلك المناطق، إلا أنهم قد أنصهروا وأستوعبتهم مجتمعاتهم. لكن سلاطين الدولة القعيطية في حضرموت ظلوا غرباء أجانب. أن الأسر حديثة، لكن السبب كما يبدو يكمن في

الشخصية الياقعية. لقد قطع العبدلي والأميري والفضلي صلتهم بالموطن الأصلي. أما يافع حضرموت فظلوا ينظرون إلى الجبال.

وبالرغم من أن القعيطي لا ينظر إلى نفسه تابعاً لشيخ القعطة وهو الموسطي إلا أنهم مازالوا فخوريين بعلاقاتهم مع يافع وأنهم يحكمون قبضتهم على حضرموت بمساندة وخدمة عدد كبير من آل يافع في حضرموت: يأتون بانتظام إلى حضرموت فيقفلون راجعين إلى يافع السفلى والعلية.

وفي الجزء الغربي من المحمية جرت العادة أن ينصب عاقل القبيلة شيخاً من الأسرة حين يشغر منصباً ما. لكن جرى العرف أيضاً أن تتناوب الحكم فروع الأسرة الواحدة. والمتبع هو أن ينتخب الأكبر والأقوى من الأسرة ليكون شيخ القبيلة. ولم يكن مألوفاً أن ينتخب طفل أو يعين ولي للعهد. لكن الأمر في حضرموت وفي السلطنة القعيطية بشكل خاص مختلف وتعتبر البلاد إقطاعية خاصة للأسرة الحاكمة.

ففي عام ١٨٧٢ ووفقاً لوصية عمر بن عوض القعيطي (مؤسس الممتلكات القعيطية في حضرموت) ترك عمر بن عوض ممتلكاته لأولاده عبد الله وعوض وصالح. خلف صالح وعبد الله أباهم عوضاً. وفي عام ١٨٨٨ اعترفت بريطانيا بعوض بن عمر حاكماً على الشحر والمكلا واعتذرت حينها عن بحث قضية تولي الحكم مستقبلاً إذ كانت هنالك مجموعة من أبناء الأخوة المتطلعين إلى الحكم - منصر ومحسن بن صالح. لقد تنازل منصر عن حقه في المملكة، ورفض الإنجليز أحقية محسن. ووفقاً لوصية ١٨٩٨ أستثنى السلطان عوض حسيناً من الوراثة وقرر أن تكون ممتلكات حضرموت كما يلي :

- ١- ابنه غالب بن عوض بن عمر.
- ٢- ابنه عمر بن عوض بن عمر - السلطان الحالي.
- ٣- صالح بن غالب - ابن الابن - وهو السلطان الحالي.
- ٤- ابن عمر بن عوض بن عمر (رقم ٢).

وتستمر الوصية

إذا كان (يقصد عمر بن عوض (رقم ٢) له ولد، محمد بن غالب فيحكم محمد بن غالب ويكون الحكم بين أبناء غالب بن عوض وعمر بن عوض وأبنائهم من جيل إلى جيل.

" وكل حاكم منتخب يجب أن يعين من ينوبه في المكلا أن هو أختار الشحر مقراً له. وإذا أختار المكلا مقراً له فعليه أن يعين من ينوبه في الشحر. وإذا تغيب خلفه فيعين من يخلفه. وإذا تغيب الحاكم والخلف فيعينان خلفاً يوافق عليه الحاكم لينوبهما حتى عودتهما. وإذا غاب الحاكم في مهمة فيعين من يخلفه في إدارة الحكومة خلال

فترة غيابه. وحين يغيب خلفه فعليه أيضاً أن يعين خلفاً". وطالما ظل غالب بن عوض حاكماً وإدارياً، فيجب أن يعين خلفه عمر بن عوض كبير الرؤساء تحت إمرة الحاكم. ويكون مسؤولاً عن الممتلكات والمنتجات والإيرادات ويشرف على القروض ويحرص على تسلم الإيراد من مختلف البقاع. وإذا خلف عمر بن عوض أخاه غالباً قأن صالحاً بن غالب بن عوض يجب أن يعين كبير الرؤساء تحت إمرة عمر بن عوض .

" ولكبير الرؤساء أن يعين من يختار لجمع الإيرادات. ويحرص على الممتلكات ويطالب بحقوق السلطنة. ويتخذ من الإجراءات ماتكفل حقوق الحاكم. وإذا تغيب الخلف في الهند فخلفه هو الذي ينوبه في برّ العرب، ويدير ويتسلم الإيراد ويعين المحامين لاسترجاع حق الحاكم. أما إذا كان الخلف في بلاد العرب فيجب أن يمثله خلفه في الهند - يدير ويتسلم الإيراد ويعين المحامين لاسترجاع حقوق الحاكم ويفاوض لحسم الخلافات. وإذا كان (الخلف ووليه) في مكانه فيتعاونان في الإدارة واسترجاع الإيرادات. لكن يمكن أن يكفي أحدهما في غياب الآخر. يجب أن يخضع الخلف لأوامر الحاكم وولي العهد للخلف .

" وفي مدن شبام وحوره والهجريين وكل المدن التي تقع في نطاق حضرموت يجوز للحاكم أن يعين من يوافق عليه لإدارة الحكومة نيابة عنه، ويكون تحت إمرته. وعلى الممثل أن يحكم الرعية بالعدل، ويستمع إلى تظلماتهم، ويحكم بالحكمة، وينتهي عن الأعمال المنكرة، وينفذ القانون الذي أمر الله به لنبيه عليه الصلاة والسلام. ويسعى إلى تحسين أحوال الرعية والبلاد، ويتولاهم بعطفه ورحمته الضعفاء والمساكين الذين خلفه عليهم. كما يجب أن يقدم حساباً عن الدخل والصرف والضرائب والإنتاج وكل ما كلفه الحاكم بإدارته.

" وإذا عصى الممثل الحاكم، أو أبدى مقاومة، أو لم يحفظ الأمن ولم يحكم بالعدل ويضطهد الرعية، أو لم يقدم حساباً عن إدارته فيمكن للحاكم أن يعزله ويعين من يحل محله. وإذا شاء الحاكم فيمكن أن يعينه في وظيفة أخرى. وللحاكم مطلق الحرية أن يعين أو يفصل متى أراد.

" على الحاكم أن يخصص لخلفه وإبنائهم وأقاربهم علاوة معيشة معقولة، وأن يوفر احتياجات أبناء أخيه عمر بن عوض القعيطي، ونسلهم جيلاً بعد جيل، وعلى أبناء غالب ونسلهم جيلاً بعد جيل. وعلى الحاكم أن يدفع للذين يعيشون في الموائ-الشحر والمكلا-وتوابعها أو في حضرموت - شبام وحوره ونسلهم جيلاً بعد جيل ويعتبر هم أبناءه .

" على كل حاكم على مينائي الشحر والمكلا وتوابعها وشبام ، حضرموت أن يوفر معاشاً لأولئك الذين يقيمون بنسب أبينا عمر بن عوض وأولاد أولادهم الساكنين الشحر والمكلا، ومن يعدّ لدنهم بحضرموت وشبام شريطة أن يأتروا له ويطيعوه. وإذا أختل

عقل الحاكم أو كان قاصراً فيحكم خلفه نيابة عنه حتى يستعيد قواه أو يبلغ سن الرشيد.
هذا ما يجب أن يتبع."

يبدو أن الحكومة البريطانية لم تبتدِ موافقتها على هذه الوصية. ولم يكن ذلك مطلوباً بالرغم من أن الحكومة قد تدخلت في مسألة الخلافة. ويتضح أن الوصية قد وضعت دستور الدولة القعيطية بالرغم من أنها لم تتبع عملياً في الوقت الحاضر، وأن الأسلوب العادي في اختيار السلطان لا يطبق.

لن يؤسس عمر بن عوض هذه الأسرة لو لم يغادر حضرموت -لقد وضعت أملاك الأسرة في الهند. ومنذ أن التحق عمر بن عوض بخدمة النظام حيدر آباد فقد احتفظ بها. ورثة جمعدار في قوات النظام. لكن الارتباط بالهند أصبح أكبر من مجرد الخدمة في جيش أجنبي، لأن بعض أفراد الأسرة. قد تزوجوا سيدات من الهند حتى أصبح الدم الهندي يسرى في شرايين الأسرة وبصرف النظر عما يعتقدونه من أن حضرموت ولاية خاصة، فهناك ولاية خاصة في الهند عالج أمرها السلطان عوض بنفس الطريقة التي عالج بها مسألة حضرموت.

وبالرغم من أن العلاقة مع الهند غير مستحبة لمواطني حضرموت ، فلم يكن قطاع يافع معترضاً على ذلك. وقد كانت في الواقع سبباً في إدخال نظام حديث للحكومة قل أن تجد مثيلاً له في بقية المحمية باستثناء لحج حيث يحتمل أن يكون الحكم المستنير للعبدلي يدين أيضاً للتأثير الخارجي - ونقص قرب السلطنة من عدن. لقد شُرح الكفاية أن السلطان عمر وأخاه كاتا مسئولين عن كثير من هذا التحديث. فبعد تجوالي بالجزء الغربي من المحمية أتضح لي الفرق بين حالة اليمن الأسفل القاطنين حضرموت. فلا أعتقد أن يجد المرء في أي مكان آخر في المحمية تأثير سلطة مركزية على امتداد واسع كما هو الحال بحضرموت. فهو أكثر من مجرد مظهر أجنبي للنظام والحكومة المنظمة في المنطقة القعيطية على الساحل - المكلا والشحر إلى وادي دوعن حتى لواء شبام. لقد رأيت ذلك شخصياً. ولاحظت العلاقة الوثيقة بين الحكومة الإقليمية والمركزية. وبكل تأكيد فإن الحكم في حجر شبويه بذلك. فمن خلال نظام لعلاقته السياسية مع القبائل في وحول الأرض القعيطية استطاع السلطان أن يؤمن السفر ويسهله. لقد أوجد جيشاً وشرطة.

ولو تركنا جانباً النظام المقنع نسبياً فهناك رغبة لتحسين الخدمات التربوية والصحية في المنطقة القعيطية وبشكل خاص في المكلا والشحر. ففي هاتين المدينتين محاكاة لعجلة الحكومة الغربية. وبالرغم من أن الحكم في حضرموت قد تأثر كثيراً بالنظم الهندية، وبالرغم من أن الإفراط في التهديد غير مستحب لدى الخواص الحضرمية الخالصة، إلا أن الإدارة تجنبت ذلك بتوظيف عناصر محلية في الداخل. وقد كان السلطان عمر محبوباً حتى في الدولة الكثيرة وحظي بترحاب خلال جولته.

ولكن لحقت المناطق الداخلية في الدولة القعيطية بالمناطق الساحلية في علاقاتها مع العالم الخارجي. إن الزيارات لوفود خارجية قوبلت أيضاً بترحاب كبير. إضافة إلى ذلك فلشباب علاقة مع جزر الهند الشرقية، ولدوعن علاقة مع مصر والسودان والحبشة. ولحضر موت كلها وخصوصاً آل تميم علاقة مع شرق أفريقيا، حيث لمست رغبة لاستقرار الإدارة. ومع كل هذا التقدم الملموس فهناك نسبة من الهدر للطاقة. ولاشك أن هناك رغبة لتوفير بعض الخدمات للمواطنين. ونعتبرها حقاً للجميع. لكن يقف التنفيذ بعيداً عن الهدف المأمول ليس نتيجة لعدم قدرة الإدارة لتحقيق ذلك، لكن نتيجة للجهل. أن الرغبة للتربية جامحة، لكن المدارس القليلة والمكتظة التي تحاكي مثيلاتها في عدن تعاني من الكثير، ولن يتحقق إلا بمزيد من النفقات.

الفصل الحادي عشر

الأوضاع الداخلية في السلطنة الكثيرة

أن أوضاع ذلك الجزء من حضرموت تحت التأثير الكثيري في مفارقة مع الرقعة الواسعة التي تقع تحت النفوذ القعيطي. ولنبدأ مسحنا بافتراضات مختلفة جداً. سيكون واضحاً بما فيه الكفاية أن الكثيري من السكان الأصليين لحضرموت؛ أو أنهم على الأقل قد استقروا منذ فترة موعلة في القدم حتى أصبحت تعنيهم عبارة أبناء الأرض التي يسكنونها. كما أصبحت أسرتهم إحدى الأسر الأهلية. وفي يوم ما كان آل كثير حكام حضرموت وأمتد نفوذهم بعيداً. ثم تقلصت تدريجياً بعد إدخال نظام الارتزاق في الجندية. وأن تاريخ ووضع الدولة الكثيرة الحالي حديث جداً.

نجد بين آل كثير نفس النظام القبلي، إذ ينتخب السلطان من بين العائلة التي استأثرت بالنفوذ من بين قبائل الاتحاد. ويمكن الرجوع إلى الملحق لمعرفة كيف تتداخل قبائل الشنافر وارتباطهم بنسب واحد.

وأن لمن الشائع كثيراً في الجزيرة العربية أن تجد سلطاناً وفي نفس الوقت رئيساً لقبيلة ولكنه لا يحكم. فالوضع الكثيري ليس بعيداً عن التشبيه. فبانحسار سلطة الكثيري وضعف قوته اشتدت الخلافات والحساسيات بين القبائل والفخاند في الاتحاد الشنفرى. ولهذا نجد أن الحكم الحالي لآل عبد الله ينحصر في مدينتين وعدة قرى. لكن هذا لا يعني أن وضعهم بالنسبة للاتحاد الشنفرى قد تدهور نهائياً. كما أن التأثير والنفوذ الذي يحققها حاكم واحد يعتمد إلى حد كبير على شخصية ذلك الفرد. وقد وجدت ما يدل على توفر ذلك في السلطان علي بن منصور، ذلك السلطان المحبوب بين أهله من قبائل الشنافر والذي يحظى بتقدير الجميع. فبالرغم من أن ليس لكلمته قوة القانون إلا أن الكثيرين يبحثون عن وساطته لحل الخلافات. وعلى طول الوادي من شرقي شبام إلى شرقي تريم وهي كثيرة فتعتبر كل قرية حكومة مدنية مستقلة بذاتها. ويصعب أن يمرّ المسافرين وسطها دون أن يرافقه حارس منهم (ستاره) لحمايته.

والأمثلة على ذلك كثيرة. لكن أحدثها ما جرت من حروب بين قبائل عمر وآل عمرو. فلقد دخلوا جميعاً إلى القرية المقدسة (الغرفة) بين شبام وسيئون. وقبل سنوات خمس بدأ أفراد من قبيلة آل عمرو يتدخلون في شئون الأهالي في الغرفة. أحتج بن عبدات عاقل آل عمرو إلى سالم بن جعفر، عاقل آل عمر، واقترح أن يتحدوا لفرض السلام في الغرفة. والملاحظ أن هذا الاتفاق يخالف العادة السابقة، وهي أن حسم الخلافات من مسؤولية الشيخ باعبود. وألمح بن عبدات أنه في حالة عدم مساعدة آل عمر له فسيؤسس نظاماً مستقلاً في المدينة. لم يكن ذلك التصرف مقبولاً وقد أحدث - كما يبدو - بعض الارتباك خارج الحدود المحلية. فقد جاء وزير السلطنة القعيطية إلى

شباب وضغط على السلطان علي بن منصور ليتحد معه، ومع سالم بن جعفر لارغام بن عبدات على إخلاء الغرفة والعودة إلى مكانه الأصلي. زحف السلطان بن منصور على بن عبدات بمدفع واحد وبعض القوات. وكان السيد حسين وزير السلطنة قد تقدم بمدفع وبعض القوات من شباب، ومع سالم بن جعفر رجاله أيضاً. وتجمعوا جميعاً في منطقة الغيل ثم الغرفة ويقال إنه جرت بينهم معركة لكن دون نجاح.

عاد السيد حسين - الوزير - بعد أن نجح في تعقيد الموقف وتبعه السلطان علي تاركين بن عبدات وبين جعفر في ساحة القتال. وان نظام التحصينات الواسعة والاتصالات من الخنادق ذكرتني كثيراً بفرنسا. فأي فلاحه كانت تتم بصعوبة كبيرة جداً ويتقدم الناس إلى المزارع من الخنادق فقط. وقد أشعل سالم بن جعفر الموقف باستيراده سيارة ومدركة من جاوة.

لقد أصبح الموقف غير محتمل. لكن الحرب استمرت لسنوات. وأخيراً ساندت عائلته الكاف السلطان علياً. وكان لآل الكاف دور كبير في إرساء قواعد السلام في الدولة الكثيرة. لقد شعروا أن الزمام قد فلت؛ وان الأمور قد فلتت وأن لا بد من أن يصل المتحاربون إلى سيئون لعقد اتفاقيه سلام بينهم. ويبدو أن الأمور قد بلغت نقطة الاتفاق. حينها توجه أحد السادة من مدينة عدن لكنه من أصل حضرمي هو - السيد عبد الرحمن الجفري - الذي قدم خدمته لحسم الخلاف. لقد كان صديقاً لابن عبدات. فأرسله السيد أبو بكر وعبد لرحن الكاف إلى ابن عبدات لينصحه ألا يغتر بالقلعتين. فالحجوه مهين من كل الوجوه للحل. فقد سئم كل فرد العداء. نجح السيد الجفري في التوصل إلى نهاية مرضية. وقد تجمع أكثر من مائة ممثل لكل فحائذ الشنافر إلى اجتماع في سيئون؛ ونجح السيد عبد الرحمن وآل الكاف أن يساعد السلطان علياً أن يعقد هدنة بين كل قبائل الشنافر. وكان ذلك في الأول من شعبان ١٣٥٣ هـ (الموافق ٩ نوفمبر ١٩٣٤ م). ومن الشروط المتفق عليها أن تقبل هدنة تدوم سنتين وشهرين فيما يتعلق بالثار بين القبائل مع ضمان تأمين الطرقات للمسافرين لمدة خمس سنوات .

ويبدو الآن أن عهداً جديداً قد لاح لتأسيس قواعد السلام على الأرض الكثيرة، وأن الوقت موات لتعزيز الحكم الكثيري. فهناك لاشك عناصر كثيرة مع تعزيز السلام، وعلى رأسهم السلطان علي نفسه. انه رجل ثقافة وحضارة وشخصية ساحرة، جذابة تفرض حياً واحتراماً فطرياً. ولا اعتقد أن أحداً يمكن أن يراه دون ان يقتنع بطيبته ورغبته الحقيقية في السلام. وقد تعزز هذا الاتجاه عند قبول عدد كبير من الأسر القيادية له وعلى رأسها أسرة آل الكاف، وأسرة السقاف بالرغم من أن الكثير من الاتجاهات الإصلاحية تخالف السياسة المحافظة لهم. وقد اعتقدت هذه الأسرة أن بإمكانها أن تلعب دوراً مصيرياً في البلاد، ولهم الحق أن يؤيدوا السلطان على الإصلاح.

إنه لمن حسن الطالع أن تفكر هذه الأسرة في شئون الدولة إذ ساهموا بذلك على إرساء أسس إدارة حسنة في تريم وتنشيط التجارة أيضاً. هذه الأسر أفراد من ذوي الجاه والمال من سنغافوره حيث يملكون ثروة عقارية جمعوها خلال جيلين من الأسر. وأن أسرة آل الكاف الذين يحملون جنسيه بريطانية يدفعون ١٢٠,٠٠٠ ريال كضرائب في سنغافوره وقد أتصف السيد عبد الرحمن - عاقل - الأسرة - بالعدل والأمان.

ليست الأسر الغنية فقط هي التي تتوق إلى السلام لكن بواذر رغبه أكيدة للسلام تزداد بإضطراد. وكما أشرت بالنسبة للدولة القعيطية وهناك بعض رجال القبائل الشنفرية الذين أظهروا تقبلاً للاستقرار الإداري وابدوا رغبه لدفع ضرائب للدولة. وعلى العموم فرعايا الدولة الكثيرة أكثر غنى ، فهم يعتمدون على ممتلكاتهم في جزر الهند الشرقية خصوصاً المستعمرات الهولندية منها. وكما سنشير في هذا التقرير عند الحديث عن الهجرة فالملاحظ أن الحضرمي حضرمي حيثما رمى عصا ترحاله، وينظر بحنين وشوق إلى ذلك الوادي - وطنه - وينتظر يوم العودة بفارغ الصبر. كما إنه يرسل كل ما يجمعه إلى الوطن. وقد قدر في مكان آخر أن جملة التحويلات تفوق سبعة لاک من الربيات شهرياً. وحين تتكون لدى الحضرمي الثروة ينسى انه بدوي ولا يبدد شيئاً ويصبح بالتالي من ذوي العقار.

لقد أشرت إلى أن السلطنة القعيطية بحاجة إلى مشاريع للتنمية، لكن الكثيري بحاجة إلى تحقيق السلام والاطمئنان أولاً.

الفصل الثاني عشر

العلاقات القعيطية - الكثيرية

هناك شعور عميق بعدم الثقة في العلاقة بين السلطان القعيطي والكثيري. ويمكن أن يفهم المرء أسباب ذلك حين يتفحص تاريخ البلاد، وحين نعرف أن الكراهية في الشرق لا تطويها السنون، بل تظل دفيئة في النفوس. وقد تولد لدى الكثيري بلا شك حقد على أولئك الذين حرموه من حكم بلادهم. ويضمر القعيطي خوفاً أن يفقد ما قد حققه. وكان يدرك جيداً أنه بدون سند الدولة البريطانية فقد يعقد الكثيري عزمه ضده بسند من أهالي حضرموت الأصليين ويطردونه على أساس أنه غاز لارضهم.

أن هذه المشاعر مازالت تعشعش وتؤثر على العلاقة بين الطرفين إذ يخشى الكثيري أن يخسر الميناء - الشحر - ويقع بالتالي تحت رحمة من يسيطر على الطريق البحري من والي الداخل. ومن جاتبه يرى القعيطي أنه بالسيطرة على الموانئ يستطيع منع التهديد الكثيري. والنتيجة لهذه السياسة التي يتبعها القعيطي هي تعميق سخط الكثيري.

وقبل عشرين أو خمسة وعشرين عاماً توصل الطرفان إلى قناعه بعدم جدوى ما يفعلونه، وليس له من نتيجة إلا إهمال شئون البلاد وزيادة الفوضى في الداخل. وتذهب كل الإيرادات إلى جيوب السلطة التي بها المواني، وليس من سبيل لإصلاح الطرق أو إصلاح البلاد بشكل عام.

وفي هذه الفترة لم تكن هناك علاقة بين الحكومة البريطانية والسلطنة الكثيرية بينما كان القعيطي تحت الحماية البريطانية منذ فترة. وقد برهن على ولائه وإخلاصه^(١). فليس غريباً إذن أن يحصل على الدعم والسند؛ والواقع أن الكثيري يفضل المساعدة البريطانية. ويقال أنه قد طرق أبواب دول أخرى في أوقات مختلفة؛ كما بلغني: ومنها الأتراك والإيطاليين والفرنسيين.

بدأ الاهتمام البريطاني بالدولة الكثيرية يزداد وتوج بتوقيع اتفاقيه عام ١٩١٨ بين القعيطي والكثيري ومصادقة حكومة صاحب الجلالة عليها. ولا أريد أن أعلق على الاتفاقية (وهي في الملحق). ولكن أرى أنها جيدة في ما تتجه إليه من تأكيد مشاعر الود الذي تحبذ بريطانيا أن تراها لعلاقات الدولتين كالتعاون للمصلحة المشتركة. وما استفادته حكومة بريطانيا هي أن أصبحت الدولة الكثيرية تحت الحماية البريطانية من خلال اتفاقية الحماية القعيطية. كما أن الاتفاقية تتيح الفرصة لبريطانيا أن تحسم الخلافات بين الطرفين. وإذا ما نفذت الاتفاقية نصاً وروحاً فستسير الأمور على ما يرام.

(١) أول اتفاقية حماية مع الدولة القعيطية كانت عام ١٨٨٨م.

وبصرف النظر عن حقيقة أن القعيطي صديق مخلص للحكومة البريطانية فإنه لخطأ جسيم أن نهدد سلطنته المتعاضمة، فإنه خطأ أيضاً أن تتم ترتيبات لخلق سلطنتين مستقلتين في حضرموت. وأن النتائج السيئة لتقسيم البلد عن طريق اتفاقيات منفصلة ودون توفر معلومات كافية أضحت بادية للعيان في حالة يافع العليا. أن حضرموت وحده واحدة اقتصادياً وجغرافياً. وإن رخاءها يعتمد على التعاون الكامل بين الطرفين الذي يسيطر على الموانئ والطرف المسيطر في الداخل. ويقال أن تعاوناً من هذا النوع ليس من العبقريّة العربية في شيء. لكن القوى الاقتصادية أقوى من مجرد الاعتبارات التكنولوجية الصرفة. وأني لوأثق أنه بمساعدة بريطانيا يمكن لاتجاهات التطور والرغبة للسلام التي تفصح عنها الدولة القعيطية والتطور المأمول في الدولة الكثيرية، أن تحقق الغاية المشتركة.

يكفي ما قيل عن الاتفاقية. لكن ما يؤسف له أن روحها لم تنفذ لان عدم الثقة ظلت تسيطر على الوضع. وتبرز أمثلة لعدم الثقة منها الاشتراط بأن تتم اتصالات الكثيري مع الدولة البريطانية عبر القنوات القعيطية. فلو لم تكن هناك روح عدم الثقة لما كانت هناك ضرورة لهذا النص. كما أن بعض النصوص كالتعاون تظل أحرفاً ميتة لان أية محاولة للدفع بعجله التقدم في الدولة الكثيرية سيلقي معارضة من جانب القعيطي.

في أكتوبر من عام ١٩٢٧ ومايو من عام ١٩٢٨ عقدت مؤتمرات في سنغافوره نوقشت فيها السبل الكفيلة بتحسين علاقات الدولتين، وقدمت المقترحات بتبني بعض الأنشطة في الدولتين. ومن الطبيعي إلا تكون لهذه المؤتمرات نتائج ذات أثر بعيد. لكنها مفيدة بالقدر الذي تكشف عن أفكار المهاجرين في المناخات المتطورة. فأفكار ديمقراطية كهذه لا يمكن أن تلقى قبولا في الوضع الحالي من التطور الفكري بحضرموت.

وفي عام ١٩٢٩ لفت السلطان الكثيري النظر إلى الافتقار إلى التعاون وصعوبة إدخال مشاريع للتنمية. واقترح عقد مؤتمر لمناقشة الأمر. ثم أحيل الأمر إلى القعيطي لإبداء الرأي. فحضر عن استعداده لحضور المؤتمر. وبالرغم من الحماس والتأييد للفكرة إلا أن الأمر قد أرجئ.

وقبل زيارتي هذه لحضرموت قام السلطان عمر بجولته الرسمية لأراضيه وأراضي الدولة الكثيرية. وكان في كل مكان زاره موضع الحفاوة والتكريم إذ تقمص دور الأمير المصلح. ولقد قدمت له عريضة ووردت في العريضة بعض عبارات الشتم خصوصاً ما يتعلق بفداحة الضرائب التي لم تسخر لصالح الرعايا. كما أن هناك الشكوى حول عدم استتبان الأمن وتسرب الأسلحة. كما تضمنت العريضة ما توصلت إليه اتفاقية ١٩١٨م وما تلتها من اتفاقيات. ونوجز أدناه ما حوته العريضة:

وقعت الاتفاقية الثانية بين الحكومتين في العاشر من شوال ١٣٣٦ هـ (١٩١٨). ثم تلتها اتفاقية ثالثة عقدت في الثلاثين من ذي القعدة ١٣٣٦م بين الحكومة القعيطية

من جهة وآل تميم من جهة أخرى حول حماية بضائع الرعايا. ثم عقدت اتفاقية رابعة تعهد فيها عظمتكم أن تتخذوا الإجراءات ضد أي طرف يتعرض للأضرار، وأن تعاقب المجرمين وتعيد الممتلكات المنهوبة. وقعت هذه الاتفاقية في ١٣ جمادى الثاني ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م.

وعقدت الاتفاقية الخامسة بين السيد حسين بن حامد المحضار ممثل الدولة القعيطية من جهة والسلطان عبد الله من جهة ثانية في ٢٥ رمضان ١٣٤٤ هـ (١٩٢٥) وبعدها تم اتفاق بين الحكومتين القعيطية وآل عبد الله من جهة والعوامر من جهة ثانية بتاريخ ١٢ رجب ١٣٤٥ (١٩٢٦) وفيه تعهد العوامر ألا يتعرضوا المسافرين من رعايا أي من الدولتين أو غيرهم داخل حدودهم حتى لو كانت الدولتان في حالة حرب. هذا هو الاتفاق السادس.

وهناك معاهدة سابعة بين السلطان صالح بن غالب بن عوض القعيطي من جهة والسلطين آل عبد الله من جهة ثانية. وتشير المادة الأولى أن تتعاون الدولتان لإيجاد تسوية وإن تصونا السلام والاستقرار وتجند كل الفتن والاضطرابات بكل الوسائل المتاحة. وفي حالة عدم جدوى هذه الإجراءات فيمكن استخدام القوة. وفي المادة الرابعة ستحاول الحكومتان اتخاذ الإجراءات الضرورية لحماية وتأمين الطرقات وحماية الفقراء من الحروب الدائرة بين القبائل.

وقد حملت العريضة ستين توقيعاً لشخصيات بارزة في الجزء الكثيري من الوادي وأشاروا أنهم يعبرون عن الأمة الحضرمية. وجهت هذه العريضة للسلطان القعيطي والسلطان الكثيري. لا اعتقد أن العريضة قصدت رعايا الدولة القعيطية لكنها موجهة لبعض التصرفات السياسية القعيطية تجاه الكثيري. لقد رفض السلطان عمر قبول العريضة بحجة أن الموقعين لا يمثلون أحداً. قبلها السلطان الكثيري.

أما بشأن الضرائب فالوضع أن كل البضائع التي تدخل ميناء المكلا خاضعة للضرائب. وإذا ما أنزلت بضائع باسم الدولة الكثيرية فتحمل تلك البضائع إلى ميناء الشحر حيث تخضع للضريبة مرة أخرى. ولا تستخدم الأموال لاستقرار الأمن في الطرقات من الشحر إلى تريم ولا تستخدم أيضاً لتحسين المواصلات للرعايا الذين تجبى منهم. لقد دفعت أسرة الكاف مبلغ ١٨٠,٠٠٠ ريال في محاولة لبناء طريق تريم - الشحر. وقد أنجز الجزء الصعب من تريم في اتجاه الغيل [غيل بن يمين] ودفعت تلك المبالغ للبادية خصوصاً قبيلة الحموم منهم الذين وافقوا أن يؤمنوا الطريق من جانبهم. وبناء على طلب من القعيطي عدلت اتجاهات الطريق في أراضيهم حسب طلب القعيطي. وما من شك أن الطريق قد يستكمل بنجاح. وكان آل الكاف على استعداد أن يتحملوا كافة النفقات. لكن لم يكن هناك حماس من الدولة القعيطية فأوقف العمل بطلب من السلطان عمر.

الفصل الثالث عشر

الحكومة القعيطية

المكلا هي مركز الحكم للدولة القعيطية. والسلطان هو الحاكم المطلق فيما يخص الشؤون الداخلية وله قصر في المدينة. وقد حول قصر آل كساد الذي يقرب من الجمارك ومن مركز المدينة القديمة إلى مجمع إداري للحكومة، حيث يحضر الوزير والموظفون الآخرون. وللوزير الصفة الإشرافية العامة على إدارة الحكومة ورئاسة الحكومة بجانب مسئولياته الأخرى كحاكم للواء المكلا. ويتولى شؤون الخزانة وشؤون التعليم والصحة والجوازات وتسجيل عقود البيع وتحويل الأراضي. كما ينظر في كل الخلافات نيابة عن الدولة ويجمع الإيرادات الداخلية. أما إدارة جمارك المكلا التي أسست بعد جمارك الشحر فهي إدارة حكومية لها موظفون تدفع لهم رواتب من الدولة. ويشرف ناظر الجمارك على الميناء بالرغم من وجود كاتب في الميناء مسئول عن إعداد وثائق السفن لامضاء الوزير، وهناك كاتب المنافيس الذي يعينه مدير الجمارك وقائد القوات الذي هو بمثابة وزير الحرب مسئول عن السجن والقوات النظامية من مسؤولية شاووش والحاشية (قوات عبيد السلطان) ضمن مسؤولية القائد. أما الشؤون الصحية التي تشمل الصيدليّة والعيادة وصحة الميناء فتقع تحت مسؤولية ضابط الصحة. ويساعده في ذلك صيدلي كيمايوي [مركب أدويه] مؤهل وله مهمات في تحسين الصحة العامة وشؤون البلديات. وكمثال على الأجور التي تنفقها الدولة القعيطية يمكن أن ننظر إلى الآتي:

الوزير: ألف ريال، مدير الجمارك مائتين وخمسة وعشرين ريالاً، الطبيب ٢٠٠ ريال، مسئول الخزانة ١٠٠ ريال، قائد القوات ١٠٠ ربيه، مدرس اللغة الإنجليزية ٨٠ ربيه، مصور الدولة ٦٠ ربيه ولأغلب هؤلاء المسئولين سكن على حساب الدولة.

وفي يوم من الأيام كان في المكلا مجلس شبيه بنظام مجلس الدولة. لكن الوزير الحالي جمده وأنشأ بدلاً عنه مجلس القضاء بمهام غير واضحة. فمنذ زيارتي كان الحديث منصباً حول مجلس للبلديات يتكون من التجار والأعيان الموجودين في المكلا. لكن يظهر أن احتمال إنشائه بعيد.

ولقد قسمت السلطنة إلى خمسة ألوية هي الشحر وهو أقدم الألوية ولواء المكلا ولواء دوعن ولواء حجر ولواء شبام^(١). ويحكم كل من هذه الألوية ممثل للسلطان يدفع له أجر ويدعى النائب أو المقدم. ومع الحاكم موظف واحد على أقل تقدير. وللحاكم في لوائه سلطة مباشرة على المدن والقرى، وفي المدن والقرى الأقل أهمية وليست لها

(١) أضيف بعدئذ لواء عرماء [المترجم] .

استقلالية. يعين شخص يدعى قائم. وحسب القوانين النافذة فإن للمقدم الصلاحيات لحل أية قضايا في لوائه، وهناك إمكانية للاستئناف للوزير ونائب المكللا وتستأنف أحكام الوزير إلى السلطان.

هناك عدد من المدن المستقلة في حضرموت تحكمها قبائل أو عائلات ولا تتدخل الحكومة المركزية في شئونها الداخلية. وتتوطد العلاقات بين القبائل والدولة أساساً من خلال الحكام، وتعتمد القبائل على مدنها من الناحية الاقتصادية. وقد أسس السلطان نوع من الاتفاقيات مع القبائل :

أ- التزامات تحوي تعهداً من القبائل أن تتجلبوب مع نداء السلطان في كل الأحوال وتحت أي ظرف.

ب- التزامات للصدقة وتحمل تعهداً للتعاون في المسائل ذات الاهتمام المشترك. وكل هذه مسجلة في وثائق مكتوبة.

وهاهي القبائل التي وقعت على الاتفاقية من النوع (أ) : التميمي - المناهيل - الدياني - العوايته آل سييان - بني حسن - العكبري - المحمديين - السموح - آل باصره - الحالكه - نوح - آل محفوظ - المقاشم - الحضرمي - اليافعي - الحامدي - بن دغار - البهيش .

والقبائل التي وقعت على الاتفاقيات من النوع الأول (ب) : هي الحموم - القرزي - الشعلي - آل باحسن - المعاره - الجوهر - العوامر - الشنافر - آل كثير - المهره - نهد - الصيعر - الدين - الجعده - باحيث - النماره - بني هلال - العوالق - حاجب - بني سعد - باحنف آل سند - المرقش - باحباب - المسيليين - العسارنه - آل سويد - آل بيحان - العوامر - آل خشبه المرقش - آل ديبب - آل قميش - آل بابكر .

وفي حالة الشك في إخلاص إحدى هذه القبائل، فتودع الحكومة رهائن من أولادها سجن المكللا أو دوعن وأحياناً في الشحر. وتستبدل القبيلة رهائنهم شهرياً وتقدم الدولة الهدايا والمساعدات الشهرية لعقال القبائل في الألوية.

ومن قواعد الإدارة القعيطية ألا تتدخل في الشئون القبلية، لكن هذا لا ينطبق على المدن أو ما حولها. وتحدد بأعمدة بيضاء. فأي قتل أو نهب في هذه المناطق يعتبر خرقاً للاتفاق وعملاً عدوانياً ضد الحكومة. فمن يقتل جندياً أو بدوياً أو أحد الرعايا يمكن أن يواجه عقوبة الإعدام إضافة إلى استعادة المال المنهوب. كما يحكم على السارق بالسجن أو قطع اليد. وإذا ما تعهد الفرد من القبيلة، لشخص بدين ثم أنكر، تعتقله الحكومة أو تعتقل أي أفراد آخرين من القبيلة حتى ترغمه على دفع الدين. لقد استطاع القعيطي أن يفرض إجراءات تمكنه من فرض سيطرته على الموانئ والأسواق الهامة.

مالية الحكومة

تتفق السنة المالية مع العام الهجري - أي أن تبدأ في الأول من محرم وتنتهي في التاسع والعشرين من ذي الحجة، وقد بدأت سنة ١٣٥٣هـ يوم ١٦ أبريل ١٩٣٤م. ويجب أن يؤخذ هذا التقرير ليعطي الفترة من ٢٩ ذو الحجة ١٣٥٢هـ - أي ١٥ أبريل ١٩٣٤م.

الإيرادات والنفقات

يشير التقرير الإداري السنوي لعهد أن إيرادات الدولة القعيطية السنوية تقدر بحوالي ١,٢٥٠,٠٠٠ ربيه. لكنني أعتقد إنها لا تزيد عن سبعة لآك ربيه. وهذه الأرقام مبنية على الأرقام المعطاة من المكلا وغيل باوزير والشحر (٦٣٠,٠٠٠ ربيه) والأرقام المعطاة من لواء دوعن وشبام. وليست لدي أرقام عن إيرادات لواء حجر الذي يتبعه وادي ميفع الخصيب. ويقال أن فائض الإيرادات عن النفقات حوالي الثلث.

أن نفقات الخدمات العامة - باستثناء نفقات عظمتة - تقارب ٣٠٠,٠٠٠ ربيه سنوياً في المكلا والشحر. وقد سحب عظمتة مؤخراً ٧٢٠,٠٠٠ ربيه سنوياً. لكن بلغني أنه لا يعرف أحد كيف تصرف السلطان في المبلغ. وهذه بعض الأرقام الرئيسية للنفقات:

- دفاع المكلا فقط (الجنود والحاشية): ٢٠٤,٠٠٠ ربيه سنوياً وقد يصل إلى ٢٢٥,٠٠٠ ربيه.
- مخصصات القبائل: ١٢,٠٠٠ ربيه سنوياً (كان بين ٣٦,٠٠٠ - ٤٨,٠٠٠ سنوياً).
- التربية: ٦,٠٠٠ ربيه.
- الخدمات الصحية والصحة العامة: ٥,٥٠٠ ربيه.
- الجمارك: ١٠,٠٠٠ ربيه.
- لواء دوعن: ٢١,٠٠٠ ريالاً.
- لواء شبام: أكثر من ١٢,٠٠٠ ريالاً.

شرح أهم بنود الضرائب - الجمارك

- ضريبة تصدير
- العسل
- منتجات الأسماك (صادر ووارد) ٤,٠٠٠ - ٥,٠٠٠ ربيه

- التمباك ٨,٠٠٠ ربيه
- (كان الإيراد لتمباك غيل باوزير ١٧,٠٠٠ ربيه إلى ما قبل سنتين، ثم أفلس المتعهد).
- إيجار أراضي ٤٠,٠٠٠ ربيه
- (كانت قبل سنتين أو ثلاث تصل إلى ٦,٠٠٠ ربيه)
- احتكار التمباك المستورد ١,٢٠٠ ربيه سنوياً
- ضرائب ترانزيت داخلية على الجمال في الشحر والمكلا. ٧٣,٠٠٠-٧٥,٠٠٠ ربيه سنوياً .
- ضرائب ترانزيت داخلية على الجمال في شبام. ١٢,٠٠٠ ريالاً سنوياً.
- إيرادات لواء دوعن ١٥,٠٠٠ ريالاً.

إجمالي الإيرادات

العام	المكلا	الشحر
١٣٤٨	٣,٥٠٠,٠٠٠ ربيه	٨٢,٠٠٠ ربيه
١٣٤٩	٢٨٧,٠٠٠ ربيه	٨٢,٠٠٠ ربيه
١٣٥٠	٢,٨٠٠,٠٠٠ ربيه	٨٢,٠٠٠ ربيه
١٣٥١	٢,٧٥٠,٠٠٠ ربيه	٨٢,٠٠٠ ربيه
١٣٥٢	٢,٦٥٠,٠٠٠ ربيه	٨٢,٠٠٠ ربيه

تنبيه :

- ١- حتى ١٣٤٨ كانت جمارك المكلا تؤجر بمبلغ سنوي ٣,٥٠٠,٠٠٠ ربيه تدفع منها ٥٠,٠٠٠ ربيه مقدماً وتسدد الباقي في أقساط شهرية متساوية.
- ٢- عدل إيجار ميناء الشحر من أول محرم ١٣٥٣ ورفع الإيجار إلى ١١,٠٠٠ ربيه شهرياً إذ اعتقد أن المستأجر يجني أرباحاً كثيرة.

التعرفة الجمركية

الأرقام التالية تعطي التعرفة الجمركية على الواردات الرئيسية والصادرات في المكلا ٢٩ ذي الحجة ١٣٥٢هـ:

الواردات:

- المواد الغذائية ٨%
- المواد الأخرى ٥%
- وقد طبقت التعرفة التالية من أول محرم ١٣٥٣هـ.

الايادات:

- المواد الغذائية - التمر - خشب الوقود أخشاب بناء - بضائع المسافرين: الضريبة العامة ٨%.
- السكر: ٨% ويضاف اليها ربيه عن كل هند رويت أو ربيتان عن كل جونية.
- السمن: ربيتان لكل صفيحه كيرسين سعه ٤ جالونات.
- السليط: ربيه عن كل صفيحه كيرسين سعه ٤ جالونات.
- الكيوسين والبترول: ربيه.
- الكتب الدينية: معفيه.
- منتوجات الأسماك:
- اللحم المجفف: ٨%
- الوزف (الساردين المجفف) من خارج الحدود القعيطية: ٢٠%
- السمك المملوح: ١٧%
- أما في الشحر فهناك ضريبة ثابتة عامة وهي: ٨%.

الصادرات:

- العسل بالشمع: ٤ أنه عن كل صفيحه سعه ٤ أرطال تقريباً.
- أنه عن كل صفيحه سعه ٧ أرطال.
- العسل السائل (صب) : ٨ ربيه عن كل صفيحتين سعه ٦٠ رطلاً.
- المنتوجات السمكية:
- الصيفة (زيت السمك) : ٤ أنه عن كل صفيحه سعه ٤ جالون.
- السقيف: ٨ أنه لكل هندرويت أو ربيه عن كل صفيحه.
- الريش (عزف) : ٤ أنه عن كل فراسلة ٢٠ جونية.
- النورة: ٨ - ١٢ أنه عن كل جونية سعه ٣ فراسلة .
- التمباك الحمومي (غيل باوزير من ١٧ ربيه عن البهار - ٣٠٠ رطل، خارج غيل باوزير الضريبة مقطوعة).

ضريبة الرصيف

- أنه عن كل كرتون وارد أو مصدر - المكلا

ضريبة تسجيل

- ٦% عن كل عملية بيع للممتلكات في المكلا

ضريبة بلدية

المكلا:

- عن كل دكان في السوق: ٨ أنه في الشهر.
- عن دكان الخضار: ٥ ربيه في الشهر.

ضرائب التراخيص الداخلية

المكلا والشحر:

- عن كل جمل محمل: ربية واحدة
- عن كل جمال: انتان

شيام:

- على كل بهار دخل من الموانئ القعيطية: نصف ريال
- على كل بهار من محلات أخرى من محمية عدن أو اليمن: ريال

رسوم الجوازات (الزامية)

- على كل جواز سفر: ربيتان
- الصورة من المصور الحكومي: ٣ ربيه

الدفاع

الجيش النظامي

قوة الجيش النظامي كالاتي :

- سبيلدار ويبدو انه لا يجيد التدريبات لكنه ملتزم بالبزة العسكرية.
- ٤ جمعدار منهم اثنان محليان (المشاة) واثنان هنديان أحدهما باتان مسؤول عن المدفعية بقوة ٣٥٠-٤٠٠ جندي يافعي و ٢٥٠ جندي من حاشية السلطان.

- والرتب غير المكلفين هي: هولداز ويحصل اليافعي على تسعة ريالات شهرياً ويحصل الفرد من الحاشية على ثلاثة ريالات نقدية إلى جانب الراشن المخصص لهم ولكل فرد من العائلة والمبتدئين يضمنون تدفقاً مستمراً للقوة .
ويسلح الجيش بأنواع من البندقية أساساً بنادق هنري HENRY ويحصل الجندي على بدل عسكرية من الكاكي: قميص وسروال وطربوش أحمر. لكن لا تلبس البدلة إلا لحرس السلطان في القصر والمناسبات. ينظم الطابور مره كل يومين. ويقوم النظاميون في المكلا بينما قلة منهم يتمركزون في الشحر والريدة.

الجيش غير النظامي:

يقال أن حوالي ١٠,٠٠٠-١٢,٠٠٠ من غير النظاميين تحت إمرة سبعة مقادمة يتسلم كل منهم ٣٥-٤٠ ريالاً شهرياً. ولكل مقدم معاون يتسلم ٢٠-٢٥ ريالاً ويتسلم كل جندي سبعة ريالات شهرياً. وقد رتبوا في الأكلية فهناك حوالي ٤٠ يافعيًا وستين من الحاشية. بينما هنالك ٥٠٠ جندي حول شبام يدفع لهم مخصص شهري، ويسمح لهم بالعمل في الزراعة ويعتبر ممثل السلطان في شبام قائداً لهذه القوات.

القضاء

توجد في المكلا ثلاثة مجالس للقضاء:

- ١- المحكمة الشرعية التي يرئسها ثلاثة قضاة ويحكمون وفقاً للشرعية الإسلامية في القضايا التي ترد إليهم. وقد حددت صلاحياتهم في بعض الأحكام الشرعية كقطع اليد وغيرها من الأحكام.
- ٢- محكمة السوق ويرئسها قاضي من الشرطة. وتنظر هذه المحكمة في القضايا الصغيرة وقد يصل حكمها إلى درجة السجن لمدة اثني عشر يوماً.
- ٣- محاكم الدولة - وهي محكمة الوزير - وتحكم هنا القضايا الكبيرة وإلهامة. وقضايا مدنية كالإفلاس وغيرها من القضايا التي لا توجد لها أدلة كافية أمام المحاكم الشرعية. لا توجد بحضرموت محاكم تجارية، لكن إذا أفلس أحد التجار، يجتمع زملاؤه من التجار لتسوية الموقف. ويختار الوزير لجنة للنظر في بعض القضايا المدنية الهامة.

الشرطة

تبلغ إجمالي قوة الشرطة في المكلا حوالي ٦٠ شرطياً إضافة إلى ٣٣ شرطياً من الحاشية دون بدلة. وتتكون البدلة من عمامة زرقاء وسروال قصير وحزام وطربوش أحمر. ويعطى الواحد منهم بندقيّة حين يكون مناوياً وللشرطة المسلحة جمدار وهولدار وكوبل. أما المقر الرئيسي للشرطة المسلحة ففي طرف الجمارك وبالقرب من السوق.

الجريمة

حسب المعلومات التي استقيتها فجريمة القتل غير منتشرة وحين يعدم القاتل فتتم العملية بغرز خنجر في الحنجرة.

السجون

هناك سجن مركزي في المكلا ومراكز احتجاز في مراكز الشرطة. وهناك ٢٠ جندياً في إدارة السجون. إن المسؤول الأول عن السجن هو قائد القوات. وحين زرت السجن كان المحتجزون سياسيين؛ فهناك حوالي ٣٠ سجيناً هم في واقع الأمر رهائن من قبائل مختلفة يستبدلون كل شهر.

الفصل الرابع عشر

إدارة الصحة

هناك مؤسسه صحية واحدة هي مستشفى المكلا الذي يديره طبيب هندوسي ويساعده مركب أدوية وثلاثة ممرضين. وقد بدأ الطبيب مهامه في إبريل من عام ١٩٣٤م، وعالج خلال الفترة من الثالث من إبريل حتى نهاية سبتمبر حوالي ١٩٧٥ مريضاً. وفي شهر أكتوبر كان عدد المرضى ١٤٧ مريضاً. وأجرى الدكتور ثمان عمليات جراحية صغرى. ويقضي الدكتور أغلب وقته في العيادة ويقوم بزيارات إلى البيوت أحياناً، أما مواعيد العيادة فمن الثامنة صباحاً حتى الثانية عشر ظهراً، ومن الخامسة حتى الثامنة مساءً للحالات المستعجلة.

وأكثر الأمراض انتشاراً هي أمراض العيون خصوصاً التراخوما، وروماتزم المفاصل. ولا تستوطن الملاريا في المكلا، بل ينقلها آخرون من الخارج ليس لدى الدكتور ميكروسوب. أكثر الأمراض الإمساك المزمن وقد استهلك من إبريل حتى أكتوبر حوالي ٢٤٠ رطلاً من سلفات الماغنيزيوم ويشكو البعض من مرض القرحة.

ويقول المستر هيلد في تقريره عن مصادر الزراعة : يبدو أن الجدري هو أكثر الأمراض فتكاً في الداخل. وقد أثر على قرى بأكملها. وقيل لي انهم يعالجون ذلك المرض بنقل الدم من طفل مصاب بالجدري، ويدلكون به جزء من جسم المريض بين الكتف والذراع. ونظراً لموقع المكلا البحري فإن بعض السفن تنقل معها أمراضاً منها الطاعون.

والطبيب مسؤول أيضاً عن صحة الميناء. وقد عين مؤخراً ضابط طبي في المدينة أما الصحة العامة في البلاد فتختلف من بلده إلى أخرى في حضرموت. فلا توجد مجاري عامه حديثه في المكلا، بل تجد في البيوت نوع الحمامات المتعارف عليها فينسب الماء في جداول صغيرة تبني على الجدار. وفي أول زيارة لي كان في المكلا ٢٥ منظفاً يرأسهم مقدم لتنظيف المدينة تم زيد العدد وازدادت عملية تنظيف المدينة تحت رقابة الدكتور. وفي الشحر يترك الماء يتجمع في برك صغيرة ونتيجة لذلك يزداد البعوض الذي يمكن أن يصبح خطيراً. وفي شبام نظام الجداول الصغيرة التي تبني على الجدران ثم تنساب إلى الشوارع .

إمدادات المياه

تحصل المكلا على ماء الشرب من خزان في منطقة البقرين التي تبعد حوالي أربعة أميال عن المكلا. والمنبع يبعد أيضاً حوالي ميل واحد من الخزان في منطقته تسمى باكزيبور حيث توجد سلسلة من الآبار العسيقة. وقد حفر هذه الآبار عمال مهرة من غيل باوزير يجيدون الحفر. وتلتقي كل هذه الآبار حتى يصب الماء في بركة من الإسمنت ثم إلى الخزان في البقرين. وقد قسم الخزان من الداخل بحيث يوزع كل جزء لمنطقته معينة من المدينة - المكلا، ماء المكلا غير نقي - فلا توجد أجهزة ترشيح للمياه أو التعقيم. وينساب الماء في الأنابيب حتى قرب الجبل، ثم يجري في جداول من الحجارة والإسمنت. وفي المدينة برك مجهزة بحتفيات عديدة لينقل السقاة منها الماء إلى البيوت ولا توجد أنابيب خاصة بنقل الماء داخل البيوت إلا في بعض المساجد أو القصور السلطاني.

لقد بدأ العمل خلال حكم السلطان عوض تم توقف. فأكملة السلطان عمر. وهنا يسجل عمل جيد للإدارة لكنه بحاجة إلى حماية الماء المكشوف. ومن المفيد الإشارة أن لا أثر للكوليرا أو التيفوس في المكلا. فلو حدث لأصبح من السهل تلوث إمدادات الماء الذي لم يرشح.

هناك آبار عديدة في المكلا - مثل آبار القصر، وأخرى في بيت الوزير وفي دار الضيافة التي جهزت بإضاءة كهربائية من مولد على البنزين. لكن ماء هذه الآبار مالح.

أما إمدادات المياه بالشجر فتنتقل من ترع صغيرة من قرية تباله التي تبعد حوالي ٦-٧ ميلاً عن المدينة. ففي تباله عيون كثيرة أغلبها ساخنة تحتوي على مادة الكبريت. ويتكون خزان ماء الشجر من خزان كبير مكشوف يغذي من جدول صغير مكشوف أيضاً. ولا توجد له حماية مثل المكلا. وتغذي شيام بالماء من آبار في منطقته الساحيل. وأغلب المدن والقرى الأخرى تعتمد على الآبار والعيون لسد حاجتها من الماء.

النشاط التربوي

بالمكلا ثلاث مدارس حكومية: مدرستان تدرس باللغة العربية والثالثة باللغة الإنجليزية. وهناك ثلاث مدارس خاصة على الأقل. وإضافة إلى هذه المدارس فقد أسس يوسف شريف وهو أكبر التجار الهنود ومتعهد الجمارك، مدرسه جزراتيه وبها ٤٢ طالباً و ٨ طالبات.

وكما هو متبع في العالم الإسلامي فتستخدم المساجد للدراسة. لكن السلطان عمر أمر بأن يلتحق الطلبة بالمدارس الحكومية. ورغم المنع فقد علمت أن بعض هذه المدارس استمرت في المساجد.

أكبر المدارس في المكلا حينها هي المدرسة الخيرية السلطانية التي بدأت قبل زيارتي بأربع سنوات وتتكون من اثني عشر صفاً وهي : الهجاء أو ابتدائي - ٤ شعب، فالتحضيرى شعبتان، فالدرجة الأولى ثلاث شعب، فالدرجة الثانية واحدة، فالدرجة الثالثة واحدة، فالدرجة الرابعة شعبه واحدة. ويحتمل أن تضاف إليها الدرجة الخامسة.

ويوضح السجل أن عدد الطلبة تراوح ٢٩٠-٣٠٠ طالب من الفئات العمرية ٤-٦ سنة. أما الحضور فكان كالاتي :

الهجاء	٥٦	درجة أولى ١	٣٢
تحضيرى ١	٢٠	درجة أولى ٢	٢٠
تحضيرى ٢	٣١	درجة أولى ٣	٢٧
درجة ثانية	١٢	درجة ثالثة	١٣

الإجمالي عدا الصف الرابع = ٢١١

وتشمل هيئة التدريس مديراً ومراقباً (مسئولاً عن النظام) و ١٢ مدرساً ويجلس الطلبة من الهجاء حتى الدرجة الأولى على الأرض. أما ما يلي ذلك من الصفوف فيجلس طلبتها على مقاعد. تقفل المدارس أيام الجمع والأعياد. والإجازات الرسمية كالاتي: عيد الأضحى ٥ أيام، عيد الفطر ٥ أيام، ١٢ ربيع الأول يوم مولد النبي يوم واحد، ٢٩ رمضان يوم واحد أي أن إجمالي العطل حوالي ١٦ يوماً.

ويبدأ الدوام المدرسي من ٧ صباحاً حتى ١٢,٣٠ بعد الظهر خلال فصل الشتاء أما خلال فصل الصيف فتبدأ الدراسة من ٦,٣٠ حتى الظهر وتقلص ساعة الدوام في رمضان من ٧ صباحاً حتى ١١,٣٠ ظهراً. هنالك استراحة مدتها نصف ساعة بعد الثلاث الحصص الأولى. وفي المساء يحضر بعض الطلبة الكبار إلى مسجد السلطان للاستماع إلى الوعظ الديني والنحو.

أما المنهج الدراسي فيشمل القراءة والكتابة والمواد الدينية إضافة إلى مبادئ الحساب، الإنشاء، التاريخ، الجغرافيا. ويدرس طلبه الدرجة الخامسة الرسم والأعمال اليدوية، ومسك الدفاتر والصحة ودراسة متقدمة في المواد الأخرى. وتُعقد الامتحانات في نهاية العام وامتحانات خاصة كل ستة أشهر. ولا توجد أية نشاطات أخرى منتظمة.

وتحتفظ المدرسة بسجل يحوي : الاسم، اسم الأب، محل الميلاد، المستوى التعليمي السابق، الصف، تاريخ الالتحاق، إمضاء الأب، أو ولي الأمر، تاريخ الدراسة، إمضاء.

الفصل الخامس عشر

ألوية الدولة القعيطية

١- لواء الشحر

لواء الشحر هو أول ألوية السلطنة. وقد علمت أن حدوده من الشرق إلى الغرب " من أقصى حدود جبال زمخ حساي إلى ميناء الشحر، ومن الجنوب إلى الشمال من البحر إلى الجبال التي تفصل الهضبة من السهول "، وأن أقصى نقطه سكن في اللواء هي ريدة القعيطي. أما القرى والمدن الساحلية الهامة فهي : قصيعر (مع القرن) باغشوة والحامي والقرن الذي هو مدينة الديس المسورة والتي تبعد حوالي ميلين إلى الداخل ويسكنها حوالي ٥٠٠٠ نسمة.

وكانت الشحر من المدن الهامة على ساحل حضرموت. لكن تضاعلت أهميتها تدريجياً واختفت معظم مبانيها. ويوجد بالمدينة ٥٤ مسجداً. ويبلغ سكانها حوالي ٦,٠٠٠ - ١٠,٠٠٠ نسمة. وقد يكون الرقم الأخير صحيحاً. وما زالت الشحر مدينة هامة ومركز توزيع تجاري للجزء الشرقي لحضرموت.

إن أهم المصانع بها: تجفيف منتوجات الأسماك، والصباغة والحياسة. تمون المدينة بالماء - كما أشير سابقاً - من تباله، حيث ينابيع الماء الساخنة الكبريتية. وهناك بساتين أخرى في دفيقه والحيس حيث يملك الوزير بيتاً خاصاً به.

وخلال زيارتي كان حاكم الشحر الشيخ صالح بن علي القعيطي. أما القبائل التي تتبع للواء أو تعتمد في سوقها على مدينة الشحر فهي : آل ثعين - المناهيل - الحموم - القرزي - الشعلي - باحسن - العسارته - المسيليين - العوابثه - المعاري - الجوهي. وبالرغم من أن للعوبثاني اتصالات بين الشحر والمكلافانهم لا يملكون أية ممتلكات في اللواء بل يسكنون خارجه. والشحر مدينة هامة للمهرة أيضاً. والتي أشار المسعودي إلى ارتباطها منذ القدم. إضافة إلى ذلك فتعتمد المدن الداخلية كسيئون وتريم في تموينها الغذائي واتصالاتها الخارجية على مدينة الشحر ولها علاقات تجارية بها. كما أن العوامر وآل جابر القاطنين قرية ساه يعتمدون في تمويناتهم على مدينة الشحر بالرغم من أنها قبائل كثيرة.

ستناقش قبائل المناهيل في مكان آخر من هذا التقرير. نشبت أدناه بعض الملاحظات حول القبائل التي ذكرت مع إضافة ثلاث قبائل صغيرة تعتمد على لواء الشحر:

تعيين

تملك هذه القبيلة بيوتاً ومراعي في الريدة وقصيعر وتمتد حتى زمخ. ويسكن أفراد القبيلة شرقي مئاوي الحموم المتحالفين معهم. ولكنهم ليسوا من الحموم. إن لهم اتفاقية من نوع (أ) مع الدولة ويتسلمون مخصصات سنوية.

الحموم

العائل	العدد	المقر	البيت	الفخيدة
-	٢٥٠	وادي المعدي	-	بحسن التانيول
-	١٥٠	وادي عرف	-	آل يمين
-	٣٥٠	الواسط	-	السعيد (بيت السعيد)
-	١٠٠	شمال الحامي	-	باحسن يلزماله
-	١٠٠	عيص خرد	بيت سرقهه	الحرازي
علي بن سالم بن مجنه حبر يش	٢٥٠	الخط	-	بيت علي
-	٦٠	الجبل	-	سادة آل زين
-	٥٠	الجبل	-	وآل بن قطبان
-	٢٠٠	شمال الديس	-	بيت الشرفه
-	٢,٠٠٠	الجبل	-	بيت شنين
-	٤٥٠	الجبل وشرق وادي حمم	-	بن عجيل
-	٣٠٠	الجبل	-	الغرابي
-	٢٠٠	الجبل	-	الجامحه
-	٢٠٠	شمال الريدة وقصيعر	-	السادة بيت حموده
-	٤٠٠	-	-	بيت غثين
-	٣٠٠	-	-	الحريزي
-	٥٠٠	-	-	بن العسائي
-	٢٠٠	-	-	الحزاوله
-	٢٥٠	عمال الريدة	-	بيت العمقي
-	٧٠٠	-	-	نهاد
-	١٠٠	-	-	بيت جرادي
-	-	-	-	بيت مبرور

-	السموح	-	-	٣٥٠	-
-	العدول	-	-	٣٠٠	-
-	القرزي	-	شمال وادي عرف	٦٠٠	-
-	باشامخه	-	القرزات	-	-
				٨,٣٦٠	

وزي الحموم المنحدرين من حمير أشداء ورجال حرب، يسكنون المنطقة شمالي الشحر من وادي عرف الجنوب الغربي إلى دمخ حساي شرقاً، ولهم في الجزء الغربي للريدة والجنوب من الديس سكناً، ومراع. ومعروف أنهم ينتقلون بين الشحر وسيحوت منها إلى أراضي المناهيل وآل جابر. وتقع أرض المناهيل في الجزء الشمالي والشرقي لمثاويهم. أما العوايله وآل الحيق فيسكنون غرب مثاويهم. وللقبيلة اتفاقية دفاع وهجوم مع الكثيري وكانوا مصدر قلق للدولة القعيطية. واشتهروا بالقتل ونهب المسافرين حتى وضع القعيطي للقبائل مخصصات عبر إجراءات شديدة لعدد من السنين. ويدفع القعيطي للقبائل مخصصات سنوية وله اتفاقيات من نوع (ب) معهم.

وقد كفوا عن هجماتهم. ومنذ توقفهم، كان رجال القبائل يحملون بانتظام بضائعهم بين الشحر وشبام، وسيئون وتريم، ويترددون على الشحر والحامي والديس وقصيعر والريدة وهذه القبائل في أغلبها رحل ويملكون حوالي ٣,٠٠٠ جملًا.

والحموم ألد أعداء سيبان وهم في حالة حرب دائمة معهم، ولهم ثار مع عدد من الفخائد. وهم جميعاً يتحدون ضد عدو واحد تحت قيادة علي بن سالم بن حبريش من بيت علي - الذي يسكن غيل بن يمين ووادي عرف. وهو المقدم الذي يدعو للاجتماع لجميع العقال في غيل بن يمين ليقرر أموراً في غاية الأهمية للقبيلة. وقد تجمعت القبائل ووضعت سلاحها برهاناً على قبولها قرار العقال - أي مناصب وساده القبيلة وهم: محمد بن محمد عبد الباري، وحسين عبد الله آل إسماعيل العيدروس، لكن قبيلة آل باشامخه كانوا تحت تأثير المنصب عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد القادر آل شهاب - السقاف الذي يتدخل في القضايا ذات الأثر البالغ على القبيلة كعقد هدنة بين القبائل المتحاربة.

تسكن قبيلة الحموم في مقاطعتين - المغرب وهي الصغرى وتقع شمال الشحر والمشقاص (شمال شرقي الشحر). أما القبيلتان باحسن التانيول وآل يمانى فتسكنان المغرب. وحلفاؤهم آل الشعلي وآل باحبان والسيليون. إن قبيلة آل يمانى متحالفة مع سيبان ويعيشون تحت حمايتهم كما أنهم يملكون ٢٠٠ جمل وتملك قبيلة باحسن ١٠٠ جمل ويعيشون على زراعة شجرة التانيول التي تسوق في الشحر والمكلا. وللقعيطي معها اتفاقية من نوع (ب).

أما القبائل الأخرى التي في الكشف بعاليه، فتسكن في المشقاص الذي يتكون من صحراء ووديان ومزارع. ومن بيت السعيد إلى السادة بيت حموده فلقبائلها نظام خاص ورئيسها هو رئيس بيت علي. ومن بيت غثين إلى بيت العدول فلقبائلها رؤساء. وبيت

القرزي الذي يملك ٦٠٠ جمل دون زراعة، فمستقلون وهم أشد قبائل الحموم بأساً وللقرزي اتفاقية (ب) مع القعيطي ويؤيدون السلام والحكومة.

وتملك قبيلة بيت علي ٦٠٠ جمل دون زراعة. أما الغرابي فقبيلة رحل ولهم ٤٠٠ جمل. ويملك بيت شنين ٢٠٠ جمل وبأحسن بازمالي ١٠٠ جمل وبنو عجيل مزارعون غير مقاتلين. ولهم سلاح قليل ويملكون ٦٠٠ جمل. وينقسم الحموم إلى بيوت وفروع.

الشعملي

الشعملي قبيلة صغيرة لها اتفاقية (ب) مع القعيطي. وتسكن بين عرف وغيل باوزير وتبلغ قوتهم مع باحبان والسيليين ٦,٠٠٠ مقاتل.

آل باحبان

تسكن هذه القبيلة المغرب شمال الشحر وتكون مع قبيلة الشعملي والمسيليين ٣٠٠ مقاتل.

المسيليين

للقعيطي اتفاقية من نوع (ب) مع هذه القبيلة التي تملك بيوتاً وأراض زراعية في الغرب شمالي الشحر. ولهم علاقات مع العوابث لكنهم ليسوا منهم. ويكونون مع المشطي وباحبان ٣٠٠ مقاتل.

العسارنـه

هذه القبيلة مستقلة ولها مع القعيطي اتفاقية (ب) ويملكون بيوتاً ومزارع جنوبي الشحر.

آل باحبان

قبيلة صغيرة تسكن وادي المعدي والغيل. ولها مع القعيطي اتفاقية نوع (ب).

قبائل الصـدف

قبيلة صغيرة لها مع القعيطي اتفاقية من نوع (ب) وتسكن قريباً من الشعملي. وينتسبون إلى كنده. ويذكر الهمداني فخيدة من كنده تدعى صدف .

العوابثـه

فخائد العوابثه هي بازار وتسكن الهشم وباعنيس وتسكن غورب وبن محشر وهي قبائل حميرية تقدر بحوالي ٢,٠٠٠ أو ٣,٠٠٠ رجل منهم ٧٠٠ رجل ويسكنون وادي العين (جنوب شرقي حوره) ووادي عدم والأرض شرقي وادي بن علي.

كما أن لها أرضاً في غيل باوزير وفي أماكن على حدود الحموم. أن قرية غورب التي هي مقر بني عنس تتكون من ٢٥٠ بيتاً. والقبيلة مستقلة أستقر بعض رجالها والبعض الآخر مازالوا بدواً رحلاً. وتؤجر القبيلة جمالها للتجارة بين المكلا والشحر وشحير ووادي حضرموت عن طريق وادي العين. وللقبيلة حوالي ٨٠٠ جمل. وللعوايته المستقرين أشجار نخيل كثيرة في وادي العين لكنهم أجروا أو رهنوا معظمها لتجار من وادي دوعن. وللقعيطي أيضاً أشجار نخيل في الوادي تركت تحت رقابة قبيلة بن محشر .

كان لهذه القبيلة حلف مع الكثيري ضد القعيطي، لكنهم الآن أوفياء للأخير الذي يدفع لهم مخصصات سنوية ولهم معه اتفاقية من نوع (أ). وبالرغم من أنهم ليسوا تحت الحكم القعيطي إلا أنهم يعترفون بسيطرته على الموانئ التي هم بحاجة إليها لتأجير جمالهم. أن العوايته ليسوا على وئام مع قبيلة الصيعر، وفي اتفاق تام مع سيبان ضد الحموم. أما مناصبهم فهم المشايخ آل باوزير في البويرقات بوادي العين الذي به قرى ومساكن آل باوزير مثل السفيل التي تعتبر مقراً لمناصب آل باوزير.

المعاري

من فخائد المعاره ، بن ثابت ، باصره ، بن حشيش، بلحول، بن باسط، باعجبان، باحسن، باواهب، باحنيش، باثعلب، بن شميمي. والقبيلة التي تسكن حرو والريدة تعتبر دائماً من قبائل الحموم. لكنهم مستقلون رغم العلاقة الحميمة مع القرزي. وعدد مقاتليهم حوالي ٤٠٠ رج و لهم بيوت ومزارع أعلى لواء الشحر. وتعتمد زراعتهم على الأمطار ويربون الإبل والضأن ويؤجرون جمالهم بين الشحر ووادي حضرموت. ويتحرك الرجال بجمالهم أيضاً إلى المكلا للحصول على مواد لنقلها. يدفع لهم القعيطي مخصصاً سنوياً وهم تحت الاتفاقية من نوع (ب).

الجوهيين

هذه قبيلة من قبائل سيبان أصلاً لكنها الآن مستقلة ببيوتها ومراعيها في أعلى لواء الشحر ولهم ريده الجوهيين. يدفع القعيطي لهم مخصصاً سنوياً ويقعون تحت الاتفاقية نوع (ب).

الفصل السادس عشر

ألوية الدولة القعيطية

٢ - لواء المكلا

بالرغم من أن المكلا هي عاصمة الدولة القعيطية، إلا أنها تأتي في المرتبة الثانية بعد الشحر. وتحدد من الشرق إلى الغرب (من ميناء شحير إلى ميفع). ومن الجنوب إلى الشمال من البحر حتى المنخفض حيث مصدر نهر حجر. لكنه لا يمتد إلى وادي حجر ذاته. والمدن والقرى الكبيرة على الساحل هي المكلا وشحير التي تقدر سكانها بحوالي ١,٥٠٠ نسمة وفوه وبروم. أما المدينة التي لا تقع على الساحل فهي غيل باوزير.

ومن القرى الكبيرة الأخرى الحرشيات وثله والصب واليبب. ويقدر سكان غيل باوزير حيث قصر السلطان بحوالي ٦,٠٠٠-٧,٠٠٠ نسمة وهي مدينة مسورة ومصدر صناعه التمباك (التبغ). ويقدر سكان المكلا بين ١٠,٠٠٠-٣٠,٠٠٠ نسمة. لكن يبدو أن الرقم الحقيقي لا يتجاوز ١٥,٠٠٠-١٦,٠٠٠ نسمة. كما أن المدينة ضيقة وسكانها محصورون في منطقة صغيرة وبها ١٣ مسجداً. وواضح أنها في تنام متواصل إذ أن عمليات العمران في إضطراد. وبالمكلا مصانع صغيرة عدة أهمها تجفيف السمك. وفي غربي المدينة يحضر السماد والعلف من الأسماك. وفي الجانب الشرقي يحضر السمك كغذاء للبشر. أما المصانع الصغيرة الأخرى. فمعاصر السمسم وتحضير الزيت، والحلويات والنورة التي اشتهرت بها المكلا ويفضلها البناؤون في عدن. وبها أيضاً مصانع لدباغة الجلود وتعزى أهمية المكلا إلى كونها الميناء الأساسي لحضرموت، والمركز التجاري للداخل، إلى جانب كونها عاصمة للسلطنة. وفي المكلا مهبط خاص للطائرات في قرية فوة. وباللواء عدد من السيارات التي يملكها المواطنون. وتمون المكلا بمائها من البقرين حيث توجد بساتين جيدة. في الديس والنقع حيث يقيم السلطان أحياناً والمنورة ولرمي والخبة.

وحين كنت في المكلا كان حاكم المكلا هو وزير السلطنة الجمعدار أو السلطان سالم بن أحمد عبد الله القعيطي. أما القبائل التي تحيط باللواء فهي: سيبان والخالكة وبني حسن والعكابره والمحمديين والسموح مستقلة وتشملها سيبان. أما بن دغار ونوح من قبائل حجر (أنظر الفصل الثامن عشر) فلهم علاقات تجارية بالمكلا، كما لقبائل وادي عمد، والمعدي والجعدو وآل سليم. والقبيلتان الأخريان تصنفان أحياناً مستقلة وأحياناً تحسب ضمن الجعدو (أنظر الفصل العشرين).

وتتجر مع المكلا القبائل من ريده الدين وغيرها من القبائل غربي دوعن ووادي عمد. أما شيام والقبائل حولها فتعتمد على العاصمة لمونها كما هو الحال مع قبيلة نهد الروضان وآل مخاشن (محسوبه ضمن نهد - أنظر الفصل التاسع عشر). وينظر الحضرمي اليافعي الى المكلا كمركز لهم وخصوصاً آل بلعلا والهمدان والجابري وابن الزوع والشبيبي. ونتبث أدناه وصفاً للقبائل التي لها علاقة وطيدة مع اللواء. أما القبائل التي ذكرت فسيتم الإشارة إليها في أماكن أخرى.

بن حسن

القبيلة	الفخيدة	المقر	العدد
باحاج	ثمانيه أقسام أخرى	مذنب	١٢٠
بارعيده	-	-	٧٠
باقديم	الدقيل	-	٥٠
بأسد	أسد	-	٣٠
رحباني			١٥

وقبيلة بني حسن قبيلة حميرية متحالفة مع العكابره وتسكن جنوبي مئاويهم. ويقال انهم قد استقروا منذ زمن قديم. وتقع مراعيهم حول المكلا وتمتد إلى حجر غرباً وإلى مرتفعات دوعن شمالاً. وقريتهم الرئيسية هي اللبيب. لكنهم يسكنون وادي جريه والجبال المحيطة. لقد كانوا مجاورين للنقيب الكسادي. ولهذا السبب يتسلمون هم والعكبري مساعدة من القعيطي تقدر بحوالي ٧٠٠ جمل من الحبوب كما يتسلمون مخصصاً سنوياً ويقعون ضمن اتفاقية (أ). وقد أنخرط رئيسهم في خدمة القعيطي وحصل على رتبة شاوش. وتقدر القوة المقاتلة لبني حسن بحوالي ٢٠٠-٣٠٠ مقاتل ومنصب القبيلة آل العمودي ثله.

أما آل رحباني وآل باحاج فمزارعون ولهم ٥٠٠ جمل. ونصف عدد آل بارعيده رحل يعرفون : باحوس DAHUS والنصف الآخر مزارعون ينتجون الحبوب والثمار ولهم حوالي ١٠٠ جمل وقبيلة باقديم مستقره ويقدر ما عند بأسد بحوالي ٥٠ جملاً أما الدقيل فقبيلة رحل.

العكبري

الفخيدة	المقر	العدد
شاهفي	حصن بوار	٢٥٠
سليماني	-	١٠٠
بن نجا والسعيد	-	١٠٠

العكبري قبيلة حميريه وأخت لقبيلة بن حسن. ويقال انهم قد استقروا أيضاً منذ وقت قديم، ولهم مراعى حول المكلا وتمتد إلى حدود حجر غرباً وأعالى دوعن من الشمال. وقد جاوروا الكسادي أيضاً. وكان القعيطي يؤلبهم ضد النقيب مقابل مبلغ من المال. وللقعيطي معهم اتفاقية درجه (أ). ويدفع لهم مخصصاً سنوياً. وقد أشير إليهم أيضاً كقبيلة من سيان يعيشون إلى الجنوب الغربي من جبل حويره وهم مسلمون. ولا ثار لهم مع القبائل المجاورة.

المحمديون

قبيلة حميريه تتكون من : البهيش وباعوض وباحجلان والمحي وبابهيص والشماسي. لهم مراعى حول المكلا وتمتد إلى حدود حجر وأعالى جبال دوعن. وقد استقروا منذ القدم ومقرهم غيضة البهيش بالقرب من حسيه، حيث توجد أراض طيبة للزراعة. وحدود القبيلة غربي بني حسن وشرقي نوح بوادي حجر، أن هذه قبيلة من القبائل الرحل وهم في وئام مع سيان ونوح ولهم ٦٠٠ من الإبل تستخدم في نقل البضائع إلى دوعن. وعدد رجالهم المقاتلين ٣٠٠-٧٠٠ مقاتل يدفع لهم القعيطي مخصصات شهرية وهم ضمن فئة (أ) من الاتفاقيات.

الحامدي

هذه قبيلة استقرت قديماً ولها مراعى حول المكلا. تمتد حدودها إلى حجر غرباً وأعالى جبال دوعن شمالاً. وهي من القبائل التي وقعت الاتفاقية (أ) مع القعيطي ويدفع لهم مخصصات سنوية.

البهيش

قبيلة البهيش من القبائل الرحل. وتقسم إلى أربع فئات كل منها له أسم مستقل وتعيش القبيلة على الساحل من رأس رحمة إلى قوة. بامتداد حوالي خمسة وعشرين ميلاً. كما تتبعها مساحات واسعة إلى الداخل تصل حتى أعالي دوعن وحجر. وكانوا مجاورين الكسادي. ويدفع القعيطي لهم مخصصاً سنوياً ووقع معهم اتفاقية من درجة (أ).

آل الحيق

قبيلة صغيرة من القبائل الرحل، متحالفة مع سيان. ويعيشون بالقرب من الساحل إلى شحير. وكانوا كالعكبري وبني حسن مجاورين للكسادي من الجهة الشرقية. يشغل رئيسهم بتاجير الجمال لنقل البضائع من الشحر وشحير والمكلا إلى الداخل. أن منصب آل الحيق هو العمودي ويدفع القعيطي لهم مخصصاً سنوياً.

الفصل السابع عشر

ألوية الدولة القعيطية (يتبع)

٣- لواء دوعن

يشمل لواء دوعن المدن والقرى في وادي دوعن وليسر حتى الهجرين. وحكام اللواء مسئولون عن سلامة القوافل على الطرقات الى المكلا ومن وادي حمم. وتعتبر قرية عوره في وادي دوعن عاصمة اللواء. ويسمى الجزء الأعلى مصنعه عوره وفيه قصر الحاكم. ولأسباب عمليه فان قرى عوره والرشيد والخريبة تكون وحدة واحدة والحكام هم المشايخ محمد بن عمر باحمد باصره واحمد بن عمر بن حمد باصره .

ودوعن مركز هام للقوافل رغم انه خارج خط السير الى شبام. دوعن أرض خصبة وتزرع الأراضي في أعلى الوادي. لكن المحصول غير كاف لسد متطلبات السكان. وفي دوعن مركز مصنع العسل ومهبط الطائرات في قاع باتوه الذي يبعد حوالي ساعة مشياً من أعلى الوادي. أما الهبوط منه فيستغرق نصف ساعة.

إجمالي واردات لواء دوعن كما قدرت ٥.٨٠٠ ريال. وواردات وادي ليسر من عائدات النخيل فقط حوالي ٩,٢٠٠ ريالاً. أما إجمالي النفقات كمرتبات للمشايخ ورجال القبائل والجنود الذين يتسلمون رواتب تقدر بـ ٢٨٠ ريالاً.

لقد قدرت الحكومة القعيطية سكان لواء دوعن بحوالي ٥,٠٠٠ نسمة كما أعطاني الحكام أرقاماً للمدن والقرى التي تحت سلطتهم مشيرين بأن أغلبهم معفيون من الضرائب. ويقدر الرجال في القرى بثلاثمائة نسمة وبها حوالي ٥٠ بندقية. والملاحظ أن كل السكان من القبائل. وأما حصن باصم فرجاله ١٥٠ لديهم ٢٥ بندقية كلهم من القبائل. ويقدر سكان الرباط بـ ٨٠٠ نسمة منهم ١٠٠ مقاتل وإيراداته ١,٦٠٠ ريال بينما نفقاته ١,٨٠٠ ريال. ويمثل الجنود أغلب السكان. وبالقرن ٥٠٠ من الرجال ولديهم ١٠٠ بندقية. ويسكن قرية القرن رجال قبيلة باحكم وهي فخيدة ٥ من قبيلة نوح. ويقدر سكان الخريبة بحوالي ١,٥٠٠ رجل لديهم ٥٠ بندقية ودخلها ١,٥٠٠ ريال ونفقاتها ١,٨٠٠ ريال. أغلب السكان من الجنود والمشايخ. وفي قرية شرق ٣٠٠ رجلاً لديهم ٥٠ بندقية ودخلها ٣٠٠ ريالاً، بينما نفقاتها ٣٦٠ ريال. وبقرية عوره ٨٠ ودخلها ٤٠٠ ريال. أما القرن فرجالها ٨٠٠ ولديهم عشر بندق ودخلها ٢٠٠ ريال ونفقاتها ٦٠٠ ريال.

وتقع تحت سيطرة وسلطة عائلة المحضار المدن والقرى التالية: القويسرة وبها ٤٠٠ رجل حلييون وبها ٨٠ رجل درحاب وبها ٤٠٠ رجل بحوزتهم ٣٠ بندقية هودن . وتقدر إيرادات هذه القرى بحوالي ١٠,٠٠٠ ريال سنوياً، لا تستلم الحكومة شيئاً منها.

وبها ٢٠٠ رجلاً ولديهم ٥٠ بندقية، الظاهر وبها ٣٠٠ رجل لديهم ١٠٠ بندقية، وقويره الكزاب وبها ٢٥ رجلاً وفي غيل بلخير أربعون رجلاً.

كما تقع تحت سيطرة وسلطة المشايخ آل العمودي المدن والقرى التالية :

حصن باعبد الصمد وبه ١٠٠ رجل وبحوزتهم ١٠ بنادق؛ بضه وبها ١٠٠٠ رجل، وبحوزتهم ٢٠٠ بندقية، وبلاد الماء وبها ١٠٠ رجل وبحوزتهم ١٠ بنادق خديش وبها ٧٠ رجل لديهم ١٢ بندقية وقرن ماجد وبه ٥٠ رجل لديهم ٨ بنادق.

أما مدن وقرى دوعن الباقية من القرحة والهجرين فتقع تحت سيطرة الحكام في دوعن: صيف وبها ٤٠٠ رجل وبحوزتهم ٣٠ بندقية. وفي صيف جنود من يافع يقدر عددهم بـ ١٥ جندياً خمسة منهم في حصن الدولة والعشرة الباقون في المدينة. والمجموعة التي رأيتها تنتمي الى قبيلة بني سعد من يافع السفلى. وقيل وبها ٣٠ رجل. والعادية وبها ٣٠ رجل. وغار السودان وبه ٣٠ رجل لديهم ١٠ بنادق. وبالهجرين ٥٠٠ رجل لديهم ١٠ بنادق. وتوجد بالهجرين أيضاً فرقة من الجند.

أما المدن والقرى في وادي ليسر ويشملها لواء دوعن فهي: العرسمه وبها ٥٠٠ رجلاً لديهم عشرون بندقية والجحي وبها ٣٠٠ رجلاً بحوزتهم ١٥٠ بندقية. والعرض وبها ٤٠ رجلاً الجديدة وبها ١٥٠ رجلاً لديهم ١٠ بنادق دوفه وبها ٢٥٠ رجلاً بحوزتهم ٢٠ بندقية والجريف بها ١٥٠ رجلاً لديهم ١٠ بنادق وصبيخ وبها ٤٠٠ رجلاً لديهم ٣٠ بندقية وطلابه وبها ٥٠٠ رجلاً بحوزتهم ٣٥ بندقية وضاري وبها ٦٠٠ رجلاً لديهم ٥٠ بندقية وحوافه وبها ٥٠٠ رجلاً لديهم ٧٠ بندقية. وحيد الجزيل وبها ١٥٠ مقاتلاً رجلاً لديهم ١٠ بنادق.

أما القبائل التي تعتمد على وادي دوعن واللواء فهي: سيبان وفروعها الدين الحالكه، والمراشده والخامعه وباحكيم وباصم وآل العمودي - أما بني حسن والعكابره (أنظر الفصل السادس عشر) فتعاملان مع المكلا ودوعن بنفس المستوى.

وتعتبر قبيلتا الحالكه والمراشده قبائل مستقلة أحياناً وتضم أحياناً الى سيبان، وينطبق نفس الوضع على قبائل باحكيم وباصم. فتعامل أحياناً كقبائل مستقلة وتضم أحياناً الى نوح (أنظر الفصل الثامن عشر) ونثبت أدناه تفصيلاً للقبائل التي في اللواء.

القبيلة	الفخيدة	المقر	العدد
المراشده	بادحيدح	حول لواء دوعن	٥٠٠-٤٠٠
	بابيطار		
	باكردوس		
	باسراء		
الخامعه	باصره		٩٠٠-٣٠٠
	باقديم		

باسلوم		
بارشيد		
بادجيل	حوافه في وادي ليسر	٨٠٠-٣٠٠
باسعد		
باتخر		
البياضه		
باخشوين		
شكلي		١٠٠٠-٥٠٠
باوسيم		
جوداني		
جحزمي		
بابطيه		
غوت		
المشاجره	حصن بوادي يبعث	٢٥٠
القثم		١٠٠
الحميدي		٤٠٠
		٤١٥٠-٢٤٥٠

ويقال أن ذا سييان دخل في اتحاد كنفدرالي يضم قبائل العوابثه والحيفي وتمتد من أرض الحموم شرقاً إلى نوح في الغرب، وتحددهم من الشمال نهد والكثيري، ومن الجنوب بني حسن. وأغلب القبائل بدو رحل استوطن بعضها وعاش في قرى حول المكلا ووادي دوعن. أما المستوطنون من سييان كغيرهم من سكان المدن فقد فرضت عليهم الضرائب على التمور للدولة القعيطية التي يدينون لها الآن بالولاء. أما الرحل فيعرفون بولائهم للقعيطي لكنهم معفيون من الضرائب وأرضهم آمنة الآن ولا يحتاج المرء إلى (سياره) أو حراسه لرحلته. ويدفع القعيطي مخصصاً سنوياً بعد أن وقع مع القبيلة اتفاقية من نوع (أ). محمد بن عمر باحمد بن عمر باصره من الخامعه السيبانيه. وهم حكام لواء دوعن والمقادمة الأساسيين في القبيلة. أن الخلاف القبلي ويحال إلى رؤساء قبائل محايدين-ولكن أهم القضايا تحال إلى باصره والسادة آل الشاطري للفصل فيها.

وتتحد عائلة المحضار من آل الشيخ أبوبكر ولهم تأثير كبير على القبيلة بأجمعها. ويتمتع مشايخ آل العمودي في بضه وثلة بسيطرة محدودة حيث يمكن أن يعلنوا حرباً بين السيباني والحموم. وقبيلة القثم التي تقرب من الساحل وتحترف نقل البضائع بين دوعن وحضرموت على جمالها فمناصبهم من آل : محمد بن عمر، عبد الباري وحسين بن عبدالله آل إسماعيل.

وقد أشار كتاب " دليل الجزيرة العربية " أيضاً الى قبائل باسره والسموح وباسويه وباقور وهي الأسماء التي لم أشر إليها. وقبيلة المرشدي (المراشده) هي قبيلة رحل تملك حوالي ١,٢٠٠ جمل يستخدم جميعها لنقل التجارة بين المكلا ودوعن وحضرموت.

والخامعة قبيلة رحل ذات باس شديد وتملك غنماً وأبقار وما يقدر بحوالي ١,٠٠٠ جمل وفرع با قديم منها هو أقوى قسم في القبيلة. لكن آل باصره هم الأهم. تملك قبيلة الحالكة مراعي حول المكلا تمتد الى نحو وادي ليسر. وتملك القبيلة حوالي ٣٠٠-٤٠٠ جمل تستخدمها لنقل البضائع بين المكلا والمناطق الداخلية عبر وادي ليسر. للقعيطي اتفاقية (أ) مع هذه القبيلة، ويدفع لهم مخصصاً. أما البياضه فقبيلة صغيرة تعيش قبيلة باخشوين تحت حماية الحالكة ومتحالفين معهم حتى أن البعض يعتبرهم جزءاً منها.

وتملك قبيلة السموح ٦٠٠ جمل وهي أكبر الفخاند. وتقع مراعيهم بين المكلا ممتدة إلى حدود حجر وأعلى دوعن شمالاً. لقد استقرت القبيلة منذ زمن قديم. ويدفع لهم القعيطي مخصصاً باعتبارها من القبائل التي وقعت الاتفاقية (أ).

العمودي

تتكون القبيلة من آل مطهر وآل محمد بن سعيد، وآل أحمد بن أحمد آل باغايره آل السكلوع والشيخ عمر المناصب، آل باتك، آل باوجيه، آل الفقيه، آل باجمعه، وآل باحمد، وآل السكمان، وآل تبادل، وآل باصنفر، وآل أبوبكر، وآل برنوصه، وآل باياسين.

ويسكن العمودي أو بني عيسى في وادي دوعن ومرتفع ريدة الدين وينحدرون من شخصيه تدعى سعيد بن عيسى المعروف بـ " عمود الدين ". وتحمل القبيلة لقب هذا الشيخ وكانوا يتمتعون بنفوذ كبير في دوعن وليسر. لكن منذ عام ١٩٠٠م وبعد هجوم قوة منهم قوامها ١,١٠٠ رجل على مدينتي القرين وعوره، كسر القعيطي شوكتهم بقوة من الخريبة والرشيد وعززها بقوة من المكلا. اضطر آل العمودي إلى أن يلجأوا إلى الجبال وطلبوا الصفح والسلام. فسمح لهم القعيطي بالعودة إلى صيف ويضه واستقروا تدريجياً في منطقة زراعية في وادي دوعن وليسر. والقبيلة الآن في صلح مع القعيطي ولها اتفاقية (ب)، ويسكن شيخ قبيلة آل مطهر في بضه ويعتبر الرئيس لآل العمودي. وبالرغم من أن القعيطي قد منح آل العمودي استقلالاً داخل مدنهم إلا أنهم في الواقع ومن الناحية السياسية يخضعون لقيادة سيبان الذين هم حكام دوعن. ومدينة قيدون هي مقبرة العائلة وخاصة بالقبيلة. وشيخ العائلة الأولى هو عمر بن محمد وشيخ الثانية هو الشيخ عبدالله بن صالح بن مطهر العمودي.

الدين

تتكون القبيلة من ١٢ فخيدة ويقدر مقاتلوها: البازي ٢٠٠ ، وباكروشوب ٢٠٠ ، والحاس ١٥٠ ، وباسالم بـ ٥٠ ، وباكربوش ٥٠ ، وبن سعيدون ٢٠٠ ، وبامسدوس ١٥٠ ، وبايمين ٣٠٠ ، وبارجاليا صخن وباخرشوم .

وتنحدر القبيلة من كنده ويسكنون ريدة الدين بين وادي دوعن ووادي عمد ولهم أيضاً مثاوى غربي دوعن وبينه. أن أهم مدنهم زيله. ويقدر عدد رجالها الذين يسكنون الحوطة وصله ١,٥٠٠ رجل. تملك القبيلة جمالاً وماعزاً لكنها تعتمد على الزراعة وعلى نقل البضائع بين دوعن والمكلا والقعيطي معهم اتفاقية (ب) ومنصبهم عيسى بن عبد القادر الحداد .

ياحيي

قبيلة صغيرة تسكن قارة المحضار وتقع تحت تأثير وتفوذ السيد أبوبكر حسين المحضار كانوا يحرقون الأرض لكنهم الآن من حملة السلاح.

الخامسة

تعيش هذه القبيلة في لواء دوعن .

الفصل الثامن عشر

ألوية الدولة القعيطية

٤ - لواء حجر

يتكون لواء حجر من وادي حجر بمدنه وقراه ميفع الى رأس الكلب إضافة الى المدن والقرى الواقعة في الجنوب بين بير على ووادي حجر. وتحكي الرواية المحلية بأن الوادي كان يعرف بوادي حجر وهو نسبة الى رجل جاء الى المنطقة وحول عيون المياه تم مات.

ثم تبعه بعض من كنده فوجدوا الشيخ سعيد بن عيسى العمودي قد حط رحاله هناك. فعاونوه على فتح العيون وفرضوا الضرائب على المواطنين باسم الشيخ. ثم حكمت كنده الوادي ومنها عرف بوادي حجر كنده. ثم جاءت بعدئذ قبيلة بن دغار وسمى الوادي باسمهم وادي حجر بن دغار. والوادي اليوم تحت سيطرة القعيطي ويقل انه ربما يأتي اليوم الذي يسمى وادي حجر القعيطي.

وقرية كنينه هي عاصمة الوادي ويبلغ تعداد سكانها حوالي ١,٥٠٠ نسمة يسكنون بيوتاً اجماليها بين ٣٠٠-٤٠٠ أما المدن والقرى الأخرى الهامة فهي يون العاصمة القديمة والصداره وحصن باسليمان وحصن ببيع والسيله والقمه والحصين وحصن بارغب وجول باحاوه ولسوه ومهرن. وحاكم اللواء حين زرت السلطنة هو سعيد مرزوق صالح. أن وادي حجر زراعي وتقدر عدد قبائله بحوالي ٥,٠٠٠ نسمة. وتعتمد القبائل في اللواء على إنتاجية الوادي. أما قبائله فهي بن دغار ونوح والدين وآل بكر وآل الزغب وآل باجنيف وآل الأجاز المشفر ، وآل خشبه المرقشي. وفيما يلي وصف لقبائل لواءحجر :

الفخيدة	القسم	البيوت	المقـر	العدد
نوح حجر	آل بارشيد	-	القيمه، لبنة	٤٠٠
	آل باشيبه	-	لبنة	١٥٠
	آل باشقور	-	-	٨٠
	عيال سعد	-	-	-
	آل هجام	-	-	٤٠
	آل باسعد	-	-	-
	آل بافقاس	-	جزول/يون	٢٠٠
	آل باذيبيان	آل باصاברה	جول باحاوه	٤٠٠

القاسمه			
يون ، محمده			
-	-	-	آل بامسعود
١٠٠	يون	-	آل باديبس
-	"	-	السماحي
-	-	-	آل باسره
٢٥٠	محمده	-	آل قروان
كنينه/شرج			-
باجموم وحصن آل بارجاش ٤٠٠			آل بارجاش
١٠٠	-	-	بامسيطة
١٠٠	القرن	-	نوح دوعن آل باحكميم
١٢٠	-	-	آل باصم
١٢٠	-	-	آل باخميس
١٠٠	-	-	آل بامعاس
١٥٠	-	-	بوسعد
-	-	-	بصفر
٥٠	-	-	آل شهاب
			نوح لجرات
٧٠	-	-	آل بابطين
٥٠	-	-	آل باسعيد
-	-	-	آل عفيف
-	-	-	آل باصب
٢,٧٠٠			

وتعيش قبيلة نوح في وادي حجر ويحتلون المنطقة شمالي مساوي المحمديين وغربي سيان. وللقبيلة علاقات تجارية مع المكلا. لكن تغلب على حرفتهم تربية الإبل والزراعة إلى حد ما لأنها تعتمد على مياه الأمطار. لقد تعب القعيطي مع القبيلة قبل إخضاعها لكنها الآن من حلفائه وتحت تأثيره ويدفع القعيطي لها مخصصاً شهرياً بعد أن عقد معها اتفاقية من نوع (أ). ويقال إن للسادة آل البيتي الذين يعيشون في غيل بن يمين تأثيراً على القبيلة.

أما آل بافاس وآل ذيبان فيعيشون بين وادي بدره وكنينه. ولآل باذيبان ما يزيد على ١٠٠ جمل. ويقال أن الفخيدة التي تدعى آل باصبره هي أقدم فرع للقبيلة وصبرات إحدى القبائل الحضرمية القديمة.

وتملك قبيلة باقروان حوالى ١٥٠-٢٠٠ جمل ولآل باصم ١٠٠ جمل ولآل باشكور ١٠٠ جمل. إن للقيطي اتفاقية مع آل باسره من نوع (ب).

بن دغار

تعيش هذه القبيلة في الحصين في وادي حجر ولها علاقة تجارية وعلاقات عمل مع المكلا. وقد وقع القيعطي اتفاقية من نوع (أ) ويدفع لها مخصصاً سنوياً. وكما سبقت الإشارة فمازال الوادي الرئيسي باسمهم بالرغم من أنهم قد ضعفوا الآن. وللسادة آل مكنون تأثير على القبيلة.

آل ذيب

أن فخاند آل ذيب هي الشقير وآل مبارك وآل بن عثمان وآل القميش. وقد وقع القيعطي مؤخراً معاهده من نوع (ب)، ثم وقع معاهده مع القبيلة ككل. وتعيش القبيلة غربي حجر وينتمون الى سلطان بالحاف.

آل بابكر وآل زغب

للقيعطي اتفاقية من نوع (ب) مع هذه القبيلة المستقلة التي تعيش في حجر كبذو رحل.

آل باحنف وآل العجاز المشافر

قبيلة تعيش في حجر وللقيعطي معها اتفاقية من نوع (ب).

آل باحنف

قبيلة من قبائل حجر تعيش في جردان وللقيعطي معها اتفاقية من نوع (ب).

آل حاجب بني سعد

تعيش هذه القبيلة في جردان أيضاً ولها مع القيعطي اتفاقية من نوع (ب).

الثماره بني هلال

للقيعطي مع هذه القبيلة اتفاقية من نوع (ب). ويعيش أفرادها في يبعث خلف وادي عمد.

آل سند المرقص

تعيش القبيلة خلف حجر وللقيعطي معها اتفاقية (ب).

الفصل التاسع عشر

ألوية الدولة القعيطية

٥- لواء شبام

يصف القعيطي شبام بأنها عين حضرموت أو عمودها الفقري . ويتكون اللواء من مدن وقرى تمتد حتى وادي الهجرين (تستثنى المدينة) وتمتد بها خمسمائة مسكن على مساحة صغيرة جداً وبها سبعة مساجد وعدد سكانها يبلغ حوالي ٧,٠٠٠ نسمة. أما باقي المدن والقرى بعد الهجرين : التي يقطنها آل جابر (قبيلة من حضارم يافع) وقوامهم ومنهم خمسون مقاتلاً ومدينة الجحي التي يقطنها بن مساعد قوامهم خمسون مقاتلاً. وحين سألت عن انتماء بني مساعد قيل لي أنها فخيدة من الصيعر. لكنني اتحفظ على هذا. وهناك قرية حويلة التي ترتبط بآل عمر بن محفوظ ومنها خمسة وثلاثون مقاتلاً. ثم قرية المنيرة وسكانها رعايا للدولة القعيطية، فحويلة والمشهد التي بها السادة آل العطاس ومرواح ولقلاط وعذب وبها آل باوزير وهناك قرية الروضة وبها ثلاثون مقاتلاً تحت التأثير الروحي لمنصب المشهد. وتتبع قرية سدبة آل بارباع (فخيدة من نهد) منها خمسون مقاتلاً، وقرى آل ناصر وسراح وكل منها خمسة وأربعون وخمسة وثلاثون مقاتلاً بالتتالي وتتبع لنهد آل ثابت ومنها خمسون مقاتلاً. أما حوره فسكانها ١,٥٠٠ نسمة وكلهم رعايا الدولة القعيطية. وعروض آل مخاشن تتبع لآل مخاشن من نهد وسكانها ٣٠٠ نسمة وكلهم من رعايا الدولة القعيطية. وتتبع النقع آل باوزير والعجلانية لآل باكير بسبعة مقاتلين. وتتبع قرية المنعت وهينن وبها ٢٠٠ شخص من كنده وخمسون من نهد.

وتقع العجلانية بين هينن والقطن ديار المشائخ باعمر بخمسة عشر مقاتلاً ومدينة مدهر بن نهيد في وادي منوب بخمسين مقاتلاً من نهد وآل شبيب (من نهد أيضاً) وديار آل مكارم بثلاثين مقاتلاً من نهد.

وبين القطن وشبام يقع عرض منصور ويتبع الشيخ علي آل علي بن احمد (يافع) بستين مقاتلاً، وحويلة التي تتبع لآل الشيخ سالم بن علي (نهد) بأربعين مقاتلاً، وخشامر لآل بن علي جابر (من المواسطة من يافع) بثمانين مقاتلاً، العقاد التي تقع في طرف القطن وتضم وادي بني رشيد وتتبع للقعطة (المواسطة) بخمسة وسبعين مقاتلاً، العقبة والحصن في القطن وتتبع آل الزوع (من نهد) بأربعين مقاتلاً. والحصون تتبع لبلعلا (من حضارم يافع) بخمسة وعشرين مسلحاً.

وتعتبر شبام المدينة الهامة والمتطورة في حضرموت ولها تجارة كبيرة مع المكلا وهي سوق تجاري لمنتجات المنطقة (شمالاً وغرباً). تنقل القوافل البضائع من

صنعاء في حوالي ١٥ يوما. والقبائل التي تنتمي إليها هذه القوافل هي : آل عقيل وآل ربيع وآل خليفة وعبيدة. وأكبر التجارة الداخلية حجما فمن مرخة والحاضنة وجبابة وبيحان وحريب. وتحمل هذه القوافل في الغالب الذرة الشامية والقمح والشعير والسمن والسليط والقطن والبطانيات والقماش. كما تقوم بهذه العملية أيضا قبائل العوالق وآل همام وآل ربيع وآل عقيل والمراوغة وآل خليفة والدهم والكرب ونهد وآل بريك.

لا يوجد اتصال منتظم مع نجد ، بل هناك زيارات متقطعة تخترق الصحراء. فقبائل الرشيد تاتي إلى شبام بين الحين والآخر. ولشبام اتصال بمدن أخرى كالهجرين وقسم بواسطة السيارات. ولا توجد بالمدينة مصانع لكن الأهالي ينسجون الحصير ويعملون الصباغ.

حاكم لواء شبام هو فرج سعيد الذي تقلد مناصب عالية. وقد كان يعمل في شبام قبل ذلك. كما كان حاكما في عينات. وقد عين في أكتوبر ١٩٣٤م بعد السلطان علي صلاح القعيطي. وللسلطان على نفوذ كبير في اللواء خصوصا بين الصيعة لأن أمه من قبيلة آل سبعان وهي فخيذة من الصيعة.

وتعتمد على شبام القبائل التالية: الصيعة - نهد روضان - آل مخاشن حضارم يافع - قبائل آل كثير الشنافر - آل محفوظ، بن مساعد، باوزير العوالق - الحريزي - آل عمرو - آل بن بليت وآل حيدر - ومن هذه القبائل تفصل أحيانا قبيلة آل مخاشن عن نهد كما يفصل آل مساعد عن الصيعة. ونورد تبعا لبعض القبائل:

القبيلة	الفخيذة	المقر	العدد	العائل
آل حاتم	جسر الملاقيط	جسر في وادي محضرة	-	يسلم بن محمد الجربوع
آل حويلان	مرخ في وادي العروض في وادي محضرة	١٠٠	-	-
آل جربوع	بادي في وادي محضرة	٧٠	-	-
الذليخ	بادي في وادي محضرة	٣٠	-	-
آل دحيان	الزمره في وادي محضرة	٣	-	-
آل ملهي	حصن آل ملهي	١٤٠	عبدالله بن عون بن ملهي	-
آل عبدالله عون	حضي	١٥٠	سالم بن محمد الجربوع	-
المسادسة	جول آل بجانب	٧٠	-	-
آل عبيدون	الغيطه	٢٠	-	-
آل عساكره	حصن آل عساكره	٣٠	-	-

-	-	-	آل معروف	-
-	-	-	آل سعدون	-
-	-	-	آل بهارجين	-
-	-	-	آل باخشتم	-
طناف بن	٤٠	حصن آل ريس	آل علي	-
سهيل بن	-	حصن طالب	-	-
رميضان	-	حصن آل أعور	-	-
-	-	حصن الموشحي	-	-
-	١٠٠	حصن لكدان	دومان	دومان
-	-	حصن بلعاص	-	-
-	-	حصون القنا	-	-
-	-	حصن سرو	-	-
-	-	حصن رقاش	-	-
علي بن عيضة	٥٠	قرية السموح	آل ياروح	-
بن تريم	-	-	-	-
-	-	-	آل باقي مسلم	-
-	-٢٥	قرية جدفلة	آل سبعان	-
-	٤٠	-	-	-
-	١٥	حصن الشعبة	آل باوزيفة	-
-	-	قرية الهجر/	المشايع آل	-
-	-	وقرين سرين	إسحاق	-
-	-	المشايع	-	-
-	-	قرية هجر آل عياف	آل عياف	-
-	-	قرية الصبر	بعران	-
-	-	-	(آل ليت بن	-
-	٣٠	الرميلة	عمر)	-
-	٢٠	حصن آل مكرم	الشامس	-
-	١٠٠	قرية الضمر	آل مكرم	-
-	-	حصن الصميد/ الجباله	آل مزارع	-
-	-	حصن الربكة/ الهبراس	الجباله	-
طفاف بن	١٠٠	حصن بن منيف	النبراس	-
سهيل بن	-	-	الهذيب	-

رمضان

الهديب	-	
حصن آل هذيب		
حصن عوض		
بن ربيع الهديب		
حصن قاع الفضول	-	آل قروان
آل قروان		
حصن قاع الفضول	-	الفضول
حصن ساه آل خميس	-	آل خميس
حصن آل منصاب	-	الدهيلي
الدهيلي		
		السادة آل
حصن السيد	-	علوي بن
		أحمد
حصن سالغ	-	الغزير الحداد
حصن الحداد	-	
حصن آل عجاج	-	آل عجاج
قائي	-	آل باش
	-	بن عمر آل
		محمد
	-	بن علي آل
		عوض
	-	بن كسلان آل
		قرطان
	-	آل خريص
الجحي	-	بن مساعد
٣٥		
١٧١٥ - ١٧٣٠		

ويمكن أن نرتب القبائل حسب الأهمية كالاتي : يسلم محمد بن جربوع آل حاتم، طناف بن سهيل بن رميضان آل هذيب، آل قروان وآل علي، عبدالله بن عون، آل ملهي، وعلي تريم آل باروح، وآل باقي مسلم. ويقال أن يسلم بن محمد هو أقوى عقال الصيعة.

تتحدّر قبائل الصيغر من كنده ويدعون نسبهم إلى الأسود الكندي. وأرضهم يُور غير مضيافة فلا عشب بها ولا زرع. وتقع شمالي الوادي الرئيسي وتمتد إلى العبر غرباً وتسمى المنطقة ريد الصيغر.

وقد قيل لي أن جيران الصيغر من الشرق هم العوامر وآل كثير، والمناهيل والمهرة. ومن الشمال الكثيري السفلان والحراوزة والمهرة والزبين والرواشدة والمرة ويام. ومن جهة الغرب الدهم وعبيده ومراد وهمام وبلعبيد والكرب. ويعرف الصيغر بذئاب الصحراء يغيرون على المناهيل شرقاً والحموم والعوابثة جنوباً. وقد ذكر فيلبي أنهم يغيرون عبر الرمال من بير فضل وشرمه، وربما يصلون إلى حرية أبو خصبه ويشير ببترام توماس أنهم يغيرون على القطون - وهي فخيذة من قبائل القارة، يغيرون على المهرة عن موقعها الماء في اندهور. ثم يستطرد قائلاً: أغاروا شمالاً حتى منطقة أم مليسة. وأن كلمة "صيغر" هي كلمة الرعب والفرع بالنسبة لآل راشد والمرة في الجنوب. وتسمح قبيلة نهد للصيغر حضور أسواقها خوفاً منها لأنهم شبح خوف دائم لكل مسافر دون حراسة. ويصعب معاينة الصيغر لأنهم بدو رحل ليس لهم مقر ثابت. وعند مغادرة المنطقة فأنهم يتحركون في جماعات صغيرة ويفضلون الحركة ليلاً. لكنهم يظهرون علناً في شبام ويسلكون سلوكاً معقولاً. كما يحضرون زيارة المشهد في ربيع الأول لبيع جمالهم. أما جيرانهم - المناهيل - الذين يضاھونهم الغنف فيقسمون معهم الغنائم.

ويقال أن الصيغر والمناهيل يعقدون الهدنة تلو الأخرى. ولكن تزيد كل واحدة عن شهر وقد أبلغت بثلاث روايات لأنواع الهدنة مع القبائل الأخرى. تقول الراوية الأولى أنهم في هدنة مع المرة لمدة ست سنوات مضى منها حتى الآن خمسة أشهر. كما أن هدنتهم مع الرواشد لمدة أربع سنوات مضت منها سنة واحدة حتى الآن.

أما الهدنة مع المناهيل فلمدة سنتين مضت منها شهران كما مضت سبعة أشهر من هدنتهم مع الحموم والتي تقدر بسنتين. وقد اعتذرت قبائل المهرة أن توقع معهم هدنة.

أما الرواية الثانية فقد رواها لي شخص آخر يوم ١٥ / نوفمبر ١٩٣٤م: أن الهدنة بين الحموم والصيغر ستنتهي بعد ستة أشهر ومع المناهيل بعد سنة ومع المهرة بعد ستة أشهر. إن العوابثة في وادي عدم ووادي العين ليسوا على وئام مع الصيغر.

أما الرواية الثالثة وهي الأرجح على ما يبدو فقد حكاها لي طناف بن سهيل بن رميضان وصهره في الأول من ديسمبر ١٩٣٤م. لقد قالوا أهم هدنة مع العوامر لمدة عام واحد بقيت منها أربعة أشهر، ولهم هدنة مع الكثيري لمدة عام بقيت منها شهر واحد ومع الحموم لمدة عام بقيت منها شهر واحد ومع الحموم لمدة عام بقيت منها شهران ومع مره والرواشد والمناهيل ويام هدنة لمدة عام بقيت منها شهر واحد. ويقال

أن الصيعة سيقفون مع الكثيري إذا نشب نزاع مع القعيطي بالرغم من أن للقبيلة اتفاقية (ب) مع القعيطي.

ثروة القبيلة تتحدد في الجمال والماعز ويقال أن جمالهم أفضل نوعية من جمال قبائل الجنوب وأقل جودة من جمال قبائل المهرة ويقدر عدد الجمال بـ ٧,٠٠٠ - ٨,٠٠٠ جمل يقول برترام توماس: إن أقوى جمال هي لقبيلة مرة والمناصر والمناهيل وإلى حد ما الصيعة. لا توجد بأراضيهم زراعة إلا القليل وأهم محصول الحبوب. وحسن ينزلون إلى شبام يبيعون سعف الأشجار المستخدم لصناعة الحصير، وجذوع الطوب والفحم.

ويسجل برترام توماس الوصف التالي للصيعة: إن الصيعة كما يروي آل رشيد لا يصلون ولا يصومون وأنهم يصدقون قوله يقولون: الله العالم، وأن أجدادهم أنقذوا النبي من أيدي الكفار الذين نوا ذبحة وأن النبي منحهم وأحفادهم عفوا من الصلاة. ويقولون الله يسامحهم وقد سمعت من الصيعة أنهم يقدمون بناتهم إلى أزواج وخلال شهرين عليه أن يقرر إن كانت العروسة مناسبة وهو مقتنع بها. وإلا فتعود البنت إلى أهلها. والسادة علي بن زين وحسن بن سالم العطاس وأحمد بن حسين هادون العطاس تأثير قوي على هذه القبيلة.

الفصل العشرون

المقاطعات الأخرى تحت تأثير النفوذ القعيطي

حددت السلطات القعيطية العليا أن قبائل وادي عمد وقراه جزء تابع للواء المكلا ومعتمدة عليه. أن الوادي بعيدا عن المكلا الأمر الذي جعلني أشير إليه بصورة مستقلة، وليس هنالك ما يؤكد تبعية هذا الوادي للسلطة القعيطية، إلا إنه ودون شك فإن تأثير وحماية القعيطي أكثر من تأثير أي حاكم آخر تحت الحماية. ومدينة حريضة التي هي مقر أسرة العطاس هي المدينة الرئيسية لوادي عمد ويقدر سكانها بحوالي ٢٠,٠٠٠ نسمة، كما يقال أن حوالي ٣٠٠ - ٤٠٠ شخص قد هاجروا قبل حوالي عشرين عاما إلى جاوة بحثا عن الثروة. وبالمدينة ثمانية مساجد عبارة عن مدارس دينية أيضا. وفيما يلي ثبت لقبائل الجعدة والمعدي وهم في وادي عمد:

العدد	المقر	البيت	الفخيدة
٥٠٠	السيلة وجد فرة وكورة ورحام وهي القرى الرئيسية	-	آل سلمى
		آل بن مرده	
		آل بن هلابي	
		آل بن حميد	
		بن مبارك	
		بن حبيش	
	حباب، العرض، النعير ورحبة	-	آل محمد
٤٠٠	وادي عمد وهي القرى الرئيسية		بن أحمد
	آل بن شملان		
	بن نماره		
	بن لزام		
	بن الشيبه		
	بن الحشر		
		آل بن هلابي	
		آل بن صقير	
		آل طاهر بن	
		راجح	

ويدعي الجعدة أنهم من بني هلال وباديتهم تحتل أواسط ومنخفضات وادي عمد. وتقع القبيلة تحت نفوذ القعيطي ولهم معه اتفاقية من نوع (ب). أما أهم فخذة فهي آل شملان ويعتبر رئيسهم رئيسا لكل القبيلة. أما آل طاهر بن رجب فقبيلة صغيرة من يافع تعرف أحيانا بالخربة. لكنهم يقيمون في وادي عمد ومتحالفون مع الجعدة. ويعتبر آل سلمى السادة آل العطاس مناصب لهم. كما أن لمشايخ آل العمودي تأثيراً على قبائل وادي عمد.

المعدي

الفخاذه التي تنتمي إلى هذه القبيلة هي آل عمر والديب. ويعتقد أن أصل هذه القبائل يرجع إلى بني هلال وتعيش في تهامة وحبره ووجر. أما الديب فتقيم في أعلى الوادي ولهم ثار مع آل محمد بن أحمد ومع آل سلمى من قبيلة الجعدة ويقيمون في وسط وأسفل الوادي.

الدوم

هي قبيلة مستقلة تعيش في وادي عمد وترتبط بهم الشوف وهي قبيلة صغيرة لها اتفاقية مع القعيطي من نوع (ب). ولقد أوردت تفاصيل ريدة الدين في الفصل السابع عشر مع قبائل لواء دوعن لأنها تقع بين وادي دوعن وعمد. وقيل لي أنها تعتمد على ذلك اللواء.

ويشير القعيطي إلى بعض تلك المقاطعات بأنها لا تتبع لأي من ألويته لكنها تحت إمرته. ومن تلك المقاطعات : (١) قبائل حجر المناخمة لحدود بير علي من الجنوب، (٢) أراضي ساه، (٣) غيل عمر، (٤) عينات إلى قبر هود وتشمل قبائل المناهيل وآل تميم.

ولم أجد عن أهالي المناطق (١) و (٢) أية معلومات حول قبائلها بالرغم من أن المسح لقبائل لواء حجر قد أثبتت تحت ذلك اللواء. أما أراضي الفخذة القاطنة بمنطقة ساه فهي فخذة من قبيلة آل جابر هي إحدى قبائل الشنافر المتحدة تحت زعامة السلطان الكثيري. وقد أثبتت ذلك في الاتفاقية بين القعيطي والكثيري. وقد كان هذا هو الأساس لمطالبة الكثيري بمنطقة ساه. ويدعي السلطان الكثيري أن السلطان عمر القعيطي قد وافق على منحهم نصفها. كما قيل أن المواطنين قد استفتوا على ذلك التقسيم وفضلوا البقاء تحت سلطة القعيطي. وهكذا استقرت الأمور. ويبدو في اتفاقية

القعيطي - الكثيري اعتراف خفي لهيمنة القعيطي على كثير من القبائل التي كانت متحالفة مع الكثيري. ومن تلك القبائل قبيلتان في وادي بن علي هما بنسي سعد وآل سفيان يقال أنهما رفضتا الولاء للكثيري.

أما حول مقاطعة عينات حتى قبر هود فتحدد كالاتي : ينتهي نفوذ الكثيري عند السور الشرقي لتريم. وتعتبر الأراضي بعد ذلك أراضي تميمية وتتحد بعد ذلك أراضي المناهيل وكلاهما حليفان للقعيطي. أن عينات هي مدينة السادة وهي قعيطية دون شك وبها حاكم قعيطي ومنصب من السادة. ويبلغ سكان مدينة عينات التي يقال أن بها ١٣ مسجداً، خمسة آلاف نسمة وهي مكان تعبد وقد بدأت معالم التحديث تظهر في مناحي الحياة المختلفة بها.

أن أهم مدن آل تميم هي دمون والقوز والقاهر وقسم والسوم وفغمة وليس للمناهيل مدن تذكر رغم أن بعض فخائذها تسكن السوم وفغمة. وأن قرى سنا والنيد وطبركوم هي مقرهم الرئيسي. ويعتبر قبر هود ضمن أراضيهم. ولكن لا يسكن هذه القرية أحد إلا أيام زيارة النبي هود التي تصادف ١٥ شعبان من كل عام. ولتجار حضرموت هناك بيوت لا تستخدم إلا فترة الزيارة.

هناك اتحاد كونفدرالي بين عدد من القبائل، يشبه الاتحاد الشنقري، ويسمى اتحاد بني الدهناء الكونفدرالي، المكون من آل تميم والمناهيل وقبيلة السماح. وأشار الهمداني إلى أن بني الدهناء فرع من قبيلة بني عفره من قضاة، ويشير في موقع آخر أنهم ينحدرون من بني نمير - قبيلة إسماعيلية من قبائل اتحاد بني الدهناء الكونفدرالي.

آل السماح

قبيلة رحل تعيش في الجبال شمالي وادي عينات.

القبيلة	البيت	المقر	العدد	العائل
آل محمد يماني بن علي	-	باعلال	٣٥	سليمان بلهيج وبلهندي
وبن زيدان	-	أسفل قرية الغرفة	١٢	بلهيج
القرامس وحاشيتهم	-	-	٢٠	مبارك بن عمر
آل شمالان وحاشيتهم	-	السويري	٤٥	أحمد بن كرامة
بن قصير	-	بيت جبير	٢٥	صالح علي

آل قبل

آل عوض بن عمر

القبيلة	البيت	المقر	العدد	العائل
بن فلوقة وبن سعيد بن أحمد	-	حصن فلوقة	٤٥	سعيد بن صالح
آل عوران وآل هبارسة بن عمر بن سعيد	-	مستخرات	٢٥	سالم بن فرج
بن عمر	-	جرا	١٥	سعيد بن عمر
بن آل مبارك بن عمر	-	الحصن	٢٠	عيزة
بن علي بن أحمد	-	البدع	٢٠	أحمد بن عوض
بن سلمه	-	دمون	١٠٠	سالم بن عوض
بن دحدوح	-	خبايا	١٠	سعيد بن عبدالله
آل عيسى وآل مرسان	-	القوز	٧٠	سالمين
آل عبدالله الشيخ	-	باعطير	٣٥	عمر بن العبد
بن يمان وحاشيتهم آل سعيد	-	قسم	٥٠	علي بن أحمد
بن عثمان وآل دحمان	-	الخون	٥٠	عمر بن عوض
القفلة البراكز وآل حيثوا وآل نهيد	-	السوم	٥٠	الكريف
آل السعد	-	السوم	٤٥	عيسى
سماح العصابة	-	العصابة	١٥	عيزة بن عطفة
بيت باحتيس	-	فغمه	٣٥	-
آل كوب	-	شعب هود	١٥	عوض بن العهيدي
بن مرسان	-	الفهد	١٢٠	-
المشيبيان	٥	-	-	-

بيوت

٨٤٧

وتعيش قبائل آل تميم بين الترحال والاستقرار في الوادي الرئيس بين تريم وقسم. وقد دخلوا في صلح مع القعيطي ووقعوا معه اتفاقية (أ) منذ مدة، وللقبيلة ثار مع العوامر والكثيري والذي سقط بعد الاتفاقية بين القعيطي والكثيري.

ويقال أن تحالف آل تميم مع القعيطي كان لأغراض دفاعية وقد حسمت الخلافات بين حكومة تريم وآل تميم بالتفاوض أو الوساطة القعيطية.

ويهاجر آل تميم إلى سواحل شرق أفريقيا وجاوة. ورغم ذلك ظلت هذه القبيلة غير موسرة. فتتولى القبيلة زراعة القمح والخضار والحبوب وغيرها من المحاصيل معتمدين على ماء الآبار. أن أغلب الأراضي في منطقة آل تميم هي ملك الأثرياء من تريم ودمون يتولى زراعتها بعض الأفراد من قبيلة بني سلمه وفي موسم الحصاد يأتي بعض البدو من الجبال الشمالية القريبة من الزرع. ويحصل آل تميم على موادهم الغذائية من الشجر وكثيرهم من سكان الوادي من تريم إلى الشرق يفضلون الشر على ميناء سيحوت بالرغم من انتظام سير القوافل بين سيحوت وعينات.

تنقسم قبيلة آل قيصير إلى أربعة بيوت: آل قبل وآل عوض بن عمر وبني دحدوح وبيت بلحتيش. أما بن فلوقة وبن سعيد بن أحمد بن يحي فتعتبران أحياناً من آل شيبان التي تنقسم إلى خمسة بيوت. ويقال أن بني سلمه هي الأقوى وبها أربعة بيوت.

أما مناصب آل تميم فهم عمر بن زين آل عبدالله بن الشيخ لآل يماني وحسن بن علوي آل عقيل وأحمد بن عقيل المطهر وظاهر بن بوبكر آل طاهر لآل بلهيج وعلوي بن عبدالله آل شهاب لبني سلمه.

آل عمران

وهذه القبيلة متحالفة مع آل تميم ومنصبهم هو زين بن حسن بلقبيه.

المناهيل

القبيلة	البيت	المقر	العدد	العاقل
بيت قاسم.	بيت غاتم	النجد	٤٠	عيزة بن طناف
	بيت البطين	-	٦٠	-
	بيت رصيعة	-	١٥٠	-
	بيت آل حمادي	-	٢٨	-
	بيت نهات	النجد والسوم	٨٠	-
	بيت بركات	النجد والسوم	٣٠	-
	بيت سعود	-	١٥	-
بيت معاسين	بيت نخان	سنا والنجد	١٠٠	يسلم بن سالم

بيت سالمين	سنا والنجد	٥٠	يسلم بن سالم
بيت القينصة	-	٦٠	-
ثمان	-	١٠٠	-
بيت حشوش	سنا والنجد	٣٠٠	-
-	-	١٠٠	-
عطوني	النجد	١٠٠	-
-	-	١٠٠	-
آل بوافي	قرب الساحل	١٠٠	-
السماح	-	٥٠	-
سماح الرقا	-	-	-
سماح الغثما	-	-	-
سماح بيت خضر	-	-	-
عدول	المسيطة	١٨٠	-
-	-	٢٥٠	-
ثغتن وبيت	-	-	-
قراد	-	-	-
بيت ذهين	-	٥٠	-
بيت قسيت	-	٥٠٠	-
بنى سعيد	-	-	-
بنى عجيل	قرب قبر هود	-	-
-	-	٢٥٩٣	-

أن المناهيل من القبائل الرحل ذات البأس وتحتل المنطقة شرق شمال أراضي الحموم حتى الربع الخالي. ويتبع الحيز الجنوبي بين الريدة وزمخ حتى أعالي حضرموت المناهيل الذين يعيشون في مستوطنات صغيرة شرقي قسم. وقد وقعت القبيلة اتفاقية (أ) مع القعيطي. يهتم المناهيل بتربية الإبل شأنهم شأن جيرانهم المهرة من الشرق. وتربي تلك الإبل لأغراض البيع كوسائل نقل. وتختلف إبلهم عن إبل الصيعر، إذ يقال إنها أقوى.

ويتراوح متوسط قيمة الجمل الواحد بحوالي ٢٠٠ ربيه أما الإناث فيندر بيعها وتبقى للإتجاب والركوب.

القبيلة معروفة بعادة السلب من أواسط نجد وتصل أحيانا إلى أطراف الكويت مختربة الامتداد الرملي عبر طرق لا يعرفها غيرهم. ويتحدث بيترام توماس إن القبيلة تغير أحيانا على المهرة. وقد اكتشفنا أنهم حين يخرقون أراضي المهرة يعلنون أنهم من آل تميم. يستطرد بيترام توماس: بن طناف هو اللقب الموروث لشيخ قبائل المناهيل. وشيخهم الحالي ١٩٣٠م هو أحد القادة المشهورين بعمليات النهب. وللشيخ

الحق في اختيار أحسن اثنتين أو ثلاث من الإبل المنهوية. أما ما عدا ذلك فتقسم الغنمة بالتساوي، وقد أشار فيلبي إلى أن رئيسهم سيف بن طناف قد التمس العذر من حاكم الحسا لعدم قدرته على دفع الضرائب. أما عن الروح الوحشية للمناهيل وغيرها من القبائل التي تنظم عصابات النهب فتدعى "الزفرت" وفي عام ١٩٣٥م وقع المناهيل اتفاقية هدنة لمدة عامين مع آل تميم.

أن مناصب المناهيل هم طه السيد هادي بن أحمد الدويلة الذي قابلته يجمع العشور عند حصن العر حتى الوداع، وعلي بن أحمد الحسين الذي له تأثير على بنسي عجيل ومحمد بن علي مولى الدويلة الذي له تأثير على بني سعد وهي قبيلة صغيرة من القبائل الرحل.

باعطوة

انتشرت هذه القبيلة الصغيرة في أراضي القعيطي والكثيري وهي بحاجة أن تذكر لتاريخها المثير. فيعيش بعض أفراد القبيلة في المكلا والشحر والقطن وسينون وتريس. وليس لهم مقر ثابت. وكالجعدة والمعدي فتدعي قبيلة باعطوة انتسابها إلى بني هلال وبذلك فهم كقبائل المعدي من أبناء إسماعيل وليسوا قحطانيين. وتذكر الأخبار أن بنسي هلال قد سكنوا يوما ما وادي هينن. لكن الجفاف شنتهم إلى المراعي الشمالية.

الفصل الحادي والعشرون

حكم السلاطين آل الكثير - آل عبدالله

اختلفت المصادر حول مسقط رأس قبيلة آل كثير الأول - فمنها ما يزعم أنه ظفار وآخر يرى حضرموت. وثالث يرى أنهم نزحوا إلى حضرموت من اليمن، وبرزت شهرتهم في نهاية القرن الرابع عشر تحت قيادة بدر المعروف ببدر بوطويرق. وتقول الأنساب لآل عبدالله أن الأسرة الكثيرية الحاكمة - كما أكدت لي بعض المصادر - وهو ما أثبتته في الملحق. وتقدر قبيلة آل عبدالله بحوالي ٧٠٠ شخص يسكنون تريم وسينون ووادي تاربة والبدع. وأن منصبهم أحمد بن عبدالرحمن السقاف.

وطبقاً للاتفاقية بين سلاطين القعيطي والكثيري فإن سلاطين آل عبدالله معترف بهم كسلاطين لاتحاد الشنافر الكونفدرالي؛ وأن أراضيهم تتحدد بالمدن والقرى التالية: سينون وتريم وتريس والغرف ومريمة والغيل. وتتحدد أراضي آل عمر وآل كثير والباجري وآل جابر بكل ما يقع تحت سلطتهم. "ومن الناحية الواقعية فإن حكم السلطان قائم في المدن المذكورة ويمثله في تريم عبدالله ومحمد أبناء عمه غالب. بن محسن بن غالب ولهم شبه استقلالية. أما السلطان الحالي فهو علي بن منصور الذي خلف أباه المتوفي في مكة المكرمة يوم عرفات عام ١٩٢٩م.

لم تؤسس في الدولة الكثيرية ذات نظام وقوانين متعارف عليها بالرغم من أن السلطان ومعه الأثرياء من سادة سينون وتريم متلهفون لمثل ذلك التنظيم والتقدم. ويقدر دخل الدولة والسلطان علي بحوالي ٢٠.٠٠٠ ريال سنوياً من سينون وتريس ومريمة منها ٦.٠٠٠ ريال مساهمة من آل الكاف. ويتكون الباقي من ضرائب على التمور والبضائع التي تدخل إلى سينون. وتصرف كل المبالغ على الخدمات إذ أن للسلطان قوة تتكون من ٢٠٠ من المسلحين من حاشيته في سينون ومثلها في تريم.

يدفع آل الكاف في تريم مبلغ ١٢.٠٠٠ ريال سنوياً إلى الخزينة. وهناك مجلس بلدي ينظم الضرائب المحلية. والفضل يعود إلى السادة آل الكاف الذين أداروا العمل بشكل متقن ونظموا الميزانية. وفي الأحوال العادية فإن المصاريف السياسية لحماية الأمن بين تريم والقبائل المجاورة تصل أحياناً إلى ٤.٠٠٠ ريال يتحملها كاملة آل الكاف. ولهذه الصنفيات العادية تبعات غير متوقعة كما حدث عام ١٩٣٤م حين صرف السيد أبوبكر من دخل الأسرة مبلغ ١.٢٠٠ ريال لحسم الصراع بين حكام تريم وآل تميم.

وفي تريم وسينون عيادة وطبيب تحملت نفقاته أسرة الكاف. وخلال فترة زيارتي كان الدكتور البنجابي في إجازة ويقوم بعمله أحد الصيادلة. وتكلف العيادة مبلغاً شهرياً قدره ١.٠٠٠ ريال يتحملها آل الكاف. كما أنهم ينفقون ٢.٠٠٠ ريال شهرياً كخيرية.

أما إتفاقهم على المواصلات فيكفي أن يسجل أنهم بنوا عدداً من خزانات الماء (سقاوية) على طريق المسافرين بين تريم والشحر وصرفوا مبلغ ٧,٠٠٠ ريال لبناء الطريق بين تريم والشحر.

ويتحمل السادة آل لكاف تكاليف تسيير المدارس الكثيرة. كما أن هناك رباطين دينيين يتم الصرف عليهما من وقف لتدريس الدين والفلسفة. وأحد هذين الرباطين في سيئون ويقدر طلبته بحوالي أربعين والآخر في تريم ويحضره حوالي ١٢٠ طالباً. وتتولى أسرة السقاف مسئولية مدرستين في سيئون يلتحق بكل مدرسة حوالي ٥٠٠ طالب وسبعة مدرسين وبالأخرى ١٠٠ طالب وأربعة مدرسين. ويدير آل الكاف مدرستين في تريم كان الحضور في واحدة منها حوالي ٤٠٠ طالب من بينهم ٥٤ طالب من أبناء أسرة آل الكاف. أما الأخرى فمدرسة عامة بها بين ٣٠٠-٤٠٠ طالب ويدير آل الكاف مدرسة أو اثنتين في الخريبة في وادي دوعن في المنطقة القعيطية - والأسرة هي الوحيدة التي تتعهد الأنشطة التربوية في اللواء بشكل واسع. وأعتقد أنهم يساعدون المدارس الخاصة في المكلا والشحر.

ويدعى الكثيري أنه تحالف مع الحموم ونهد والعواينة والصيعر. ويقال أن الاتفاقية مع نهد تشبه تلك التي مع الحموم والعواينة والصيعر ويحويها الملحق. ويقال أن هذه القبائل في تحالف مع الكثيري في حالة نشوب قتال بينه وبين القعيطي.

مدن الكثيري

أن البلاد التي يحكمها الكثيري شاسعة وتمتد حتى أرض العولقي غرباً والمهرة شرقاً ومنها مدينة ظفار - وقد أشرنا إلى تاريخ هذا الإجاز في فصل سابق.

ومن المدن الست أو القرى التي تتبع للكثيري: سيئون وتريم. فالعاصمة سيئون مدينة مسورة وبها حوالي ١,٥٠٠ بيت وخمسين مسجداً أما الأطراف حولها فمكونة من مبان جميلة المنظر ولأغلبها حدائق جميلة. ويقال أن السكان حوالي ٢,٠٠٠ نسمة. أما تريم ففي طور التقدم ويقدر سكانها حوالي ١,٥٠٠ نسمة. وعلى سور المدينة الذي يقدر طوله بخمسة أميال تقريباً خمس بوابات و ٢٥ قلعة صغيرة. وبالمدينة حوالي ٢,٠٠٠ بيتاً وحوالي ٣٠٠ مسجد. ويقال أن آل الكاف بنوا مسجداً له أعلى منارة في حضرموت. وللمدينة طابع فريد وبها ضريح الفقيه المقدم. وهناك مناطق حول تريم كقرية ثبي ودمون تتبع آل تميم الذين يرتبطون بالسلطة القعيطية. وتجذب الأنظار في تريم وسيئون كثير من القصور المزدانة بأثاث وأدوات مستوردة كما أشير إلى ذلك سابقاً.

وتريس قرية صغيرة غربي سيئون يبلغ تعدادها حوالي ٧٠٠ نسمة، كما أن مريمة قرية صغيرة أيضا إلى الشرق من سيئون ويسكنها ٣٠٠ نسمة، أما الغرف فقرية شمال تريم وسكانها حوالي ٢٥٠ نسمة. وغيل بن يمين منطقة جميلة كمصيف وهي قرية صغيرة غالبية سكانها من البدو.

وتعتمد أغلب مدن الدولة الكثيرة في ثروتها على الهند الشرقية وتعتبر تريم وسيئون مدينتي علم وحضارة من بين مدن حضرموت. ويعتمد الأثرياء من أهلها على الثروات التي جمعت في المهجر. وبالمناطق الكثيرة طرق للسيارات. ويقال أن عدد السيارات بالدولة الكثيرة أكثر من عددها في بقية مدن حضرموت. والشجر هي ميناء الدولة الكثيرة وتعتمد عليها مدينة تريم. لا يوجد في الدولة الكثيرة مهبط للطائرات.

الفصل الثاني والعشرين

اتحاد الشنافر الكونفدرالي

اختلفت الآراء حول القوة المسلحة لاتحاد الشنافر الكونفدرالي. فمنهم من قدره بـ ٤٤٧٠ مسلحا وآخرون قدروه بـ ٧٦٥٠ مسلحا. وقدره ثالث بـ ٢٠.٠٠٠ رجل. أن العدد الإجمالي للشنافر واتباعهم من نهد والصيغر هو ٨٧٢٠ مسلحا. ونورد ثبتا لقبائل الاتحاد:

القبيلة آل عمر	البيت	الفرع	المقر السليل ووادي بن علي ووادي غنيمة ووادي سر ووادي ظويلم	العدد	العائل
	آل طالب	-	-	-	سالم بن جعفر وبدر بن عيضة -
		آل مرعي بن طالب	جفل	٢٢٠	
		آل جعفر بن طالب	الشعب	١٢٠	
		آل عمر بن طالب	بارفة	٣٥	
		آل عمر بن سعيد	الوجير	٤٠	
		آل بن عون	بالقرب من الغرفة	٢٠	
		آل بن محرق	بالقرب من الحوطة	١٠	
	آل فلهوم	-	-	-	عمر بن جعفر بلقاس
		آل فاس	يرقاق بالقرب من الغرفة	٨٠	
		آل العاص	يرقاق	١٥	
		آل بحيثة	الحاوي	٢٥	
		بن كهل	الحاوي	١٠	
		بن ظنقيرة	قرب الحوطة	٦	
		بن سامل	النيد	١٥	
		الوعل	الحوطة	١٧	
	آل عمر بن بدر	بن عمر بن بدر	الغيل	٢٥	
		بن مهري	يرقاق	٤٠	
		بن بدر بن عبدالله	النيد	١٥	
		بن الشين	النيد	١٥	

آل عمرو بن عبدات	عمر بن عبيد بن عبدات				
	-	-	-	بن خالد بن عمر	بن عبد العزيز
	١٥٠	الغرفة والحول		بن علي بن عمر	
	٧٠	بابكر		بن تميم	
	٤٠	-		المعاطيف	
	٦٠	النيد		بن عبود عمر	
	٤٠	الغرفة		بلصقع	
	٥٠	القارة			
	٣٠	القارة		بن عمر بن علي	
	٦٠	بالقرب من كبسة		بن سعيد المبارك	
	٢٠	القارة		بن حويل	
				بن عبد الله بن بدر	
	٥٠	النيد		الحمود بن عوض	
	٥٠	العادية والمسيلة		آل عبود بن عمر	آل كده
				آل كده (آل سعيد بن جعفر)	
	-	-		-	آل محمد بن عمر
	٦٠	بحيرة		بن محمد بن عمر	
	٣٠	الفرص		بن علي سعيد	آل علي بن سعيد
	٥٠	النيد		-	آل الدويس
	-	-		-	آل عون
					آل فخاير بن
					صغير
	٧٠	العرض قرب مدودة		بن منيباري	
	٧٠	العرض قرب مدودة		بن جعفر بن بدر	
	٨٠	العرض قرب مدودة		بن الصغير	
	٦٠	العرض قرب مدودة		بن زيمة	
	١٥	العرض قرب مدودة		بن شملان	
	١٥	العرض قرب مدودة		بن علي بن سعيد	
	-	-		-	آل سعيد
	٦٠	بالليل		بن مرعي	
	٢٥	جعيمة		بن علي	
	٢٥	جعيمة		بن محمد	
				بن جعفر بن محمد	

١٥	جعيمة	بلقحوم	
١٠	جعيمة	بن دحودح	
-	جعيمة	بن عمرو محمد	
	شرق شبام	بن سند	آل رواس
محمد بن	الدهيقة	بن هصيل	
عمر			
بن سند	الحزم بن شبام	بلعجم	
١٥	الحزم شرق شبام	آل لطراق	
٢٠	الحميرات غرب	بن حصن	
	سيئون		
١٠	-	آل هاجري	
١٠	شرق شبام	آل برام	
١٧	البدع قرب حريضة	آل عبدالله بن صالح	
٢٤	العجلاية	آل علي بن جعفر	
٥٠	آل جاحس قرب عمد	آل عمر بن جعفر	
			آل سيف
			آل
			عبدالودود
٢٢٢			
٤			

وتدعى قبائل اتحاد الشنافر الكونفدرالي نسبهم إلى همدان. وأراضي الكثيري (تختلف عن أراضي السلطنة الكثيرية) تمتد ميلا تقريبا شرقي شبام إلى النيسة حوالي ميل ونصف غربي وادي تاربة التي تبدأ منها أراضي العوامر. وآخر الحدود شرقا هي القطن التي تتبع للعوامر وآل كثير. ويدعى القعيطي أن له اتفاقية (ب) مع قبيلة الكثيري. وقد يشير هنا إلى الاتفاقية القعيطي - الكثيري. ويبلغ تعداد القبيلة حوالي ٥,٠٠٠ - ٦,٠٠٠ نسمة وقوة مسلحة حوالي ٢,٠٠٠ مقاتل أغلبهم في جاوة وسنغافورة. وآل عمر ممتلكات في الجانب الأيمن للوادي الرئيسي ولهم زراعة بوادي بن علي. والقبيلة غنية بالثروات التي ترسل لها من جاوة. أما أكثر الأسر ثراء فهي بيت آل طالب وآل مرعي بن طالب ويشير مايلس MILES أن آل عمر الكثيري ممثلين في ظفار حيث يبلغ تعدادهم مع آل عمر ما يقارب ٢,٥٠٠ نسمة يحتلون سبع قرى. وكل المحيطين بهم من بيت آل فلهوم (باستثناء ابن العميل) قد استقروا في الوادي الرئيسي وزرعوا النخيل والخضروات.

وبالرغم من أن آل عمر الأقوى والأكثر عدداً وأن عددا كبيرا منهم في جاوة إلا أن نسبة الفقر إلى أثرياء البلاد الآخرين الذين لهم ممتلكات في الوادي كبيره باستثناء بن عبدات الذي له ممتلكات في الجانب الأيمن. وآل عمرو علي ونام مع القعيطي وأصدقاء للبريطانيين والواقع أنهم المحوا إلى رغبتهم أن يحصلوا على الجنسية البريطانية وأبدوا استعدادا لدفع الضرائب.

والثالثة هي آل فخالذ وهي اسم لعدد من البيوت المستقلة فباتي عمر محمد والهجري وهم من بيت واحد ويعتبرون أحيانا فرعا لآل سعد.

ومناصب آل كثير أحمد بن حسين العيدروس وعمر بن عبدالله ومحمد بن علي الحبشي وحسن بن صالح البحر.

العوامر

القبيلة	البيت	المقر	العدد	العقل
بن خطاب	آل مطرف آل حصيد آل لسيف آل كوع	تاربة والتيد	١٥٠	أحمد عبدالقوي
بن سالم بن عبدالبقي	عريدي بني خير	تاربة سهل محسن	٤٠ ١٥٠	منصور بن لمحيث بن كرم
بن خميس بن قصوية	السحيل الشرقي قصائب آل قحطان بن الدول آل بيحان	تاربة والنيد تاربة والنيد	٧٠ ٨٠ ١٠٠	صالح بن عبدالله غارب كرامة بن الصقير
بن جعفر بن كليله	آل محمد المؤيد	مشطة والنيد	٤٠ ٦٠ ٢٠ ٥٠	سالم بن علي حصن
بن تبيع بن وعيل بن حويلي بن بارحيم العوانزة آل قناص آل بخير		وادي الذهب تريس		

٨٢٠

وقد استقر بعض العوامر وما زال البعض الآخر ضمن الرحل من البدو يعيشون بين عنيزة والغرف في وادي حضرموت الرئيسي. أما المدن التي تتبع لهم فهي تاربة وثبى والمشقااص ويعتبر وادي تاربة على السفح الجنوبي مركز استقرارهم. وتصلهم مؤنهم من الشجر. وقد وقعت قبائل العوامر اتفاقية (ب) مع القعيطي وقوتها المسلحة تقدر بحوالي ٦٠٠ - ١,٠٠٠ مقاتل. أما عدد البدو من القبيلة فيقال أنه يتألف من بضعة

آلاف يعيشون في سلطنة عمان وينتمون إلى بن خميس وبن كليله والعوانزة. ويشير مايلس MILES إلى العوامر في عمان بما يلي : " العوامر بدو وأياضية ومن معدن معدي ويدعون النسب إلى عمرو بن ساسا لكنهم الآن MINAWI ويجوب جزء كبير من هذه القبيلة الصحراء حتى ظفار. لكن المستوطنين منهم يحتلون اثنتي عشرة قرية بالقرب من نزوة في عرمان ويبلغ عددهم من ١,٢٠٠ - ١,٤٠٠ نسمة ويقوم الشيوخ في قرياطين أن البدو عنيفون ويقال أنهم يتكلمون لهجة خاصة بهم. وللعوامر ثار مع قبيلة الحنابي ولهم حوالي ثلاثين فخيذة " ويقول أيضاً أنهم يقطنون الصحراء كلها إلا الجزء المسمى الدهناء الذي لم يسيطروا عليه. وهناك بعض العوامر المستقرين في لواء عمان الأصلي ويحترفون الزراعة. أن الجزء البدوي من العوامر أكثر القبائل انتشاراً من قبائل عمان، ويجوبون الصحراء حتى حضرموت.

والعوامر في راس نوز من القبائل البدوية الأصلية ويلبسون الملابس الحضرمية ويتكلمون لهجة تختلف عن لهجة عمان، غير مفهومة لكنها عربية. ويستطرد ليقول العوامر نزحوا إلى مسقط عن طريق البر على الجمال وكانوا دون ماء لخمسة أو ستة أيام في بعض المناطق. ثم يذكر أن العوامر إحدى القبائل العمانية الأساسية التي استقلت بتربية الإبل ولهم قطعان كبيرة من الماشية.

وإنه ليس مألوفاً بين العوامر أحياناً مع بني خطاب. ويقال أيضاً أن بني كلال مجزأة بين رحل ومستوطنين لكن كل فخيذة السويد بدو رحل. ويشير القعيطي أن له اتفاقية (ب) مع آل بيحان العوامر وقد يشير إلى بطن بيت قصوبة.

وللسادة آل صلبية تأثير علي بن خطاب ومقصوبة والسيد عبدالله بن أحمد بوفطين تأثير على القبائل في تاربة والسيد طاهر بن بوبكر بن طاهر تأثير على آل محمد.

آل جابر

القبيلة	البيت	المقر	العدد	العائل
آل حاج أو آل ساه	آل عامر	الصيفة	١٥٠	مبارك بن محمد سعيد بن صالح قحطان
	آل يماني	رسب	٣٥٠	يماني بن عمر
	آل أحمد			
	الحاج	سكران	١٣٠	
	بلجهيران	سكران	٢٠	
	بن عبودان	عدم	٢٠	
	بن عمر بن صادق	بيوت	١٠	
آل عون	آل رضوان	حصن بن ضويان	٣٥	صالح عمر

آل عميش	حصن بن	٣٥
	ضويان	
بن هجار	النعر	٦
بن سلطان وبن	الضيقة والنعر	٣٠
سعدون		
آل حسن	بن بدر	١٠٠
	بن سعيد بن عامر	١٠٠
	بن مرعي بن	٥٠
	عامر	
	بن جابر بن عامر	٥٠
	بلصقع	٣٠
	بن عبودان	
	بن جعفر بن	
	عمرو	
آل علي بن	بن علي بن عمر	٥٠
	آل متيهم	١٥
آل عفار	وادي شحوح	٥٠
		١٢٥٦

وأغلب آل جابر في وادي بن علي مزارعون وتصلهم مؤنهم من الشحر. ولبعض أفراد القبيلة علاقات مع جاوة وسنغافورة. لكن القبيلة بشكل عام فقيرة وبسبب المجاعة فقد هاجر الكثير من أفرادها من الرجال والنساء إلى ساحل أفريقيا بحثاً عن العيش. أما تعداد القبيلة فيتراوح بين ٨٠٠ - ١٠٠٠ نسمة.

استوطنت أغلب القبيلة فيما عدا قلة من آل يماني وآل علي بن عمر الذين ملزوا رحلاً ويؤجرون إبلهم. ولتمنصب الحزم أحمد بن عيدروس تأثير على آل جابر.

وإضافة إلى المستوطنات لآل جابر وآل الكثير فهناك بعض البيوت القبيلة أخرى من القبائل المستقلة تدعى آل سيف وبني سعد الذين لا يعتبرون أنفسهم حلفاء أو تابعين لسلطين آل كثير بسيئون.

آل باجري

القبيلة	البيت	المقر	العدد	العائل
القصير	-	عرض بور	١٠٠	سعيد بن قطامي وصالح
آل أحمد بن علي				
بن عوض بن				
عبدالله عبود			٧٠	
			١٧٠	

وتعيش قبيلة آل باجرى على ضفة الوادي الرئيسي وعلى مسافة حوالي عشرة أميال شمالي شرقي سيئون. وتحيط بهم قبائل آل كثير والعوامر. وليس مؤكدا انتماء آل باجرى إلى الشنافر لكنهم يعترفون بسلطان سيئون رئيسا لهم. وهناك قصة تشير إلى أن آل باجرى هم السكان الأصليون بحضرموت. لكن مع مر الأيام امتصتهم موجة الهجرة القبلية القوية. أنهم مزارعون وزراعتهم على الجانب الشمالي للوادي.

أما مناصب آل قصير فـعبدالرحمن بن عبدالله وقادر الضباب. أما حسن بن عيدروس السليمة فله تأثير على القبيلة.

الفصل الثالث والعشرون

الهجرة : مستوطنات حضرية في المهجر

يبدو أن هناك قلة من الأقطار التي تعيش نسبة كبيرة من سكانها في المهجر مثل حضرموت. ويقدر عدد المهاجرين من حضرموت بين ٢٠-٣٠ % من السكان المقدر للقطر، ويعيش أغلبهم في الهند الشرقية وشرق أفريقيا ومصر وبعض الأقطار الأخرى المطلة على البحر الأحمر. وكثير من هؤلاء لا يغادرون مهاجرهم نهائياً، والبعض يتوقع أن يعودوا بعد أن يجمعوا من الثروة ما تمكنهم من العمل في بلادهم حتى الممات. أن الثروة بالنسبة لهم مصطلح نسبي - فقد يجمع البعض منهم مبالغ طائلة، لكن طموح البعض الآخر متواضع إذ يقتنع ببضع مئات أو بعض الآلاف من ريالات ماريا تريزا.

هناك ٩٠,٠٠٠ - ١٠٠,٠٠٠ حضرمي يعيش في المهجر. إضافة إلى ذلك فهناك عدد كبير من المهاجرين عادوا إلى الوطن، وقد علقت على ذلك حين أشرت إلى اللغتين الملاوية والسوا حليه اللتين استوطنتا حضرموت.

وليس جديداً على الحضرمي أن يهاجر طلباً للرزق، فكما أشار سكوف: إننا نتعلم من كتاب الطواف أن للحضارم طموحاً قديماً للهجرة خارج حدودهم. ثم يستطرد قائلاً: " أن نظرة الحضرمي هي نحو الهند بحراً، ونحو مصر براً . وتوصل Benet إلى نفس النتيجة أن العاصمة مليئة بالتجار الأجانب الفرس والمواطنون مهاجرون إلى الهند ومضايق جاوه ويعودون بعد جمع بعض الثروة. وقد قبلت الحماية البريطانية بسبب سيطرة بريطانيا على الهند (انظر صفحة ٣٢٢ من العدد الرابع من المجلة الجغرافية) ويصف مالتسان التجار الحضارم في القاهرة بأنهم أكثر الناس حرصاً، ويتحدثون عن نشاطاتهم في الشرق. وقد لفتت كثرة الحضارم في جاوه وسو مطره انتباه الحكومة الهولندية التي طلبت تحريات حول ذلك من نتافيا ."

كما كانت للحضارم أيضاً اتصالات بشرق أفريقيا. فيشير كاتب الطواف إلى أن المنطقة كانت تخضع لهم كحق قديم يتمثل في خضوع المنطقة للدولة ذات الصدارة في الجزيرة العربية ."

والإشارة إلى حضرموت وهجرة الحضارم قد أثبتت حتى في قصة ألف ليلة وليلة. وكما سنجد لاحقاً فإن للحضرمي عامه حنياً خاصاً لوطنه وعلاقاته به لا تنقطع. وقد يكون من المفيد أن نشير إلى التالي:

وحين وصل إلى لحج وجد سفينة على وشك أن تبحر إلى الهند. فأبحر عليها حتى كاليكوت أو ملييار. وهناك لقي عرباً كثيرين - خاصة حضارمه - قدموه إلى الملك.

وكان الملك (وهو كافر) قد وثق فيه وعينه قائداً على حرسه الخاص. بقى على هذا الحال عشر سنوات في نعيم وهناء بعدها زاد حنينه إلى الوطن وشوقه إلى البلاد حتى شارك الموت من شدة حنينه. وحين شفى آخذ طريقه إلى بلاده دون أن يستأذن الملك (بيرتن المجلد ٥ - ص ١٣٦). ويعلق بيرتن على هذا برواية أخرى أن رجلاً كان قد هوب من المجتمع الحضرمي فوصل إلى أقاصي الصين حيث ظن انه في أمان تام، لكن لما أن أثقل النوم جفونه في مبنى مهدم حتى سمع صوتاً يناديه "يا عماد الدين" وهو اسم أحد الأولياء في حضرموت أستيقظ. وفر هارباً. ويقال انه مازال كذلك).

إن هجرة الحضارم إلى الخارج ليست ظاهرة جديدة، لكن استمرار واتساع الجاليات الحضرمية في أقطار أخرى له دلالة إذا ما نظرنا إلى مستقبل البلاد، ليس فقط لأنها ربما تكون مسئولة عن جو التفتح والتقبل الذي يحس به المرء في حضرموت وإنما لأن له أيضاً تأثيراً على النمو المطلوب والرغبة الشعبية للسلام والأمن والحكومة الحديثة.

وهناك ملاحظة أخرى. فبالرغم من أن إمكانيات حضرموت كثيرة لو وجدت الحكومة الرشيدة والتوجيه، إلا أن مقدرات الأرض لا يمكن وحدها أن تجلب الثراء. كما أن التصدير غير المتطور بما تعادل ٣٦٠,٠٠٠ جنيه سنوياً مع ما تمثله التحويلات لا يمكن أن تهمل.

إن أولى الخطوات العملية والمنظمة لدراسة وضع المستوطنات الحضرمية في الخارج كانت على يد الأستاذ فان دن بيرج Van den Berg في دراسته عن حضرموت والمستوطنات العربية في أرخبيل الهند. وقد نشرت تلك الدراسة عام ١٨٨٦م. وفي ذلك العمل الذي يحوي في الجزء الأول منه وصفاً كاملاً وحيداً عن البلاد والناس من قبل شخص لم تطأ قدماه تلك البلاد، لكنه درس كثيراً عنها أكثر من أي شخص رآها. لقد درس المؤلف المستوطنات العربية في شرق الهند. وقد علق على هجرة الحضارم بقوله "أنه حين يستقر العربي في أرخبيل الهند ويصل إلى القنعة أن شخصاً واحداً غير كاف لإدارة تجارته، فسرعان ما يتفق مع شخص آخر من أسرته أو من قبيلته. وهذا هو السبب الذي يفسر لماذا تجد أغلبية المهاجرين في المستوطنات العربية من منطقته واحدة من حضرموت. ولذلك فإن أغلب العرب في أرخبيل الهند هم أصلاً من الوادي الرئيسي بين شبام وتريم. إن سكان وادي دوعن يفضلون الهجرة إلى المستعمرات البريطانية في عدن أو القاهرة في الوقت الذي يفضل سكان السواحل الحضرمية الهند البريطانية أو سواحل ملابار أو حيدر أباد. أما البدوي فينذر أن يترك وطنه.

والوضع اليوم أشبه بالبارحة. ففيما يتعلق بالهند الشرقية فإن أغلبية الحضارم المهاجرين في جاوه هم من آل كثير، لكن هناك تمثيلاً لكل من سكان تریم ووادي الهجرين (من مدن بدره وحوره) وقبائل نهد والجمعه. والجالية الحضرمية في سنغافورة هي أساساً من مدن تریم وسيئون وقبائل نهد. وحين نتجه إلى شرق أفريقيا

فأغلبية المهاجرين من قبائل تميم وآل باحيدره وقبائل حجر. ولزنجبار علاقات بالمدن القديمة كالشحر وهذا هو السبب لماذا يدعى كل حضرمي في محمية زنجبار بالشحري. وعلى البحر الأحمر تجد مهاجرين من وادي دوعن في مصر وجده والحبشة والسودان. وهناك قلة من وادي حجر في جده ومن شبام وتهد في السودان والحبش.

وبالرغم من أن اتجاهات المستوطنات العربية الحضرمية في الخارج فإنه يجب الإشارة إلى أولئك الحضارمة الذين هم في خدمة نظام حيدر أباد. فقد أبلغني السلطان القعيطي إن القوة الحضرمية هناك تقدر بحوالي ٥,٠٠٠ أو ستة آلاف منهم ٢,٠٠٠ أو ٣,٠٠٠ من يافع ولهم علاقات وارتباطات بحضرموت. وهناك قبائل أخرى ممثلة مثل نوح والجده وحتى قبيلة الصيعة. وأن رئاسة حرس النظام الخاص هو سلطان المكلا-الجمدار. إن هذا لا يكمل أو ينهي المناقشة عن المستوطنات الحضرمية في الخارج لكنها تغطي أهم نقاطها. فهناك بعض من الحضارم في مدغشقر أو في جزر كومورو.

ورغم أن اتجاه المستوطنات الحضرمية في الخارج هي على النحو المذكور لكنها ليست بالضرورة خالصة بهذا الشكل. فأنني أعرف عن الصيعة الذين في شرق أفريقيا وأعرف عن بعض آل كثير الذين كانوا في شرق أفريقيا وجاوه. وفي وقت من الأوقات كان يخدم لدي في زنجبار صبي من تريم. والسبب في وجود بعض من المناهيل أو المهرة في الوادي الرئيسي يتحدثون السواحلية يرجع إلى أنهم كانوا في شرق أفريقيا ويعود إلى أن الأول مجاورين لآل تميم والتالي (المهرة) كانوا في حركة دائمة بين الوادي وسيحوت. أن علاقة سيحوت وقشن بشرق أفريقيا علاقة ملاحية. وفي أقصى الشرق في مرياط بإقليم ظفار وعمان فإن العلاقة مع شرق أفريقيا تاريخية.

وهناك ملاحظة أخرى برزت أهميتها بعد تقرير فإن دن برج وهي أن البدو قد بدعوا يتخذون من الهجرة سبيلا للعيش في هذا الاتجاه. فالصيعة مثال جيد على ذلك. فهذه القبيلة التي تعيش خارج القرى المعهودة إلى الشمال من وادي حضرموت، وتفصلهم عن البحر أميال وأميال. إن هذه الظاهرة لهذه القبيلة تستحق وقفة وتعليقا. فهي لم تهجر على ظهر السفن فحسب، بل أصبح منهم ملاحون لتلك السفن.

وسيكون مفيدا أن نتحدث قليلا عن حياة وأنشطة الحضارم في أوطانهم الجديدة. وكما نحصل على أحدث المعلومات حول هذه المسألة فقد تمت تحريات عبر الحكومات التي تعيش فيها الحضارم وخاصة عن عددهم ومعرفة أن كانوا في ازدياد أو انخفاض، وعن حرفهم وتجارتهم مع حضرموت وعن الدور الذي يلعبونه في أوطانهم الجديدة. كما تمت التحريات عن نسبة أولئك الذين قطعوا علاقاتهم بحضرموت بصورة نهائية.

وأرسلت التحريات إلى مستوطنات المضيق والسودان وكينيا وتنجانيكما وزنجبار وإلى المندوب السامي في مصر والقنصل في بنافيا. كما أني مدين للكابتن سيجر ضابط الحدود في محمية عدن وقنصل سابق في جده عن المعلومات التي قدمها لي عن الحضارم في الحجاز.

الفصل الرابع والعشرون

الحضارم في جزر الهند الشرقية

جزر الهند الهولندية:

تمثل جزر الهند الشرقية المرتبة الأولى بين المستوطنات الحضرية من حيث عدد المهاجرين وثروتهم. ولذلك فأنني مدين جداً لتفاصيل التقرير الذي قدم عبر القنصل العام بالوكالة - الدكتور الي. دي فريز DE VRIES ونائب المستشار للشئون الداخلية للحكومة الهولندية في الجزر.

لقد فصل الدكتور فريز تاريخ ونمو المستوطنات إلى درجة أنني لم أجد ضرورة للرجوع إلى كتاب فان دن بيرج إلا فيما يتعلق بالإحصاءات وتوزيع السكان حسب الجنس.

المستوطنات	العرب المواليد في الجزيرة العربية		العرب المواليد في الهند الشرقية ١٨٨٥م				الإجمالي علم ١٨٧٠م	الإجمالي علم ١٨٥٩م
	رجال	أطفال	رجال	نساء	أطفال	إجمالي		
جلوه ومادوره	١٨٥٢	٦٦	٢٠٩٢	٢٣٨٤	٤٤٩٤	١٠٨٨٨		
سومطره	٥٧٣	١٧	٢٣١١	٢٥٦٧	٤١٤٥	٩٦١٣	٧٤٩٥	٤٩٩٤

لم تكن الأرقام عن سومطره نهائية ولذلك ارتأينا إضافة ٢٢٠ لتغطية الأماكن التي لم تتسلم تقارير منها. أقدم الآن تقرير الدكتور دي. فريز كاملاً.

١ - الإجمالي بالزيادة أو النقصان:

ينحدر عرب جزيرة الهند الشرقية دون استثناء من حضرموت. ولذلك فالتفاصيل التالية تشير إلى العرب المقيمين هنا عموماً والنازحين من حضرموت.

يرجع تاريخ أقدم مستوطنة عربية في جزر الهند الهولندية إلى حوالي قرنين ونصف في منطقة سومطره (سياك SIAK). أما بورنيو (بونتياتاك) والمستوطنات في بالمبانج وجاوه ومادوره يرجع تاريخها إلى وقت متأخر. ويشير رافلز RAFFLES في كتابه تاريخ جاوه عن وجود مستوطنة عربية في مدينة جريس GRISSE وتشكل حتى اليوم مجموعة هامة من السكان. ولم تكن أعداد العرب حينها معروفة لكنهم ليسوا كثيراً. أن أقدم أرقام كاملة لم تظهر إلا في الإحصاء الحكومي الذي تم في النصف الثاني

من القرن الماضي (التاسع عشر) . ففي عام ١٨٦٠م كان هناك ما يقرب من ٩,٠٠٠ عربياً في جزر الهند الهولندية. وقفز هذا الرقم عام ١٩٠٠م إلى ثلاثة أضعاف. ومنذ ١٩٠٠م استمر الازدياد بمعدل سنوي، خلال ١٩٢٠ - ١٩٣٠م يقدر بـ ٤,٧% مقابل أقل من ٣% في الفترة من ١٩٠٥ - ١٩٢٠م و ٢,٧% في السنوات السابقة للإحصاء الحكومي.

عدد السكان العرب في جزر الهند الهولندية

العام	الإجمالي	العام	الإجمالي	العام	الإجمالي
١٨٦٠	٨,٩٠٩	١٨٩٠	٢١,٦٤٠	١٩٠٥	٢٩,٥٨٨
١٨٨٠	١٦,٠٢٥	١٨٩٥	٢٤,٤١٠	١٩٢٠	٤٤,٩٠٢
١٨٨٥	١٧,٢٥٠	١٩٠٠	١٧,٢٩٩	١٩٣٠	٧١,٣٣٥

إن التزايد المتسارع خلال السنوات العشر الأخيرة لا يمكن تفسيره بزيادة متساوية من إجمالي المهاجرين. إن عدد المهاجرين الإجمالي كان خلال هذه السنوات أكثر من السنوات السابقة، لكن إجمالي عدد المهاجرين الجدد في الفترة ١٩٢١-١٩٣٠ هو ٧,٠٠٠ نسمة لا يقارن مقابل الزيادة الإجمالية في السكان التي تبلغ حوالي ٢٥,٠٠٠ نسمة لأن بعض هؤلاء قد استبعدوا بسبب الوفاة أو مغادرتهم البلاد.

لا بد من البحث عن السبب الأساسي لهذه الزيادة المتسارعة في زيادة نسبة المواليد بين المهاجرين الذي كوتوا أنفسهم، وأسسوا عائلات هناك. ويمكن أن نلاحظ ذلك من دراسة الأرقام لكل السكان الشرقيين ومنها تكشف عدد سكان الجالية العربية.

إجمالي من سمح لهم بالدخول من العرب وعائلاتهم

(١) ١٩٠٠-١٩٣٣م

الفترة	الإجمالي	الفترة	الإجمالي
١٩٠٣-١٩٠٠	١,٣٦٧	١٩١٦-١٩١٩	١,٠٦٦
١٩٠٧-١٩٠٤	١,٩٥٨	١٩٢٠-١٩٢٣	٢,٦١٢
١٩١١-١٩٠٨	١,٧٩٣	١٩٢٤-١٩٢٧	٢,٣٧٧
١٩١٥-١٩١٢	٢,١٨٦	١٩٢٨-١٩٣١	٢,٨٨٢

(ب) ١٩٢١-١٩٣٣م

العام	الإجمالي	العام	الإجمالي	العام	الإجمالي
١٩٢١	٥٣٨	١٩٢٦	٥٦٧	١٩٣١	٤٦٦
١٩٢٢	٧٠١	١٩٢٧	٨٧٦	١٩٣٢	٢٨٧
١٩٢٣	٦٥٤	١٩٢٨	٨٩٠	١٩٣٣	٢٣١
١٩٢٤	٤٤٤	١٩٢٩	١,٠٣٦		
١٩٢٥	٤٩٠	١٩٣٠	٤٨٥		

إن هذه ليست ظاهرة حديثة. أستقر المهاجرون العرب في جزر الهند الهولندية. ولهذا توجد أسر عربية كثيرة عاشوا لأجيال وتكاثروا نسبياً. وقد كانت هذه المجاميع كبيرة لدرجة أن كل المجموعة (الأطفال ونواة المهاجرين مع الذكور من المهاجرين). لم يكن لديهم عجز من الإناث مقارنة بالجاليات الأخرى في جزر الهند الهولندية. وقد كان ذلك واقع الحال للأوروبيين. ولم تنخفض نسبة النساء عن الذكور إلا بعد عام ١٩٣٠م حين ازدادت هجرة النساء الأوربيات.

إن تزايد نسبة المواليد لأبناء المهاجرين ولأبناء العرب المولودين هنا، قد أنتج مجموعة كبيرة من القصر الذين سيصبحون بعد وقت. ولاشك أن قدرة العرب على التناسل أمر محتمل وهو يعزز التنمية بإزدياد السكان العرب.

٢- الحرف :

إن عرب جزر الهند الهولندية ينحدرون دون استثناء من حضرموت. وأن سبل كسب عيشهم الأساسية هي التجارة بمختلف أنواعها، خصوصاً تجارة الباتيك والصواري (الفوط). أما مراكز تجارة الباتيك هي بيكالانجان وسول. وقد البعض منهم التجار الصينيين في التجارة المتنوعة في مناطق وسط وشرق جاوه. ومثلهم مثل الصينيين إذ يمثلون دور الوسيط بين التاجر الأوربي والمواطنين، ويحاولون كسب أرباح كثيرة. وهناك خطورة في هذه التجارة أدت أحياناً إلى إفلاس بعضهم. ويتجر البعض في إقراض الأموال أما رسمياً أو تحت ستار. وقد كانت التجارة الساحلية على السفن في أيدي العرب لكن هذا لا يعني شيئاً لهم الآن.

أن الزراعة والحرف وبعض المهن التي تحتاج إلى قدر من التعليم بأيديهم. وبين تجار العرب تجار الجملة وتجار العقارات الذين يملكون مساحات شاسعة من الأراضي لزراعة الشاي.

٣- التجارة من حضرموت :

حسب المعلومات التي لدينا فيمكن القول انه لا توجد علاقات تجارية بين العرب المهاجرين وحضرموت. لكن أهم سبل الاتصال كان من خلال التحويلات المالية التي يرسلونها إلى أسرهم مع بعض الضروريات الأخرى.

٤- التقارب مع الجاليات الأخرى :

إن أسلوب الحياة واللغة بين الأسر العربية في جزر الهند الهولندية متشابهة مع سكان الجاليات ومكانتهم. فلا تهاجر المرأة الحضرمية مع زوجها إلى الخارج وفقاً للعادات والتقاليد ولذلك فمن أراد أن يستقر من العرب عليه أن يبحث له عن امرأة من المواطنين الأصليين أو من بين أبناء وطنه الذين تزوجوا وأنجبوا في المهجر. ويعمل الموسرون منهم على إرسال أبنائهم إلى حضرموت لينتظموا في مدارسها ويكملوا دراستهم، مما يساعد على حفظ اللغة العربية والعادات والتقاليد العربية. أما غير القادرين فيبقىون أبناءهم معهم في المهجر فيفقدون اللغة والتقاليد. وقد أسست الحكومة مدرسة عربية هولندية في سول استطاع من خلالها الأطفال أن يحصلوا على فرصة تعليم العربية والتعليم الغربي.

٥- الدور الذي يلعبونه في المجتمع:

إن أهم دور يقوم به العرب في المجتمع يرتبط بالنشاط الديني. فحين يستقر الحضرمي يحرص على تخفيف بعض العادات المحافظة التي شب عليها. كما حرص علماء الشريعة في الجالية العربية على نشر الشريعة الإسلامية وأظهروا قدرة فائقة من خلال تدريسهم وانتشار طلبتهم وكتاباتهم. وقد لجأ المواطنون إلى العلماء يستفتونهم في مسائل دينهم. وتراكت جملة من الفتاوى التي كانت مرجعاً في بعض القضايا.

٦- الصلة بحضرموت :

لا يوجد بين العرب الذين ولدوا في حضرموت من قطع ارتباطاته بها. فالبعض مرتبط بمسقط رأسه ولهم أمنية واحدة هي أن يقضي آخر أيام حياته في حضرموت. لكن القلة التي أثرت في المهجر تقوم من وقت لآخر بزيارة أهل حضرموت. كما أن قلة فضلت العودة إلى حضرموت بشكل نهائي بعد أن كونت لنفسها ثروة. أما المجموعة الأخيرة فهي تلك التي حاولت توطيد علاقاتها مع المواطنين الأصليين، وقررت أن تجعل من المهجر موطناً دائماً لها وحاولت تكيف حياتها مع متطلبات الوطن الجديد، مع عدم نسيان حضرموت موطن الأجداد.

٧- مستوطنات المضائق :

أما بشأن مستوطنات المضائق فيعطى فان دن برج بعض الإحصاءات التي يمكن أن تخدم المقارنة مع الوضع الحالي.

" ففي الأجزاء التابعة لبريطانيا في شبه جزيرة ملاكال كان أول إحصاء للعرب في عام ١٨٧٤م وآخرها منشور من حكومة المستعمرات عام ١٨٨٤م".

١٨٧٤

الإقليم	رجال	نساء	أطفال	إجمالي
سنغافوره	١٨٩	١١	١٦٥	٤٦٥
ملاكال	٨١	٨٧	١٣٥	٣٠٣
بيناتج	١٠٦	١٠٦	١١٠	٣٢٢
ويلسلي	١١	٨	١٣	٣٢
	٣٨٧	٣١٢	٤٢٣	١,١٢٢

١٨٨٤

الإقليم	رجال	نساء	أطفال	إجمالي
سنغافوره	٤٤٥	١٦٥	٢٢٥	٨٣٦
ملاكال	٧٠	٧١	٨٦	٢٢٧
بيناتج	١٦٣	١٥٨	٢٠٠	٥٢١
ويلسلي	٢١	١٤	١٨	٥٣
	٦٩٩	٤٠٩	٥٢٩	١,٦٣٧

لا تميز الإحصاءات الإنجليزية بين العربي المولود في الجزيرة العربية ومن يولد في أرخبيل الهند. أما بالنسبة للمستوطنات العربية في الممتلكات الإنجليزية فان أقدمها في ملاكال. لكنها تتضاءل - كما هو حال المدينة منذ بروز سنغافورة عام ١٨١٩م، وتشتمل على المولودين هنالك وأغليبيتهم فقراء. وقد غادر المدينة إلى سنغافورة كل من لديه القدرة والمال. وقد برزت إلى حيز الوجود أكثر الجاليات انتعاشاً. وليست أكبرها المستوطنة العربية في كل الأرخبيل، وهي النقطة التي يمر بها كل من يتجر في أقاصي الشرق، ويزداد العدد سنة بعد الأخرى. والحال نفسه في مستوطنة بولوينسانج لكن بدرجة أقل. وفي هذه المستوطنات لا يرجع العربي إلى زعماء وشيوخ قبائلهم وإنما يخضعون للسلطة المباشرة الأوروبية.

ويورد فان دن برج معلومات عن ثروة العرب المهاجرين في سنغافورة. فهناك حوالي ٩٠ من الجالية يتراوح دخل كل منهم بين ٦٠٠-٣,٦٠٠ فلورين. ومن كان دخله بين ٣,٦٠٠ إلى ١٢,٠٠٠ يقدر بحوالي ٥٠% بينما ١٥ فقط لهم دخل بين ١٢,٠٠٠ فلورين وأكثر. وتقدر الجالية اليوم بحوالي ٥٨٠ موزعين كالآتي :-

أطفال فوق عشر سنوات	مواليد سنغافوره		مواليد حضرموت	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث
١٠٠	١٦٠	١٨٠	٢٠	١٢٠

والإناث المولودات في سنغافورة هن مزيج من العرب والملاوى والجاوى وبوجيس والدم الصيني. وقد تنطبق هذه الملاحظة على بعض الذكور المولودين في سنغافورة وأغلب الأطفال.

وعدد العرب الحضارم في سنغافورة اليوم يقل بحوالي ١٠% عما كان عليه عام ١٩٢٥م، وذلك بسبب الكساد العام الذي أجبر البعض على الانتقال إلى الأقطار المجاورة وخصوصاً جاوه. ويعيش الحضارم على الحرف التالية :

- تجارة البيوت والأراضي .
- تجارة أقمشة الباتيك .
- مهن أخرى كاستيراد بعض البضائع من الجزيرة العربية.
- الدلالة.
- التعليم الديني وأئمة للمساجد.

وتعتبر الجالية الحضرمية في سنغافورة أغنى الجاليات لكثرة ممتلكاتها من البيوت والأراضي. ويقول لي. وارنر (المجلة الجغرافية - مارس ١٩٣٣م) يملك الحضارم كل شوارع سنغافورة وبيناتج وأغلبهم من القبائل الكثيرة. ويبدو أن الجالية قد استثمرت ثرواتها في شراء الأراضي والبيوت لتجنب الربح الذي لا يتفق مع الشريعة الإسلامية.

وهناك ثلاثة عشر شخصاً أو أسرة رئيسية في سنغافورة تملك عقاراً بما قيمته ٢١,٨٠٠,٠٠٠ ريال أو ما يعادل ٢,٥٤٤,٣٠٠٠ جنيه إسترليني. ومن هذه المبالغ فان ثروة أسرة واحدة فقط تقدر ١,٧٠٠,٠٠٠ جنيه إسترليني.

إن التجارة مع حضرموت أو الجزيرة العربية لا تذكر وتقتصر على تصدير القماش (الباتيك) عود السندل، والبخور العربي، والدواء العربي والعشب الطبي وماء الورد والبن العربي.

أما عن دور الحضرمي في الشؤون المحلية فإن المعلومات تشير إلى أن الحضرمي لا يتدخل في الحياة الاجتماعية المحلية أو السياسية بل يحصر نفسه في مجموعته. فهم محافظون، وتجار جيدون ومحترمون، ونزعتهم الوطنية لحضرموت ويحترمون ويطيعون قوانين الموطن الجديد. ويحصر الحضارم اهتماماتهم بجمع المال والتعاليم الدينية وحفظ العلاقات الوطيدة بحضرموت - منهم الشيخ سالم بن محمد بن طالب الكثيري، المولود في حضرموت هو قاضي معروف.

أما الأجيال المتأخرة في سنغافورة فيقال أن لهم اهتمامات بالحياة العامة أكثر من التجارة. فيهتمون بالمرح أكثر من جمع المال، ولا يكونون احتراماً أو حباً لمواطنهم الأصلي. وكغيرهم من العرب في أقطار أخرى، يبدو أنهم أضحوا فريسة سهلة للتأثير الحديث، وأصبحوا ملاويين ليسوا ذوي نفع لا لوطنهم الأصلي ولا لوطنهم الجديد. ومن هؤلاء أجيال ما قبل الحرب ولدوا في سنغافورة وكالحضارم الأصليين يحتفظون بولاء للوطن الأم. ومن هؤلاء السيد عبد الرحمن بن شيخ الكاف والسيد عبد الرحمن بن جنيد الجنيد وكلاهما قضاة السلام.

الفصل الخامس والعشرون

الحضارم في شرق أفريقيا

مستعمرة كينيا والمحمية :

إن التقرير الإحصائي لعام ١٩٢١ لغير الوطنيين يشير إلى أن المستوطنات العربية في البلاد قائمه منذ وقت طويل، وأن موجة هجرة العرب الحضارم في ازدياد. فكما يقول التقرير: نشطاء ومقتصدون. ويقتنع السلطان أحياناً أن حياة الساحل تعتمد بصورة رئيسية على جهودهم. أن تسعمائة وعشرين عربياً أو ٨,٧% من السكان العرب في كينيا (وهم ٨٨ ذكوراً و ٢٣٢ من الإناث) احتفظوا بجنسيتهم الحضرمية بينما سجل ١٣٤٧ الجزيرة العربية كمسقط الرأس. ومن الناحية العملية يمكن القول بأنهم جميعاً من حضرموت أو ولدوا في كينيا. أما مهن العرب فهي مستقلة عن مهن غير الأوربيين لأن ٦٧% يعملون لحسابهم الخاص، وأكثر من نصف الذكور من العرب تجار. وكثير من الحضارم يعملون بالحمالة أو ينقلون وبييعون الماء. ويعلق التقرير أن هاتين المهنيتين اللتين يحبهما الشحريون سيطول عمرها رغم حركة السيارات في المهنة الأولى وتوصيل الماء بالأنابيب في الثانية.

ويقول حاكم ولاية ممباسا أن في ولايته ما يقرب من ٥,٠٠٠ نسمة من حضرموت والشحر ولم يحدث تغيير في عددهم في السنوات الخمس أو الست الماضية. أن مهنهم الأساسية هي جلب الماء وعمل الحمالة والحرف التجارية الصغيرة. وليس لهم أية علاقة تجارية بحضرموت. ولقد تزوج عدد منهم مع جاليات أخرى واستقرت بعض الأسر نهائياً. ومرت فترة كانوا فيها محتكرين عمل الحمالة. لقد زاحمهم في هذه المهنة الأفريقيون. وأنه لمن المؤسف، كما يقول، أن كل المهاجرين من حضرموت والشحر ليسوا من النوعية ذات الفائدة الاقتصادية للبلاد. فكثير منهم احترف التسول، ويغلب على الكثير منهم أن يجمعوا شللات قليلة يعودون بها إلى بلادهم.

ونخص بالذكر مجموعة غير محبوبة من المهاجرين المؤقتين من الأشراف الذين يزورون البلاد مره في العام يجمعون فيها ما يستطيعون جمعه من مال من الأهالي، كما أنهم عنصر خطر يوجب عدم الرضا والشعور بالسخط بين جالياتهم. ويستقر البعض منهم لكنه يعيش حالة على الآخرين ولا يعمل شيئاً.

إن الأسر التي استقرت مخلصه وتحترم القانون وتملك العقارات وتحفظ بأموالها داخل البلاد. وقد مرّ وقت كانت فيه الأسر الطيبة تهاجر. إن هجرة الحضارم وأهل الشحر تعود إلى سنوات مضت حين كان سلطان زنجبار يتعاقد معهم كجنود يحمون قلاعه.

إن حاكم ولاية لامو يقول أن عدد الحضارم يبلغ ١,٥٠٠ ولا تبدو عليهم أية زيادة غير الزيادة الطبيعية. ويحترف الحضارم مهناً مختلفة خصوصاً الزراعة والحرف التجارية الصغيرة. ويبدو أنهم جادون في العمل ويطمحون في النهاية إلى امتلاك حوانيت صغيرة. لم يؤسس الحضارم تجارة مع حضرموت ويندمجون سريعاً مع الجاليات الأخرى ويشاركون في الحياة العامة للسكان العرب في لامو. إنهم حديثو العهد بلامو مقارنة بالعرب الآخرين لكنهم يمارسون تأثيراً واضحاً ومحدداً على الجالية. ويبدو أنهم يتقدمون تدريجياً نحو التأثير على الحياة العامة والمؤسسات في لامو. ويعتقد أن حوالي ٢٠% منهم قد قطع علاقاته نهائياً مع حضرموت.

مقاطعة تنجانيقا :

يقال أنه يوجد بين ٢,٠٠٠ - ٣,٠٠٠ حضرمي يعيشون في تنجانيقا. إنهم موزعون على المدن الساحلية للمقاطعة ويحترفون بشكل أساسي التجارة إذ يملكون حوانيت صغيرة لبيع السمك المجفف. ولقد تزواج الكثير مع الأفارقة لكنهم لا يختلطون مع الجاليات.

وكما يبدو مؤكداً فإن نسبة قليلة منهم قد قطعت ارتباطاتها مع حضرموت ورغم مكوثهم فترة في المقاطعة، إلا أن زياراتهم لوطنهم لا تقطع قدر الإمكان كما إنهم يحرصون على تعليم أبنائهم في المدارس.

زنجبار:

حين كتب برتون BURTON عن زيارته لزنجبار عام ١٨٥٧ في كتابه (زنجبار المدينة والجزيرة والساحل - المجلد ١ صفحة ٣٧٨) كتب يقول " أن العرب الفقراء الذين يتدفقون إلى زنجبار أيام المواسم هم الحضارم ويمتهنون الحماله. ويجتمع هؤلاء تحت رئاسة عاقلهم الذي يزودهم بالأرز والسمن ويحتفظ لهم بسجلات توازن بشكل دقيق كيلاً يتحصل الواحد منهم في نهاية العام على أكثر من ٣٥ دولار في حين يمكن أن يكون دخله الحقيقي أربعة أضعاف ذلك المبلغ.

ويتحدث الكولونيل ريجبي RIGBY قنصل صاحب الجلالة ووكيل الشركة - فيقول في تقرير عن زنجبار عام ١٨٦٠م : " هناك عدد لا بأس به من العرب من ساحل حضرموت يأتون إلى الجزيرة ويمتهنون الحماله. إنهم صبورون وجادون وذو فائدة في عمليات الشحن والتفريغ للسفن "

إن هذا ثناء من ريجبي الذي بدأ ناقداً. لكن هذا الثناء هو مفارقة تامة وبارعة مع ملاحظته حول المهاجرين من صور على الساحل: أن أعداد العرب من ساحل عمان والمعرفون بآل صور كثيرة ويعرف عنهم الشغب والنهب واستعدادهم الدائم للمشاجرة.

كتب الميجور إف. بي بيرس F. B. PEARCE وهو المقيم البريطاني في زنجبار عام ١٩١٩م: أن الحضارم يشكلون قسماً هاماً من سكان زنجبار العربي ويختلفون في مظهرهم وسعيهم للمعيشة وأسلوب حياتهم عن عرب عمان. " إن الشحيري هو رجل نحيف ذو قامة متوسطة غير بدين، ووجهه مستطيل وغالباً دون شعر على اللحية. ولأولئك الذين لم يتكيفوا بعد مع جو زنجبار المنعش ومحيطها عيون لامعة تنبئ عن سر كامن يمكن أن ينفجر عند أبسط استفزاز. "

" وفي الأحوال العادية في زنجبار فهم عمال أشداء يعيشون في مساكن جماعية وبالرغم من أن بعض الأثرياء منهم قد استقروا في زنجبار إلا أن الغالبية يأتون إلى السلطنة لفترات يجمعون فيها بعض المال ليعودوا ثانية إلى بلادهم. وحين يكونون في زنجبار قائلهم يشتغلون في شحن وتفريغ السفن، أما الأعمال الخفيفة التي يقوم بها الشحيري فهو نقل الماء إلى البيوت. وصنع الحصير والسل. " ولجالية الشحيري مسجدها الخاص ومقبرتها في زنجبار، وهم مختلفون في آرائهم الدينية عن عرب عمان إذ ينتمون إلى السنة. "

وقد كتب صديقي المستر جي. اتش. شلسول-وايت G. H. Shelswell-white تقريراً مطولاً عن الحضارم قدم إلى الحكومة بـ زنجبار. وقد بدأ مذكرته بمقدمة تاريخية. فبعد أن أشار إلى الفترات الأولى التي غطينا إحداها بعاليه، ينقل متقطفاً من كتاب الدكتور كراب Krap (رحلات إلى شرق أفريقيا - ١٨٦٠م): " يجب أن تكون العلاقة التي تم الاحتفاظ بها مع سكان سواحل الجزيرة العربية من بين الظواهر الهامة في تاريخ شرق أفريقيا " إن الساحل الجنوبي للجزيرة لا بد وأن يكون قد نسج علاقة قديمة مع شرق أفريقيا " يغطي عرب الساحل حاجتهم من القمح والأرز والذرة والأخشاب والعاج والرقيق " .

وبالرغم مما المحنا إليه من ندرة المراجع أو الإشارة المحدودة عن حضرموت فإن ارتباطهم بـ شرق أفريقيا قد لا يكون أقل قدماً أو أحدث تاريخاً من علاقة سكان الجزيرة الآخرين. ويدعى سكان زنجبار الحضارم أن أجدادهم أول من استعمر شرق أفريقيا، لكن سجلات كلوا KILWA تشير إلى أن أول من أستوطن من العرب هم أتباع زيد ابن الحسين حفيد الرسول عليه الصلاة والسلام. ويدعى الحضارم أيضاً أن الفضل في نشر المذهب السني في هذه المناطق الأفريقية يعود إليهم.

وخلال علاقاتهم الطويلة بـ شرق أفريقيا، فإن للحضارم دون أدنى شك ضلعاً في تجارة الرقيق، هذه العلاقة التي أشارت إليها اللجنة المختارة في تقريرها عام ١٨٧١ عن تجارة الرقيق في سواحل شرق أفريقيا.

" أن كل تجارة الرقيق البحرية لتزويد سلاطين أفريقيا أو أسواق الجزيرة العربية، وفارس يقوم بها العرب من مسقط وأجزاء أخرى من الساحل العربي "

وفي عام ١٨٧٦ وصف الحضارم بأنهم أكثر المتعصبين لتجارة الرقيق في زنجبار وأنهم يعتمدون اعتمادا كليا على تلك التجارة لكسب عيشهم. والواقع أن وباء الكوليرا الذي اجتاح كل الجزيرة عام ١٨٦٩ قد بدأ في حي ماليندي وبين الرقيق في أحد قصور الحضارم كما يشير إلى ذلك الكاتب كريستي Christie في كتابه وباء الكوليرا في شرق أفريقيا .

لكن لم يقتصر اهتمام الحضارم بالتجارة فقط . فمنذ النصف الأول للقرن التاسع عشر وحتى وقت قريب أنخرط الكثير منهم في خدمة السلطان كجنود أو موظفين إداريين في المالية والقضاء .

وكتب جيليان Guillian عام ١٨٥٦م إن السلطان قد احتفظ بعدد كبير من الحضارم كحرس وإداريين لأفريقيا وعمان وحين طلب من الليفتنانت لويد ماينو عام ١٨٧٧م لتنظيم قوات السلطان، كانت القوات مكونة من الحضارم والفرس فقط (أنظر كتاب لين Lyne زنجبار المعاصرة - ١٩٠٥م) . وفي الوقت الحاضر احتفظ الحضارم بسمعتهم كجنود. إذ ألحق الكثير بالجيش خلال الحرب العظمى ويذكر جيليان أيضا أن الحضارم قد احترفوا الحماله وقدر عددهم بين ٣٠٠-٤٠٠ شخص. إضافة إلى ذلك فقد وظف من الشحر كضباط في أسطول السلطان.

إحصاءات هامة

في عام ١٩٣٢ يقدر الإحصاء العام إجمالي الحضارم في المحمية ب ٢٧٩٧ كما يلي:

جزيرة زنجبار	جزيرة بمبا
مدينة زنجبار والحي السكني	١٣٢١
المقاطعات	١٥١
	١٣٣٣
إجمالي المحمية	٢٧٩٧

وقد سجل ٦٢١ من السكان في جزيرة زنجبار أنهم من مواليد المحمية بينما سجل ٨٤٣ أنهم من خارجها. ولم تعط أرقام مقابلة لهما. ويبدو واضحا أن الأرقام غير دقيقة إذ لا يحتمل أن يكون السكان في بمبا مائتين أو ثلاثمائة (أنظر إحصاء ١٩٤٢م في

الملحق بهذه المذكرة). ولابد من التنبيه إلى إنه نظراً لعدم هجرة النساء من حضرموت فإن الحضارم يتزوجون محلياً من زوجات بدماء حضرمية أو غير حضرمية.

ولابد من أن نتذكر أيضاً أن أغلب الجالية التي تعيش في زنجبار هم من الزوار الذين تتغير أعدادهم وكثافتهم حسب المواسم. فأعلى معدل من هؤلاء يكون عندما تهب الرياح الموسمية الشمالية الشرقية (ديسمبر - مارس) حين يصل عدد منهم في السفن الشراعية. وأدنى معدل عندما تهب الرياح الموسمية الجنوبية الشمالية (مايو - أكتوبر) حين يعودون إلى بلادهم في جزيرة العرب. لقد أجرى إحصاء في مارس من عام ١٩٣١م. أي أن الأرقام قد سجلت للفترة من السنة حين يتواجد أغلب الحضارم في الجزيرة.

وحسب إحصاء عام ١٩٢٣ كان إجمالي السكان الحضارم في المحمية ٢٤٠٦ لكن رغم أن الإحصاء بدأ في ١١ مارس فاتته لم يكتمل إلا في مايو فترة مغادرة بعض زوار المحمية. ويبدو أن أعداد المستوطنين وغير المستوطنين في انخفاض.

لم تؤخذ إحصاءات رسمية أخرى عن الحضارم. وتقدر المصادر المحلية أن عدد أولئك المستوطنين في الجزيرة يتراوح بين ٢٠٠ حضرمي و ٤٠٠ شحيري^١.

وأهم القبائل الممثلة في المحمية - بالنسبة للحضارم هي: التميمي - الكشيري - الياضي - الهاشمي (السلالة) وبالنسبة للشحر - المشائخ آل باحميد - العوابث - ابن إسحاق وبازهير.

وفي مدينة زنجبار حيث تسكن الأغلبية منهم، فقد تركز الحضارم في أحياء كينبندا ونجامبو بينما تركز من هم من الشحر كما كان عام ١٨٧٦ في ماليندي. أما العناصر غير المستقرة فيضطرون لاستئجار مساكن لأنفسهم أو يعيشون مع من سبقهم وأستقر نهائياً في المحمية.

الشخصيات البارزة:

الحضارم:

محسن بن غالب الياضي، السيد عبد الله باهارون، عبد الله مبارك التميمي، محمد سعيد باعبده، عمر عبد الله قرنج - عبد الله أحمد بأفضل.

^١ في عام ١٩٢٤م و ١٩٣١م فإن تقارير الإحصاء لا تشير إلى تصنيف أكثر من "عرب" (شحيري) ربما لأن المصطلح "شحيري" المستخدم في زنجبار يعنى سكان الساحل والداخل يفترض أن يكون المصطلح في التقرير شاملاً كل مواطني حضرموت.

الشحري:

محمد سعيد حميد، منصور عبيد بركات، سالم خميس سالمين، مبارك أحمد باسيف، عبد الله محمد باسلامه، النقيب عبد الرب عمر الكسادي، محمد عوض عبولان، فرج عوض عبولان.

التجارة والمهن

سيجد القارئ في الملحق إحصاءات عن التجارة بين زنجبار وعدن خلال الفترة ١٩٣٢م و ١٩٣٤م. ولا توجد إحصاءات مستقلة عن التجارة التي ينقلها الحضارم على السفن الشراعية. لكن الجدول التالي من مسئول الجمارك يعطى فكرة عن الأمر.

الواردات		الصادرات	
السماك المجفف	٩٠	قرنفل	٢٠
السمن	١٠٠	نارجيل	١٠٠
الملح	٧٥	سمسم (إعادة تصدير)	٩٥
التمباك	٥٠	زيت نارجيل	١٠٠
منتجات قطنية	٦٠	جديد	١٠٠
أدوية	١٠٠		
سكر	١٠٠		
مواد تلوين	١٠٠		

وكما هو معروف فإن السفن التي تبحر بين زنجبار وحضرموت تدخل ميناء المكلا وسيحوت والشحر دون المرور بعُدن وتظهر البيانات الرسمية عن صادراتها تحت عنوان " الجزيرة العربية ".

ويمكن القول أن العناصر غير المستقرة من الحضارم وأولئك المتنقلين بين المحمية وأوطانهم لأغراض التجارة يجلبون معهم خلال موسم الرياح الشمالية - الشرقية بعض البضائع كالأقمشة والعسل والحناء والسماك المجفف والملح والسماك والتمور واللحم والصفه (زيت اللحم) التي تشتري من الساحل الصومالي. وهناك عدد من الزوار يعودون إلى حضرموت بعد بيع تجارتهم، وينقلون معهم بعض الحبوب. أما الآخرون ينجزون عملاً فيقيمون لثلاث أو أربع سنوات بحثاً عن عمل مناسب ويكسبون بين ٣٠٠-٤٠٠ ربيه كمتوسط.

أن آخر إحصاء في زنجبار (١٩٣١م) لا يشمل إحصاءات حول المهن لكن اتجاهات أعمال الحضارم واضحة في إحصاء ١٩٢٤م. وقد وضعت بعض المقطعات المناسبة في الملحق. ويلاحظ المرء أن أكثر المهن شيوعاً هي: (١) التجارة، (٢)

الحمالة (٣) نقل الماء (٤) الخدمة في البيوت. وهناك مهن أخرى: (٥) العمل الحكومي (٦) صيد الأسماك (٧) صناعة الذهب والفضة (٨) والعمل في المقاهي والمستودعات وباعة القهوة المتجولين، أو الاهتمام بتجارة اللحوم لبعضهم في زنجبار ذاتها أو داخل أفريقيا (خصوصاً كسمايو ولامو ودار السلام). ولابد من التنبيه هنا أن تجارة اللحوم كانت حكرًا تاماً في أيدي الحضارم منذ ١٨٧٦م (أنظر كرستي).

وبالرغم من أن الحضارم كانوا يملكون مزارع الزعفران والأبقار في مدينة زنجبار لكن لوحظ مؤخراً انحسار يفسره البعض بانتقال تلك المهن إلى الهنود.

سياسياً واجتماعياً

أهتم الحضارم بالتجارة وجمع الأموال، دون أن يكون لهم شيئاً في الحياة الاجتماعية في المحمية. فليسوا بالتالي عناصر مؤثرة في الحياة السياسية وبالرغم من أنهم ذوو مزاج حاد، فإنهم كقاعدة يخضعون للقانون ولا يثيرون مشاكل للحكومة. وينذر أن يمثلوا أمام المحاكم. ففي الأعوام ١٩٢٣-١٩٢٨م حدثت اضطرابات يقال أن الحضارم كانوا في معظمها - أن لم يكن كلها - المتسببين، وكان ضحية هجومهم من البلوش والخوجه والهندوس والعرب من مسقط وصور. وقد حدثت أعنف اضطرابات عام ١٩٢٨م حين نشب القتال بين الحضارم وآل عمان وأستمر لمدة أربعة أيام قتل خلاله أربعة أشخاص وجرح ثلاثون. وقد طرد من المحمية ناصر عبد الله الكثيري الذي يقال أنه تزعم القتال مع أربعة آخرين.

وفي عام ١٩٢٦م حدث انشقاق في الجالية ناصرت الغالبية من المهاجرين ناصر بن عبد الله بينما وقفت الأقلية مع سعيد عبود الحميد (من الشحر). وقد تدخل سلطان الجزيرة لإيقاف ذلك الصراع.

وتدار شؤون الجالية من اتحادين: الجمعية الحضرية وجمعية الساحل وتعمل على حل الخلافات بين الأفراد. أن أهم الشخصيات في الاتحادين : محسن بن غالب اليافعي من الحضارم ومحمد سعيد عبود آل حميد من الشحر. وقد اعترفت الحكومة بهما كزعماء ومتحدثين باسم الجالية.

إن الشعور القبلي للحضرمي يمنعه في زنجبار وفي غيرها من البلاد من الاختلاط بأعضاء الجاليات الأخرى إلا بالقدر الذي تحتاجه التجارة أو الحاجة. أنه منطوق على نفسه وكقاعدة فلا يشارك إلا قليلاً في الحياة العامة أو السياسية أو الرياضية أو الحياة الاجتماعية وعلاقاته مع أقاربهم من عمان محدودة.

وقد يكون حاجز اللغة هو أحد العوامل لهذا الانزواء، خصوصاً بين أولئك الذين يزورون المحمية فقط. وحتى أولئك الذين استوطنوا زنجبار فإن تعلمهم اللغة المحلية تمت بصعوبة أكثر مما يواجهه الأجانب الآخرون. ويظهر نفس الشعور بعدم الرغبة تجاه جيرانهم. إن اهتمامهم بالمال، والحرص على جمعه يجعلهم يختلفون عن

العمانيين. ويبدو أن الأنشطة الترفيهية بينهم محدودة، وأن الجلوس في المقاهي أو الرقص هو المتنفس الوحيد لهم.

وهناك اتجاه في زنجبار وبين الشباب العرب للاهتمام بالزي الأوربي لكن قليلا ما تأثر الحضارم بذلك. ويندر أن تجد حضرميا يرتدي لباسا غير زي الوطني. وبالقدر الذي ينطبق هذا على الملابس، فإنه صحيح أيضا عن السلوك والعادات. فالحضرمي يفضل المحافظة على عاداته ويصعب عليه تبني عادات أخرى.

إن المرأة بحضرموت ضد الهجرة باستمرار. ويندر أن نقل حضرمي زوجته أو بعضا من أقاربه من النساء إلى زنجبار. ويندر أن تعود المولودات في زنجبار بعد أن ينقلن إلى حضرموت. ولذلك فإن من يولد هنا لا يمكن أن يكون من دم عربي صاف إلا ما نذر. وكقاعدة قاته لا يوجد عقد زواج لغير المستقرين. لكن يمكن أن يرتب زواجا (زواج المتعة) خصوصا مع النساء الأفريقيات. أما المستقرين في الجزيرة فيستزوجون من العمانيات من عرب مسقط وأحيانا من الأفريقيات.

وغذاء الحضرمي في زنجبار يتكون من عناصر تعود عليها في حضرموت. فتشمل الأرز والمالح، واللحم والشربة والهريس والتمر والخبز والقهوة والشاي.

ويشترك الحضارم والشحارية في العبادة ومعاودة معروفه يسيطر الحضارم على التجمع وبالأذات في صلاة الجمعة في مسجد مزاحم. أما الشحارية فيؤدون صلاة الجمعة في مسجد منارة مالندي، وهناك مقبرة واحدة للجميع.

الملحق

التجارة بين زنجبار وعدن في الفترة ١٩٣٢-١٩٣٤م

الصادرات الوطنية وإعادة التصدير		تجارة الواردات والترانزيت		
القيمة بالروبية	الكمية	القيمة بالروبية	الكمية	
١٧,٧٠٨	٣,٤٨٦	-	هندرويت	الزعفران
١٨٨	٤٤	-	-	الزعفران
٦٠٠	٧٥	٦٧,٤٥٤	٩٣٢٥ هندرويت	سمك مجفف
٦,٦٩٧	٢,٢٩٥	-	-	فواكه
-	-	١,٤٢٠	٣,٢٥٠ رطل	السمن
-	-	١,٢٩٥,٨٠٢	٨,٩١٧ رطل	الملح

الصادرات وإعادة التصدير		تجارة الإيرادات والتراخيص		الوحدة	الصنف
القيمة بالروبية	الكمية	القيمة بالروبية	الكمية		
٣٣٧	١٢٥	-	-	رطل	التمباك مصنع
-	-	١٤٧١	٣٩٢٠	رطل	التمباك محلي
٢٧٦	١٢٨٦٥	-	-	-	نارجيل
٩٧٧٧	١٥٢٥٣٥	-	-	رطل	السمسم
-	-	٤٣٣	-	-	منوعات
٦٢٨	-	-	-	-	معدات
-	-	١٤٠٤	-	-	طبية
-	-	١٤٠٤	-	-	قطن
-	-	١٣٣	-	-	حرير مصنع
٦٦٠٠	٧٢	-	-	-	حصير
-	-	٦	-	هندرويت	كيماويات
-	-	-	-	-	أدوية
-	-	٣٤١	٤	هندرويت	أدوات قرطاسية
-	-	٤	-	-	كتب
٥٠	-	٦٦	-	-	بضائع مصنعة
-	-	٣٨٦	٢٧	هندرويت	سكر
-	-	-	-	-	أغذية
-	-	-	-	-	ومشروبات
٤٥٨٤	٢٧٣١٣	-	-	رطل	سليط
٤٢٨	-	١٧٢	١٨	هندرويت	نارجيل
-	-	-	-	-	خل
-	-	-	-	هندرويت	حديد صلب
٨٠	١٦	-	-	درز	مصنع
-	-	١١٧	٢	هندرويت	حقائب
-	-	-	-	-	مواد تلوين
١٥٠,١٠		٨٢٣٣١			
٥					

الواردات ٨٢,٣٣١

الصادرات ١٥٠,١٠٥
إجمالي التجارة ٢٣٢,٤٣٦ روبية

الحضارم في زنجبار حسب حرفهم (إحصاء ١٩٢٤م)

الإجمالي	جزيرة بمبا	جزيرة زنجبار	
٤٠٥	١٩	٣٨٦	تجار عموميون
٢٠٨	٥	١٠٣	عمال يدويون
٢٠٥	٥	٢٠٠	ورادون
١٧٥	٣	١٢٧	خدم
١٢٥	١٣	١١٢	عاطلون
٦٢	٦	٥٦	حرف أخرى
٤٥	٢	٤٣	موظفون حكوميون
٤٣	٢	٤١	صيادون
٤١	٤	٣٧	تريزي
٣٧	٢٥	٢	مزارعون
٢٣	٧	١٦	ملاك مزارع
١٠	٥	٥	بناؤون
٩	٥	٤	نجارة
٩	١	٨	ملاحظ
٨	-	٨	بحار
٣	٣	-	صناع حلي
١,٤٠٨	١٠٨	١,٣٠٠	الإجمالي
	٩٧	٤٤٣	النساء
	٦٣	٢١٠	أطفال تحت ١٢ سنة
	٤٦	١٣٩	بنات تحت ١٢ سنة
٢٤٠٦	٣١٤	٢٠٩٢	الإجمالي في المحمية

الفصل السادس والعشرون

الحضارم في مصر والأقطار حول البحر الأحمر

مصر:

إن معظم الحضارم في مصر استقروا منذ حوالي نصف قرن بدء بالتجارة بصورة مصغرة. وبما إنهم بطبيعتهم مقتصدون فقد كونوا ثروات وأصبحوا أغنياء. وقديماً كانوا الوحيدين المشتغلين بالتجارة من أبناء جنوب الجزيرة.

ويقدر عددهم بين ٤٠٠-٥٠٠ حضرمي في مصر بما في ذلك النساء والأطفال. إن الجالية صغيرة الآن عما كانت عليه في الماضي. وفي القاهرة تقع المستوطنة الحضرمية بالقرب من مسجد سيدنا الحسين. أنهم أثرياء نوعاً ما ويتاجرون في منتجات عدن وحضرموت: البن والبخور والصابون السوري. وأن المهن الأساسية لهم هي تجارة البن والبخور. ولا تصدر الجالية أية منتجات مصرية إلى حضرموت. لكن ترسل مبالغ من المال وهي الأرباح والفوائض إلى حضرموت. وبهذه الصورة يحتفظ أفراد الجالية بعلاقة بموطنهم الأصلي. وهناك بعض الأملاك والعقارات لبعض أفراد الجالية.

أن عدد شيوخ الأسر المقيمين في القاهرة يقدر بعشره أو اثني عشر تاجراً، وهناك حوالي ستة طلبية. وقيل أن الأعداد قد تقلصت في السنوات الأخيرة بسبب الكساد التجاري. وقد عاد بعض الحضارم إلى البلاد. لا يوجد كما يبدو تنظيم للجالية في القاهرة وليس هناك اعتراف بشيخ واحد بصورة رسمية. ولذلك فيختلط الأعضاء بالجاليات الأخرى الناطقة بالعربية ويتزوجون من الأسر المصرية. وينشاء الأطفال في جو مصري ويصعب تمييزهم من بين المصريين. ورغم هذا الاندماج إلا أن الحضارم لا تغنيهم الأمور السياسية. ومن بين الأسر القاطنة بمصر عائلة الكاف وبازرعة وباغفار وباتاجة. وبموجب التسجيل في القنصلية العامة فإن الحضارم كما يلي:

٩	عدد رؤساء الأسر
١١	عدد الأطفال في العائلات
١٨	عدد العزاب

إن كل الأطفال قد ولدوا في القاهرة كما أن الزوجات مصرية إلا زوجة واحدة حضرمية وأخرى من الملايو. أما الحرف فقد سجلت كالآتي:

١٥	تجارة
١	إدارة ممتلكات
١	طالب هندسة

السودان :

لا يبدو أن الجالية الحضرية كبيرة في السودان. ويبدو أن أسرة واحدة فقط تسكن في الخرطوم. وفي مدينة أمدرمان يسكن حضرميان وستة من نصاب وبالحفاف على الحدود الغربية لحضرموت. وفي هذه الجالية الصغيرة مثل مهن عديدة. فهناك تاجر يعيش على إيجارات ممتلكاته وهناك تاجر صغار وعمال. وحوالي ثلثهم قد قطعوا علاقاتهم مع حضرموت.

وفي مدينة بور سودان يوجد تاجر حضرمي هام من أسرة الصافي، وله مكاتب في بور سودان وسواكن. ويشير المندوب بالوكالة أنه توجد مستوطنات حضرية في بور سودان وسواكن وطوكر. وتقدر الأرقام كما يلي:

بور سودان	١٨٠
سواكن	٢٢٨
طوكر	٢٩٤
حلايب	٤
عقيق	٣٠
كرورا	٦
	٧٤٢

وهؤلاء يختلفون بين مستقر منذ الأيام الأولى لسواكن وقطع علاقاته بحضرموت وهناك الزوار الذين يقضون ثلاث سنوات في السودان ثم يعودون إلى الوطن لبعض الوقت ثم عودة أخرى إلى السودان وبالنسبة بين النوعين أ: أو يعمل الحضارم في المدن في الحوانيت. وقليل منهم يحترف الطهي أو الخبازة، وفي دلتا طوكر أحترف البعض الزراعة واشترى البعض أراضي حكومية وأصبحوا ملاكا للأراضي. وهناك ٣٧ شخصا من هذا النوع. واشتغل حوالي ١٥٠ منهم بالزراعة بما يسمى " المناصفة " وهي أن المرء يزرع أرض شخص آخر مقابل منصفة الأرباح ويأملون في النهاية أن يستأجروا أرضا حكومية.

ولا يختلط الحضارم بشكل ملحوظ مع السكان المحليين. ويتزوج الحضارم فيما بينهم. ولا تبدو هناك زيادة ملحوظة. أما الزوار فغالبا ما يتزوجون من الأهالي وأساسا من بنات حسناوات من بني عامر. وهناك مجموعة كبيرة من العزاب.

وكما أشرنا فإن الحضارم يتمتعون بميزة الاقتصاد ويرسلون أرباحهم إلى الوطن مع العائدين منهم. انهم لا يستخدمون البنوك ولكن يكتزون الذهب والفضة ويرسلونها إلى الوطن أيضا. انهم مطيعون للقانون والحضارم يوظفون من أبناء جنسهم إذا ما وجد ذلك الشخص.

العربية السعودية :

كتب الدكتور سنوك هرجروني SNOUK HURGRONJE : في حوالي عام ١٨٨٥ (مكة -لیدن- ١٩٣١) يقول أن الحضارم هم المنافسون الجادون للهنود في تجارة تسليف النقود. (هؤلاء يأتون إلى مكة على اختلاف أنواعهم دون نقود، لكنهم مزودون بقدره على التكيف والمعاونة اللا متناهية ولا يعيقهم أي أمر من اختيار تجارتهم ونوعها. وقد بدأ البعض كحماليين في جده حيث أن تجمع الحماليين يسيطر على كل الحركة التجارية ونقلها بين المدن والميناء. فهم بذلك يكسبون.

ولكن أسلوب تسليف النقود ليست الحرفة الوحيدة للحضارم في الحجاز. فيقول الدكتور سنوك هرجروني: أن حضرموت قد أنجبت أساتذة كبارا لهم باع في العلم والمعرفة ومنهم "محمد سعيد بابصيل - القصير" الذي عمل كأمين الفتوى وشيخ العلماء. وفي ذلك الوقت كان الحضارم منذ زمن شيخهم الخاص بهم الذي يتولى الشؤون بين الحكومة وأفراد الجالية. وعلى العموم فيقول الدكتور أن رأيه يتلخص في أن الدين لم يلعب دورا. وعبر بعض المصطلحين عن نفس الملاحظة. ويعتبرون مدينة مكة كبايبلون الحديثة. ومن له شغف للمعرفة يمكن أن يستشفه من قداسه مكة وكرامتها التي لا توجد في حضرموت ويتكيف المهاجرون سريعا مع عادات وتقاليدها أهل مكة ويتقدمون في ذلك بسرعة.

ويقدر الكابتن سيجر أن عدد الحضارم في العربية السعودية اليوم بحوالي ٥,٠٠٠ حضرمي يعيش أغلبهم في مكة أو جده وقليل في المدينة المنورة لا يزيد على ثلاثين نسمة على الأرجح. ويمكن القول أن عدد الحضارم منذ عام ١٩٣٠م في انخفاض مستمر وليس ذلك صدفة. فمنذ مرحلة الكساد الاقتصادي العام شعر الحضارم بوطأة المشكلة وتفاقمها يوما بعد يوم حتى أصبح العيش مستحيلا في السعودية. فقد اهتزت كل الإمكانيات المالية للسعودية خلال السنوات الأربع وندرت النقود مما أثر كثيرا على أرباب الحوانيت التي يعمل فيها الحضارم. وكانت نتيجة ذلك أما خفض أعدادهم أو الهجرة إلى بلاد أخرى حيث يكون المستقبل أفضل. وفي الأحوال العادية فقد جذبت الهند البعض منهم وذهب البعض الآخر إلى مستوطنات المضائق وجزر الهند الهولندية. وتزايدت الأعداد إلى مصوع ومقديشو.

وحرف الحضارم في السعودية تتلخص في: (١) أصحاب الدكاكين (٢) تجار جملة (٣) الصرافة والتسليف (٤) خدمة في البيوت. إن أكبر أعدادهم تنحصر في مهنة تجارة التجزئة ، ويمكن أن يقال أن كل ثاني دكان (سجائر والكبريت والبهارات والحبوب) يملكه حضرمي استطاع أن يعيش حياة الكفاف. وتدرجيا ومع الأيام يجمع ذلك الرجل بعض المال الذي يمكنه من العودة إلى حضرموت ويعيش بهدوء لمدة تتراوح بين ثلاث وأربع سنوات يعود بعدها إلى مهنته مره أخرى. وفي غيابها يتولى المهمة أخوه أو أحد

الأقرباء من قبيلته. وتنقسم طبقة التجار إلى قسمين: (١) الأغنياء الكبار الذين يملكون مالا كثيرا (٢) الأغنياء الصغار برأس مال محدود. أما القسم الأول فقد استقروا بشكل ثابت في السعودية وتجنس أغلبهم. ويشغل هؤلاء كثيرا في الممتلكات غير المنقولة في السعودية. فعلى سبيل المثال هناك أحد الحضارم ويملك ١٢٠ بيتا في السعودية بعضها جميل جدا. أما القسم الثاني فيندر أن يستقر ولا يغيرون جنسياتهم بل يحاولون أن يعيشوا كأي صاحب دكان يحاول العودة إلى الوطن بعد أن يجمع مالا كافيا ويشترى الهدايا لأهله وذويه. وقد كان بعض الحضارم المتاجرين في العملة والتسليف يربحون ربحا فاحشا فتدخلت الحكومة لإيقاف ذلك عام ١٩٣٠.

أما من يخدم في المنازل ففي حالة يرثي لها "يبقى الحضرمي في السعودية عشر سنوات تقريبا. ورغم أن أجره قليل إلا أنه يفعل ما يفعله أرباب الدكاكين في الادخار والاقتصاد حتى يكون في وضع يساعده على العودة إلى حضرموت. وهناك قلة من هذه المجموعة حظيت بالكثير. فيلقى هؤلاء مساعدة من مستخدميهم حتى يستطيعوا أن يتاجروا على نطاق ضيق وعلى مر السنين يستقلون عن مستخدميهم ويتجرون برؤوس أموالهم. ويحدث أن يعين المبرزون من الحضارم في مناصب حكومية. وخلال الحكم الهاشمي كان أحد الحضارم (سكنت أسرته السعودية) وزير مالية الملك الحسين. وبالرغم من أن الحكومة السعودية قد استثنيت الحضارم من الوظائف الحكومية، إلا إنها تستوعبهم بين فترة وأخرى كمستشارين وأعضاء في اللجان المشكلة.

وتتوافق طباع الحضارم كثيرا مع الوضع المحلي. وحين تشتد الأمور بين الحكومة البريطانية الحامية لهم وحكومة السعودية يقف الحضارم إلى جانب الحكومة السعودية. ويندر أن يبحث الحضرمي عن وظيفة في السفارة السعودية. ويدرك الحضرمي أن حياته مرتبطة بحياة البلاد التي هو فيها وأنه لا يمكن أن يكون سببا في أي عداة في جاليته. ولا تتجاوز الأسر الحضرمية الغنية ٤٥ أسرة، وحتى هذه الأسر يندر أن تقطع ارتباطاتها مع حضرموت ويصعب على الحضارم أن يعيشوا بعيدا عن وطنهم لفترة أطول من عشر سنوات.

عدين:

هناك عدد من الحضارم في عدن منهم حوالي أربعين من الأسر الهامة كعائلة الصافي وبازرعه وباعشن وباشنفر وباسودان وباقحوم وباحميش وباسليم وبساطويل وباسندوه وباصم وباحكيم وباجتيد. أما الأسر من شبام فهي: باعبيد وبافضل والحداد وباعباد وبايوسف وبارحيم. ويمثل العيروس السادة في عدن. ويشغل الحضارم بالتجارة. وهناك عدد قليل هاجروا إلى الحبشة كالسادة آل باهارون والبار من دوعن إذ أقاموا علاقات تجارية.

سام لتوضيح قبائل حضرموت والبلاد المجاورة

إسحاق	قالخ ارغو سارق سهر طارق إبراهيم	سام فخشد شامخ عبر	عزم أوس علا	يصر ب يشجب عبد شمس سبأ	فقطان	حضرموت زيد مالك زيد أسبل
				مذهج زيد مالك	كهلان عدا	ربيعه أوسله زيد مالك همدان حذف خيدان جشم
				واقف		
				نيل آل غوث الأرد نصر عمر	مرادي نوز (كده)	
				حمر		
				مالك زيد ميره عمر مالك قصاعة الحاف علا		
				إسماعيل قيدره حمل بنف سلامان الصبيغ عدا (كلاب)		

حاشد	عبدان	قص
جشم	معد	عبد مناف
مالك	نقدام	هاشم
كثير	مغن	عبد المطلب
	عرب	
	العصر	
	ي	
عبدالله	القمر	عبد الله
كعب	الياس	محمد
الحارث	مدركه	فاطمة
كعب الدير	خديجة	حسين
	كنانة	علي زين
	نفر	العائدين
رحوان	مالك	محمد الباقر
عبدالله	فهرى	جعفر الصادق
عدنان	غالب	علي العريفي
لوس	لوري	محمد النقيب
غانم	كسبد	عيسى
	مره	أحمد
ملك	كلاب	

"ويذكر السيد عبدالله محمد السقاف في ترجمته لحياة الشعر والحضارم أن نسب أمرو القيس " كما يلي: -

عمرو بن حجر بن الحارث بن عمرو المنصور بن الحارث بن حجر
ابن عمر العقيل المرار بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية
ابن ثور بن مرثع بن كنده بن عفير بن عداى بن الحارث
ابن عمرو بن عدا بن زيد بن يشجب بن عاربه بن كهلان بن سبا
ابن يشجب بن يهر بن قحطان

شجرة أنساب الأسرة الكثيرة بحضر موت

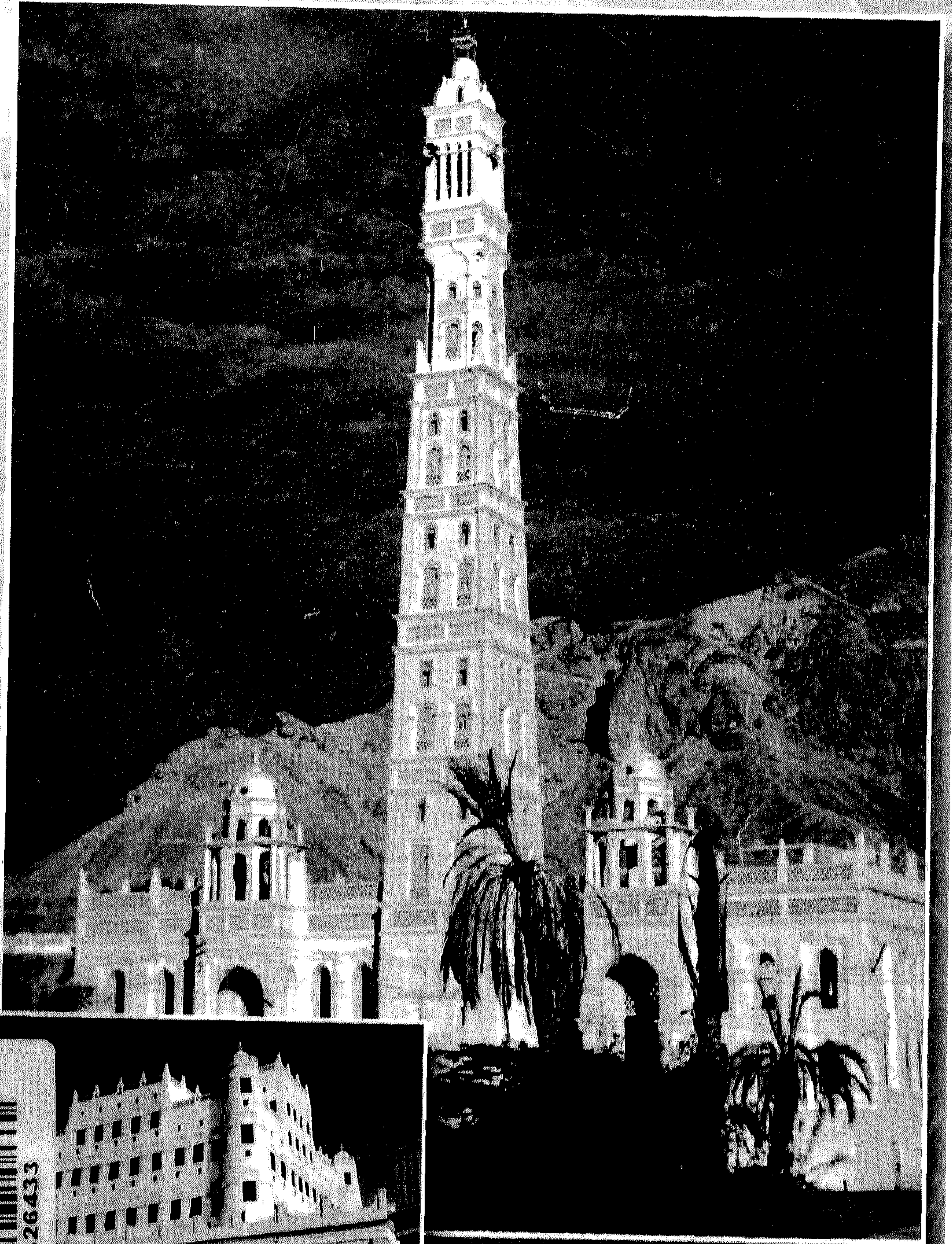
الشافر الهمداني		عامر
محمد		
جابر	بدر	
كثير	عبدالله	
	جعفر	
	عبدالله	
	عمر	
	علي	
	عبدالله	
	جعفر	
	عبدالله (آل عبدالله)	
	بدر بن طويرق	
علي ^(١)	عبدالله	
بدر		
عيسى (آل عيسى بن بدر)	أحمد	
	محسن	
	غالب	
	منصور	
	عبدالله	
منصور (١٢٧٤)	عبدالله (١٢٦٣)	
	محسن	
	محمد	
غالب		

بدر بن طوير

عبدالله عيسى

١- يعطى فان دن برج

٢- السلطان الحالي



32

Biblioteca Universidad



0326433

